ملك الشيخ [illegible]
الشيخ عبد الحميد
[illegible]
[illegible]

كتاب تحفة
السالكين ودلالة السائرين لمنهج
المقربين في بيان الطريق
للعالم العلامة محمد
المنير السمنودي
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أزال الران عن قلوب العارفين وأبرز من سماء الذات نور شموس
الأسماء لوصول السائرين وأخرج فؤاد الأحباب من ضيق الاحتجاب إلى النور
المبين ورسم بيد العناية سطر آلاء إنعامه في صفحات ألواح عقول المنكسرين
الذي أحيى أموات المقامات بوابل غيث الأذكار لإنبات العلوم اللدنية في فؤاد
الواصلين (أحمده) حمد من سقاه الله من خمر محبته شراب اليقين (وأشهد)
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أقر بها بذل العبودية كان من الموقنين
وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله موضح طريق المقربين الذي أنزل
عليه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه الذين مشوا على طريقته وتحققوا بحقائق الدين (وبعد) فيقول
العبد الفقير محمد المنير السمنودي قد سألني بعض الإخوان رزقني الله وإياهم اليقين
والوصول إلى مقام التمكين أن أجمع شيئا مما يحتاجه الراغب في سلوك الطريق

ومنازل

ومنازل أهل التحقيق فتريثت عند ذلك لباب الاستخارة بيد الافتقار وأسبلت
الدموع من مقلتي الذل والانكسار وعلمت بأني لست من خيل هذا الميدان التي
تجول فيه فحول الفرسان فحين أمدني شيخي وقدوتي الى الله الشمس الحفني بنظرة
سرت في بحر عرفانه أسبح وبفيض أمداده أتنفح فأجبته الى ذلك طالبا من الله
العون والاخلاص وأن يكون سببا لنجاتي يوم القصاص ﴿وسميته﴾ عمدة
السالكين ودلالة السائرين لنهج المقربين ورتبته على عشرة أبواب وخاتمة
﴿الباب الاول﴾ في كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ للمريد بعد العهد
﴿الباب الثاني﴾ في الذكر وآدابه والحث على استعماله ﴿الباب الثالث﴾ في
بيان الطريق الموصل الى الله وأركانها بحسب ما قالوه على الوجه الذي ذكروه
﴿الباب الرابع﴾ فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه ﴿الباب الخامس﴾ في بيان
آداب المريد مع شيخه ﴿الباب السادس﴾ في بيان آداب المريد مع اخوانه ﴿الباب
السابع﴾ في بيان آداب المريد مع نفسه ﴿الباب الثامن﴾ في الاسباب التي
يستحق بها المريد الطرد من شيخه ﴿الباب التاسع﴾ في النقابة والنقباء وما يتعلق
بذلك ﴿الباب العاشر﴾ في النفوس وتقسيمها وأوصافها والأسماء التي يستعملها
السالك في كل نفس ﴿الخاتمة﴾ في شيء من مصطلح القوم فأقول مستمدا من الله
القبول

﴿الباب الاول في كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ للمريد بعد العهد﴾

اعلم أن العهد لغة التزام شيء ليوفي به في المستقبل حقا كان أو باطلا ومنه تعاهدت
بنو فلان على كذا وكذا وشرعا التزام قربة دينية كالتزام الانصار أنهم يحمون النبي
صلى الله عليه وسلم مما يحمون منه نساءهم وأولادهم والاصل فيه قوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله الآية وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم وشروطه كمال
الشيخ وانقياد المريد ووجود التسليم والاصل في التلقين ما رواه الطبراني والبزار
وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه كلمة لا اله الا الله جماعة وفرادى
بعد أن سبق تكرارها منهم منذ أسلموا الى ذلك الوقت فأما تلقينه لأصحابه صلى الله
عليه وسلم جماعة فقد قال شداد بن أوس رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال عليه السلام هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب قلنا لا يارسول الله فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا أيدينا وقلنا لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أبشروا فان الله قد غفر لكم وأما تلقينه صلى الله عليه وسلم لأصحابه فرادى فقد قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله دلني على أقرب الطرق الى الله عز وجل وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلي عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرا وجهرا فقال علي رضي الله عنه كل الناس ذاكرون يارسول الله وانما أريد أن تخصني بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه ياعلي أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ولو أن أهل السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ثم قال علي رضي الله عنه كيف أذكر يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني لا اله الا الله ثلاث مرات ثم قل أنت لا اله الا الله ثلاث مرات وأنا أسمع ثم رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ومدصوته وهو مغمض عينيه وقال لا اله الا الله ثلاثا وعلي يسمع ثم ان عليا رفع رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا اله الا الله ثلاث مرات النبي صلى الله عليه وسلم يسمع هذا أصل سند القوم في التلقين وانما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بغلق الباب اشارة الى أن طريقة القوم مبنية على السر وصفاء الوقت وانه لا ينبغي أن يذكر الذكر منه بحضرة من ليس منهم ولا يعتقد فيهم (واعلم) أن من فوائد التلقين ارتباط القلوب بعضها ببعض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى الله عز وجل وأول ما يحصل للمريد الصادق اذا دخل سلسلة القوم بالتلقين أن يكون اذا حرك حلقة نفسه تجاوبه أرواح الأولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بالتلقين فهو غير معدود منهم واذا حرك لا يجيبه أحد ومن آداب التلقين ومايستحسن له أن يأمر الشيخ المريد قبل ذلك أن يبيت ثلاث ليالي على طهارة ويصلي كل ليلة ست ركعات يقرأ في أولاهما الفاتحة مرة وانا أنزلناه ستا وفي الثانية الفاتحة وانا أنزلناه مرتين ويسلم ويهدي

ثوابه

ثواب ذلك الى روح النبي صلى الله عليه وسلم ويستمده صلى الله عليه وسلم القبول
والعون والفتح ثم يصلي ركعتين يقرأ في الاولى الفاتحة والكافرون خمسا وفي الثانية
الفاتحة والكافرون ثلاثا ويهدي ثواب ذلك الى الأنبياء والمرسلين والأولياء
أجمعين ويستمدهم ثم يصلي ركعتين يقرأ في الاولى الفاتحة والاخلاص أربعا
وفي الثانية الفاتحة والاخلاص مرتين ويهدي ثواب ذلك لمرشده ومشايخه ويستمد
منهم أجمعين القبول والفتح ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشرا ويقول في
الاخيرة منها وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحبهم أجمعين عدد ما خلق
الله بدوام ملك الله فانه كان يحسن ما تقدم فعل والا قرأ في الجميع سورة الاخلاص
والا بالفاتحة ثم يجلس متربعا ويشرع في قوله جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ما هو أهله ألف مرة كل ليلة عند نومه ويكون ذلك آخر عمله في فراشه
حال كونه مستحضر النبي صلى الله عليه وسلم كأن يراه متأدبا بين يديه بذلك
الحضور والاستحضار وهو واضع جنبه على فراشه حينئذ وهو يذكر ليأخذه النوم
على ذلك فان كان المريد شريف الاستعداد صادق الحالات حصل له من ذلك وقائع
حسنة وامدادات جميلة بأول أمره لتبين حاله واستعداده قبل تلقينه ذكر الاسم
واذا أراد الشيخ غير ذلك العدد بأزيد منه أو أقل جاز على حسب نظره في المريد أو
بغير ذلك كورد اللهم يا رب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا عنا ما هو أهله ألفا أو
كما يرى بأزيد أو أقل أو سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله وقال في
السمط المجيد في فضل الذكر والتلقين بعد توبته يستغفر الله مائة ألف مرة فاذا أتمها
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة مائة ألف مرة وهي اللهم صل على سيدنا
محمد الحبيب وعلى آله وصحبه وسلم فاذا أتمها لقنه ذكر الاسم وقال بعضهم من
مستحسناته أن يستغفر الله سبعين ألف مرة ثم يسبح مائة ألف مرة ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم مائة ألف مرة ثم يلقنه ذكر الاسم فكل هذه مفاتيح خزائن الله تعالى
فهو مفاتيح الطريق في قلوب عباده المسترشدين به اليه وبعد ذلك يلقنه الذكر بعد
الثلاثات كان مقيما أو ليلته ان كان مسافرا فان ضاق وقته أمره بالوضوء وصلاة
ركعتين لله بقصد التوبة ويهدي ثواب ذلك لأهل السلسلة جميعا والنبي صلى الله عليه
وسلم ويستمدهم العون والفتح والقبول من الله عز وجل ويوصيه بما يليق به ان كان

متجرد العبادة أو كان متسببا فيكون كما يراه الله فان كان مسافرا جعل له من ذكر الاسم
وردا معينا لا يخل به على قدر ما يراه لانه طبيبه ودليله ومصاحبه في طريقه وبه يصح
انتسابه اليه في الطريق وأهلها ويكون ارشادا فيه له وحياة نفسه بعد التلقين مع الجد
والاجتهاد وقد ورد في الخبر من بطئ به عمله لم يسرع به نسبه فيحصل له بعد ذلك
الامداد بقدر الاستعداد (واعلم) أن التلقين للذكر أولا كالبذرة تغرس لتنبت
فروعها بعد ثبوت أصلها في قلب الذاكر فتمتد بالورد منها بقدر همته والذكر نفسه
مفتاح الفلاح ومصباح الارواح وينبغي للشيخ أن يذكر للمريد عند التلقين نسبه
لئلا يجهل المريد آباءه اذا كان المريد لا يعرف سند الطريق وسلسلة القوم أو كان
هنالك من لا يعرف ذلك لان من لا يعرف نسبه فهو لقيط في الطريق وربما انتسب
الى غير أبيه لقوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله والمراد بمعرفة الآباء
الاقتداء بهم في الاخلاق الشرعية وقال سيدي عمر بن الفارض نسب أقرب في شرع
الهوى بيننا من نسب من أبوي وذلك لان الروح أصل الصدق بك فأبو الروح يليك وأبو
الجسم بعده فكان بذلك أحق بأن تنتسب اليه دون أبي الجسم وورد أن المرء ابن دينه
وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم
وصرح في القول المتين في فضل الذكر والتلقين أن ذكر سند التلقين مقدم عليه
بخلاف سند الباس الخرقة وقال الشعراني في مدارج السالكين بعكس ذلك
ولنذكر سلسلة القوم هنا تبركا وليقف عليها المريد الذي لم يرها فنقول لقن رب العزة
جبريل عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقن عليا بن أبي طالب
كرم الله وجهه وهو لقن ابناه الحسن والحسين والحسن البصري وكميل بن زياد والحسن
البصري لقن حبيبا العجمي وهو لقن داود بن نصير الطائي وهو لقن معروف بن
فيروز الكرخي وهو لقن السري بن مغلس السقطي وهو لقن الجنيد بن محمد سيد
الطائفة البغدادي وهو لقن محمد الدينوري وهو لقن محمد البكري وهو لقن وجيه الدين
القاضي وهو لقن عمر البكري وهو لقن أبا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين
الابهري وهو لقن ركن الدين محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو
لقن سيدي جمال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الزاهد الجيلاني وهو لقن محمد
الخلوتي وهو لقن محمد امبرام الخلوتي وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين

الخيالي وهو لقن سيدي يحيى الباكوري صاحب ورد الستار وهو لقن سيدي محمد بهاء الدين الشيراواني ويقال له الارزنجاني وهو لقن جلبي سلطان الاقسرائي الشهير بجمال الخلوتي وهو لقن خير الدين التوقادي وهو لقن الشيخ شعبان القسطموني وهو لقن محيي الدين القسطموني وهو لقن سيدي عمر الفؤادي وهو لقن اسمعيل الجرومي المدفون بالقرب من مرقد سيدي بلال الحبشي بدار الشام وهو لقن علي قرا باشا أفندم وتخلف عن وليه الشيخ مصطفى الطبراني هو الذي أجازه بالارشاد وهو لقن الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الحلبي وهو لقن وأرشد قطب الوجود مصطفى بن كمال الدين الصديقي صاحب ورد السحر وهو لقن قطب زمانه وفريد عصره وأوانه شيخنا الشمس الحفني وهو لقن الفقير محمد بن حسن السمنودي الشهير بالمنير ولقن أيضا سيدي محمد عبد الله الشنشناوي ولقن سيدي عبد الله الشنشناوي سيدي حسين الصيلحي وولي الفتح الاكبر

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وكيفية العهد أن يضع الشيخ يده في يد المريد بعد طهارة كل منهما ويجعل راحته على راحته ويقبض ابهامه كما نقل عن شيخ الاسلام ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويستغفر الله تعالى ويأمر المريد بذلك ويأمره بالتوبة ثم يقرأ يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية ويدعو له ثم يقول اللهم أعنه واحفظه وتقبل منه وافتح له باب كل خير كما فتحته على أنبيائك وأوليائك ويقول اللهم اقبلنا وتقبل منا وانفعنا وانفع بنا واهدنا واهد بنا وارشدنا وأرشد بنا واصلحنا وأصلح بنا اللهم أرنا الحق حقا وألهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك لا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك ثم يقول الله على ما نقول وكيل ويقرأ الفاتحة وكيفية التلقين أن يجلس بين يديه على ركبتيه مستقبل القبلة بعد صلاة ركعتين وتوبة كما تقدم وعلى ما تقدم ثم يطرق الشيخ رأسه ويدعو سرا بالفتح وهو واضع يده على ركبة نفسه وكذا المريد وكل غاض بصره ويقول له اسمع مني ذكر الجلالة ثلاث مرات وقل أنت بعدي ذلك ثلاثا وأنت مغمض عينيك وأنا أسمع منك ثم يستأذن الشيخ ويطلب المدد من أهل السلسلة

ويقول دستور يا أهل هذا الشأن دستور يا أصحاب القدم دستور يا قطب الزمان
ويلقنه فاذا اجتمع عهده وتلقين قدم العهد ويدعو للمريد بعد ذلك بنحو ما تقدم ثم يوصيه
الشيخ بعد ذلك قبل أن يقوم من بين يديه وهي نتيجة العهد فيقول اسمع مني وصيتي اليك
واعمل بها كما ألزمت نفسك عهد الله وميثاقه أن تتقي الله في سائر أحوالك وتخلص في
جميع أعمالك ولا تلتفت لنظر الخلق اليك في مدح وذم بل غب عنهم بنظر الله تعالى
واطلاعه على سرك وعلانيتك وعليك باتباع الكتاب والسنة فانهما الطريق
الموصل الى الله تعالى واعمل متجردا عن حظوظ نفسك في الدنيا والآخرة ولا تعمل
لاجل الكرامات ولا خوفا من عقاب الله ولا طمعا في ثوابه بل تقصد رضى الله
عنك ومحبته اليك ورفع الحجب عنك والقيام بحقوق العبودية واعلم أن الثواب لا شك
حاصل لك وتحصيل الحاصل عبث وعليك بالزهد في الدنيا الا ما ستر العورة أو آوى
الجثة وسد الجوعة فان زدت عن ذلك فاياك والغرور وعليك بالورع عن كل ما فيه
شبهة وعليك بكف الأذى ان أوذيت وعليك بالصبر فانه رأس العبادة وعليك بالرضى
عن الله في كل شيء ورد عليك منه وعليك بمجالسة من يدلك على الله بقوله وبفعله
وعليك بكف لسانك عما لا يعنيك وعليك بالثقة بالله على كل حال وفي كل حال
والتوكل على الله والشكر له وعليك بذكر الموت فانه أساس الزهد واياك والمخاصمة
والمجادلة والمماراة وان كنت محقا واياك والبغي وحب المدح والشهرة بالخير وعليك
بالتزام الادب مع كل مخلوق واعلم أن لكل مسلم بركة وسر عظيم ولا تيأس من رحمة الله
وفرجه وان ضاقت الامور فان الله يقول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولن
يغلب عسر يسرين ولا تشكو الله الى أحد من خلقه فانه المعافي والمبلي والقابض
والباسط والضار والنافع وتكون في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وتتفقد ما في يدك
من مكاسب الحرام وتجتهد في مكاسب الحلال وتترك ما يقطعك ويلهيك عن عبادة الله
والزم قلبك التفكر في مصنوعات الله وتعود نفسك السهر وتجعل الذكر أنيسك
والحزن جليسك والزهد شعارك والورع دثارك والصمت قرينك واقطع نهارك
بالجوع والظما ولياليك بالسهر والبكا والتفكر في ذنوبك السالفة ومثل الجنة عن
يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدميك والميزان بين يديك والرب مطلع
عليك يقول اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واستعمل ما هو نافع لك في

دنياك

دينك ودنياك وهي الطاعة ودع ما هو مضر وهي المعصية واعلم أن الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وترك المعصية أولى من التوبة من الذنب قال بعضهم شعرا

فرض على الناس أن يتوبوا * لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر تصريفه عجيب * وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب * لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما ترتجى قريب * والموت من ذلك أقرب

﴿الباب الثاني في الذكر وآدابه والحث على استعماله﴾

اعلم أن الذكر هو ترداد اسم المذكور بالقلب واللسان ولا شيء أقرب لطريق الوصول الى الله عز وجل منه وهو علم على وجود ولاية العبد المشتغل به فمن وفق للذكر أعطى منشور الولاية ومن سلب عنه الذكر فقد عزل عن الولاية قال بعضهم شعرا * والذكر أعظم بابا أنت داخله * لله فاجعل له الانفاس حراسا * قال الاستاذ القشيري الذكر عنوان الولاية ومعيار الوصلة وعلامة صحة البداية ودلالة صفاء النهاية وليس وراء الذكر شيء وجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر ومنشأها من الذكر قال بعضهم اذا أراد الله أن يولي عبده فتح له باب ذكره فاذا استلذ بذكره فتح له باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس بالله ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع نظره وبصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودواعي نفسه فكان تحت حكم ربه لا تحت حكم نفسه وقد ورد الحث على ملازمة الذكر قال تعالى فاذكروني أذكركم واذكروا الله كثيرا فاذكروني يا أولي الالباب ولذكر الله أكبر وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز منكم عن الليل أن يكابده وجبن عن العدو أن يقاتله وبخل بالمال أن ينفقه

فليكثر ذكر الله وقال صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله وعن جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال ان لله سرايا من الملائكة تجول وتقف في مجالس الذكر فاذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث أنزله من نفسه قال عبد الله بن بشر أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان شرائع الاسلام كثرت علي فأمرني بشيء أتثبت به فقال رسول الله لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول عبدي اذكرني ساعة بالغداة وساعة بالعشي اكفك ما بينهما * وقال صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله برئ من النفاق وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم مجالس الذكر تتنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وأنشد بعضهم

تحن قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم عند المناجاة بالسر
وأجسامهم في الارض سكرى بحبه * وأرواحهم في نيل حجب العلا تسري
عباد عليهم رحمة من الله أنزلت * فظلوا عكوفا في الفيافي وفي القفري
وراعوا النجوم الليل لا يرقدونه * باد مان تثبيت اليقين مع الصبري
فهذا نعيم القوم ان كنت فاهما * وتعقل من مولاك آداب من يدري

فما غرسوا الا بقرب حبيبهم * وما نظروا من مس بؤس ولا ضر
أديرت كؤس الدار ما عليهم * فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي سكر
همومهم جالت لهم حجب العلا * وهم أهل ود الله كالانجم الزهر
فلا عيش الا مع أناس قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح في الذكر

وقال بعضهم الذكر سيف المريد يقاتل به أعداءه من الجن والانس وتندفع به عنه الآفات التي تطرقه وقال بعضهم من ذكر الله حفظه الله ومن خصائص الذكر انه غير موقت بوقت فما من وقت الا والعبد مطلوب فيه بالذكر اما وجوبا واما ندبا بخلاف غيره من الطاعات وأنشد بعضهم

وذكر الله يحسن كل وقت * لحصل حاجة وارجع اليه
فمن ينفع أخاه بفعل خير * مع الاذكار لم ينكر عليه

فينبغي للعبد أن يكثر منه في كل حالاته فيستغرق فيه جميع أوقاته وليس له أن يتركه لوجود غفلة فان تركه له أشد من غفلته فيه فعليه أن يذكر وان كان غافلا فلعل ذكره مع وجود الغفلة يرفعه الى الذكر مع وجود اليقظة وهذا نعت العقلاء ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفعه الى الذكر مع وجود الحضور مع المذكور وهذا صفة العلماء ولعل ذكره مع وجود الحضور يرفعه الى الذكر مع وجود الغيبة عن سوى المذكور وهذه صفة العارفين المحققين من الاولياء. قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت أي نسيت غيره وأشار بعضهم الى هذا المعنى فقال

بذكر الله تبتهج القلوب * وتتضح السرائر والغيوب
وترى الذكر أفضل كل شئ * فشمس الذات ليس لها غروب

فترك ذكر الغير هو أساس كل خير فان نسيت ما سواه به كنت ذاكرا لله حقا وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محوا في وجود العيان وأنشد بعضهم فقال

أيها الطالب معنى حسننا * مهرنا غال لمن يخطبنا
جسد مضنى وقلب في العنا * وعيون لا تذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غيرنا * فاذا ما شئت أدى الثمنا
وافن ان شئت فناء سرمدا * فالفنا يدني الى ذاك الفنا
واخلع النعلين اذا جئت الى * ذلك الحي ففيه قدسنا

وعن الكونين كن متخليا * وأزل من بيننا من بيننا
فاذا قيل لمن تهوى فقل * أنا أهوى ومن أهوى أنا

وقال الواسطي مشيرا الى هذا المقام الغافلون في ذكره أشد غفلة من الناسين لذكره وهذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وقد وصف الله قلب أم موسى بمعنى ذلك في قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شئ الامن ذكر موسى فكادت أن تبدى به من غير قصد منها الذكره ولا تتدبر بل كانت تركها التصريح بذكره صبرا لما ربط الله على قلبها لتكون من المؤمنين *(تنبيه)* ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان وذكر الحضور في القلب هو ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور في المذكور هو ذكر السر فأولى ما يكون الذكر أولا باللسان ثم يستولى على القلب ثم يستغرق بالمذكور وقال

ولما رفعنا للستور بمجلس * وضاءت لنا من عالم الغيب أسرار
وطافت علينا من هنالك مدامة * يطوف بها من حضرة الله خمار
تحار أرباب العقول بحسنها * فتبدى لنا عند المسرة أسرار
فلما شربناها بأفواه كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار
رفعنا حجاب العبد بالقرب عنوة * وجاءت الينا بالبشائر أخبار
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا في سكرنا عند صحونا * كريم قديم فائض الجود جبار
تجلى لنا حتى رأيناه جهرة * بعين فؤاد لا تواريه أستار

قال الغزالي الذكر حقيقة هو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر في الذكر لكن له ثلاثة قشور بعضها أقرب من بعض الى اللب واللب وراء القشور الثلاثة وانما فضل القشر لانه طريق اليه فالقشر الاعلى ذكر اللسان فقط فلا يزال الذاكر يوالى الذكر بلسانه ويتكلف استحضار القلب معه حتى يحضر ولو تركه لاسترسل في أودية الافكار حتى يشارك القلب اللسان فعند ذلك تمتلىء الجوانح والجوارح بالانوار وينظر القلب من دنس الاغيار وينقطع الوسواس والذكر له مراتب فيكون أولا باللسان ثم بالقلب ثم بالنفس ثم بالروح ثم بالعقل ثم بالسر ورزق الظاهر بحركة الاجسام ورزق الباطن بحركة القلوب ورزق الاسرار بالسكوت ورزق

العقول بالغنى عن السكوت حتى يكون العبد ساكتا مع الله وليس في الاغذية قوة في
الارواح واغناها غذاء الاشباح وقوة الارواح والقلوب بذكر علام الغيوب قال
تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا ذكرت الله بلسانك ذكر مع لسانك الجمادات
كلها فاذا ذكرته بقلبك ذكر مع قلبك الكون وما فيه من عوالم الله واذا ذكرته
بروحك ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والارواح
المقربين واذا ذكرت بسرك ذكر معك من فوقهم من العوالم الى أن يصل الذكر
بالذات العلية المقدسة المنزهة *(تنبيه)* اذا ذكر الشخص بلسانه ونظر بقلبه الى الله
ودام على هذا الوجه يحدث في أعضائه ومفاصله نوع وجع ويأخذ في قلبه الوجع
مع قليل حرق اللهم لاتحرق طالبيك من هذا الوجع ووفقهم ان يشكروك عليه
وهذه الاوجاع منشأها أن الذكر يقطع الذات والحظوظ الذي تمكنت في قلبه
واعضائه وجوارحه أيام الغفلة فيكون هذا بداية نفوذ الذكر في قلبه فاذا زادت
مواظبته على الذكر يصل أثر ذلك الى الروح فيذكر الروح ويجلس على سرير
القلب بالخلافة ويحكم على الحواس الظاهرة والباطنة فتنعزل النفس وتكون من
رعايا الروح ثم يصل أثر ذلك الى السر ومن خواص الذكر اذا داوم المريد عليه أن
يصل أثره الى جميع الاعضاء ويظهر تصرفه في الجوارح والاعضاء فاذا وصل الى عضو
يحدث فيه ضربان مثل ضربان العروق النابضة وتكثر الاختلاجات حتى لا يبقى
منه جزء من لحمه ولا من عظمه الا ويجد فيه حركة واختلاجا وقد تقوى مع الملازمة على
الذكر حتى تصير أصواتا وكلاما حتى يسمع العبد من جميع جوارحه واجزائه أصواتا
بل يسمع من قلبه الله الله واذكارا لم يسمعها قط من أحد ولا رآها في كتاب بعبارات
مختلفة والسن متتابعة لم يسمعها ملك ولا آدمي وفي ذكر القلب والاستحضار يرد على
الذاكر أحوال يتوهم انه يربو ويعظم حتى كأنه أكبر من كل شيء ثم يرد عليه من
الحق قهر من الخوف فيرجع لحاله الاول وهاهنا يخاف عليه من النفس والشيطان
فيقصر في الذكر بالتصريح فيرجع فتأخذ روزنة قلبه في الانسداد كما أخذت في
الانفتاح بالتدريج حتى تنسد بالكلية فتكون تحت القهر ومن أعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ومن عرف طريقا ثم أعرض عنها عذبه
الله عذابا أليما لم يعذبه أحدا من العالمين وهذا أقبح من الامتناع من الشروع اذ مثله

مثل من كثر بعد أن آمن فيجب على الطالب أن يكون ذكر الله هذا نصب عينه ولا يصرف نفسه عنه طرفة عين ويستوعب جميع أوقاته في الذكر ويجتهد أن لا يخلو نفس من أنفاسه من ذكر الله تعالى وليتقرب الى الله بأفضل الاعمال وأفضلها عندهم أن يسلم نفسه الى ذكر الله ويفنا فيه حتى يغيب عن جميع الاشياء حتى عن نفسه وعن الذكر بالمذكور وأنشد بعضهم فقال

اذا لم يكن معنى حديثك لي يروى * فلا مهجتي تشفى ولا كبدي تقوى
نظرت فلم أنظر سواك أحبه * ولولاك ما طاب الهوى للذي يهوى
ولما اجتلاك الفكر في خلوة الرضى * وعاينت قال الناس ضلت بك الاهوى
لعمرك ما ضل المحب وما غوى * ولكنهم لما عموا أخطؤا الفتوى
ولو شاهدوا معنا جمالك مثل ما * شهدت بعين القلب ما أنكروا الدعوى
خلعت عذاري في هواك ومن يكن * خليع عذار في الهوى سره نجوى
وحرقت أثواب الرقاد تهتكا * عليك وطابت في محبتك البلوى
فما في الهوى شكوى ولو مزق الحشا * وعار على العشاق أن يظهروا الشكوى
وما علموا أن الحب داء سوى الهوى * وعندي أسباب الهوى كلها أدوى

فاذا افنى الذاكر عن حسه ودواعي نفسه ولم يبق فيه غير الله صار القلب بيت الحق فيخرج الذكر من غير قصد ولا تدبر ولا كلفة فحينئذ يكون الحق المبين لسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها واذنه التي يسمع بها فقد استولى العلي الجواد على الفؤاد فملكه وعلى الجوارح فصرفها في مرضيه وعلى الصفات من العبد فقلبها كيف شاء في مرضاته فلذلك يخرج الذكر من غير تكلف وتتبعه الاعمال الطاعات لذة ونشاطا ثم قال بعضهم في المعنى

ولما تصافينا المحبة بيننا * فصرنا ومن نهوى كشيء واحد
لازلت أقرب منه حتى صار لي * بصراً ومعاً حيث كنت وساعدي
فاذا رأيت فلا أرى الا به * واذا بطشت فلا يزال مساعدي
ان شئت شاء وان أمرت فأمره * وأمري اليه بلغت كل مقاصدي
فأنا الذي أهوى ومن أهوى أنا * ماشاء يصنع حاسدي ومعاندي

فاذا لازم الشخص الذكر استبدل الذكر الانسي بالذكر القدسي وترقى من ضيق

اذكروني

اذكرونى الى فضاءٍ فأذكركم فيزداد بالشرب عطشا و بالقرب من المذكور شوقا الى القرب منه وفى المعنى قال

يزيد ظمآن كلما زاد شربه * من الحب فأعجب منه ظمآن بالشرب
وأعجب منه قربه لحبيبه يشفى * ويزداد بالقرب اشتياقا الى القرب
فلا الشرب يروى ولا القرب به لـ ـقلب بل يزداد كربا على كرب
وليس شفاء القلب الا فناؤه * بأحبابه وانسلاكه بمسالك الحب

وحيث لازم الذاكر همته فى الذكر ولم يلتفت الى الواردات ولا الى الكرامات ولم يلاحظها نال المراد وترد عليه علوم حتى يظن أنه فتح عليه بعلوم الاولين والآخرين فاذا لاحظ ما يرد عليه من العلوم فهو سوء ادب فيستحق العقوبة وعقوبته فى هذه الحالة أن يرد الى حال الفهم والفرق بين حال الفهم والعلم أن العلم وجود يرد على القلب من حيث العلم والفهم نظر الى ذلك العلم فاذا نظر الى الفهم فقد اساء أدبه وعقوبته ان يرد الى حال الغفلة ثم اعلم أنه لا يحصل لك الفتح الا بالتخلق بآداب الذكر لأن كل عبادة خلت عن الادب فهى قليلة الجدوى وأجمع الاشياخ على أن العبد يصل بعبادته الى حصول الثواب ودخول الجنة ولا يصل الى حضرة ربه الا ان حضر أدبه فى تلك العبادة ومن المعلوم أن مقصود القوم القرب من حضرة الله الخاصة المصطلح عليها عندهم ومجالسته فيها من غير حجاب وأما الثواب فحكمه عندهم كحكم علف البهائم قال تعالى أنا جليس من ذكرنى يعنى ذكرنى على وجه الادب والحضور وقال عليه الصلاة والسلام أدبنى ربى فأحسن تأديبى والمراد بالمجالسة انكشاف القلب للعبد أنه بين يدى ربه عز وجل وهو يراه ومطلع عليه فتى ادام العبد هذا الشهود فهو جليس الله فاذا غاب عن ذكر الشهود خرج من حضرة الله ثم فهم فليس المراد بحضرة الله مكانا مخصوصا فى السموات أو فى الارض كما قد يتوهم للضعفاء فان الله لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأنشد بعضهم فى ذلك المعنى

ولما تجلى من أحب تكرما * وأشهدنى ذاك الجمال المعظما
تعرف لى حتى تيقنت أننى * اراه بعينى جهرة لا توهما
وفى كل حال أجتليه ولم يزل * على طور قلبى حيث كنت مكلما
وما هو فى وصلى بمتصل ولا * بمنفصل عنى وحاشاه منهما

وما قدر مثلي ان يحيط عقله * وأين الثرى من رفعة البدر اذ غبا
أشاهده في صفو سري فأجتلي * جمالا تعالى الله عن أن يقسما
كأن بدر التم ينظر وجهه * بضوء غزير وهو في افق السما

وعد بعضهم للذكر ألف أدب لكن قالوا يجمع هذه الآداب كلها عشرون أدبا فمن لم يتخلق بها لم يجد عليه الفتح فاعلم أن منها خمسة سابقة على الذكر واثني عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فأما الخمسة التي هي سابقة على الذكر فأولها التوبة وحقيقتها الرجوع يقال تاب اذا رجع وشرعا الرجوع الى الله عن ما هو مذموم في الشرع الى ما هو محمود فيه وشرطها الندم على ما عمل من المخالفات والاقلاع في الحين والعزم على أن لا يعود فان تعلقت بآدمي اشترط عليه رد المظالم الى أهلها وهي واجبة على الفور قال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون فالتوبة تمحو الذنوب وتقرب المحب من المحبوب وتمحو ما قبلها قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي الخبر قل للظالمين لا يذكروني فان ذكري عليهم وبال أي الذين لم يتوبوا من الاقوال والافعال والاحوال وزاد بعضهم في الشروط ترك خلان السوء وهم الذين كانوا يعصون الله معهم قبلها وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخاله وقال صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح كصاحب المسك ان لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه وقال بعضهم من جالس ابن صنعة جره الى صنعته فمن صحب ابناء الدنيا جذبوه اليها ومن صاحب أبناء الآخرة جذبوه الى الآخرة ثم قال

من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومن عاشر الانذال غير مشرف
أما تنظر الجلد الحقير مقبلا * بالفم لما صار جلد المصحف

وقال أبو الليث السمرقندي من جلس مع ثمانية ابتلي بثمانية فمن جلس مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضى بما قسم له ومن جلس مع الصبيان زاده الله الحمق والمزاح ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقسوة القلب ومن جلس مع الفساق

زاده

زاده الله تسويف التوبة والجرأة على الذنوب ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والعمل به ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعة والزهد في الدنيا فلا بد بالصالحين عسى أن تهتدي الى الطريق المبين وقيل التوبة الرجوع من الأقوال والأفعال والأحوال أقوال الألسنة وأفعال الجوارح وأحوال القلوب وان شئت قلت أقوال الخلائق وأفعالهم وأحوالهم لأن أقوالهم حجاب وأفعالهم نفاق وتباين الصواب وأحوالهم ذهاب تورث المقت والذل والعذاب من الملك الوهاب وأما أحكام التوبة فقلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والعزلة بالقلب عن الأنام والمشي على شريعة خير الأنام وأما علامة التوبة فأن تحيي ما كان عندك ميتا وتميت ما كان عندك حيا وتحضر من كان عندك غائبا وتغيب من كان عندك حاضرا وتحيي القلب بالتوحيد وتميت النفس عن هواها وتغيب أهل الدنيا وتحضر أهل الموت وتراقبه في كل يوم وليلة وتقذف الدنيا خلف ظهرك لأنها رأس كل خطيئة فمن رجع الذهب عن الزلل فهو لا يصدق في توبته وكان ذو النون المصري يقول من ادعى حلاوة الذكر مع محبة الدنيا فكذبوه والتوبة هي الرجوع الى الله كما أن الموت رجوعا بغير الارادة لقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وهو الرجوع من الذنوب كلها والذنوب ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة فالواجب على الطالب الصادق من كل مطلوب سواه حتى الوجود وما حوى كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ولذا قال السيد البكري أستغفر الله من دعوى الوجود وقال يا مالك الملك أفني فيك وجودنا (الثاني) من الشروط الطهارة الكاملة من غسل أو وضوء (الثالث) السكون والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر بأن يشتغل قلبه بالله ويقول الله بالفكر دون اللفظ حتى لا يبقى له خاطر مع غير الله لخبر ان الله غيور لا يحب أن يذكر ويذكر معه غيره ثم يتبع اللسان القلب (الرابع) أن يستمد عند شروعه من همة شيخه بأن يشخصه بين عينيه ليكون رفيقه في السير لخبر الرفيق قبل الطريق (الخامس) أن يرى استمداده من شيخه هو حقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الواسطة بينه وبينه لخبر رحمة الله على خلفائي وهم الوسائط (وأما) الاثنى عشر التي في حالة الذكر (أولها) الجلوس على مكان طاهر كجلوسه في الصلاة (الثاني) أن يضع راحتيه على ركبتيه (الثالث) التبخير وإجمار مجلسه للذكر ان كان يذكر وحده وان كان مع جماعة [illegible] لقوله تعالى

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (الثالث) تطييب مجلس الذكر وكذا الثياب بالروائح الطيبة لخبر تطيبوا فاني أحب الطيب والله يحبه وأتى جبريل (الرابع) اللبس الحلال النظيف ولو غير أمنط الكلمات قال السيد البكري في الوصية ومجلسه حلال وان يطهر باطنه بأكل الحلال فان الذكر وان كان نارا يحرق الاجزاء الناشئة من الحرام ويأكلها اذا كان الباطن خاليا من الحرام والشبه تكون الفائدة أتم وأعظم في التنوير وأبلغ في القاء النور على النور وعند ملاقات الحرام تذهب الانارة في التطهير (الخامس) اختيار المكان المظلم ان وجد من خلوة أو سرداب (السادس) تغميض العينين لتنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح حواس القلب الباطنة (السابع) أن يخيل شخص شيخه بين عينيه ما دام ذاكرا وهذا عندهم من آكد الآداب وان استغنى عما تقدم من الشروط لا يستغنى عن هذا الشرط لان المريد يترقى به الى الادب مع الله والمراقبة له لان من لا شيخ له فامامه الشيطان (الثامن) الصدق في الذكر من غير رياء ولا عجب بأن يستوي عنده السر والعلانية لخبر الاثم ما كان في باطنك وكرهت ان تطلع الناس عليه (التاسع) الاخلاص وهو تنقية العمل وتصفيته من شوائب الرياء وبالصدق والاخلاص يصل الشخص الى مقام الصديقية لخبر ما دام العبد يصدق في حديثه حتى يكتب عند الله صديقا (العاشر) أن يختار من صيغ الذكر لا اله الا الله فان لها أثرا عظيما عند القوم لا يوجد في غيرها من سائر الاذكار وهي المسماة بذكر الام فان فنيت أهويته وشهواته كلها فحينئذ يصلح أن يذكر الله بلفظ الجلالة فقط من غير نفي وما دام يشهد من الاكوان فذكره بالنفي والاثبات واجب عليه في اصطلاحهم لانه مفتاح حقائق القلوب وترقى السالك به الى علام الغيوب ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمات كالكلمة الواحدة لا يقطع بينها ما خلل خارجي ولا ذهني كيلا يأخذ الشيطان منه فانه في مثل هذا الموضع بالمرصاد للذاكر لعله يمنع السالك عن هذه الادوية لا سيما اذا كان قريب العهد بالسلوك قالوا وهو أسرع فتحا للقلب وتقريبا للرب ويكون قصد الذاكر بذكره تهليلات ما في القرآن جميعا وتلاوتها وقال بعضهم تلاوة المد مستحسن مطلوب لان الذاكر في زمن المد يستحضر في ذهنه جميع الاضداد والافراد ثم ينفيها ويعقب ذلك بقول الا الله فهو أقرب الى الاخلاص وعلى الذاكر أن يعرف معنا الاثم وشروط

ومنها (الحادي) عشر استحضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجة المشاهدة في الذاكرين بشرط أن يعرض على شيخه كل شيء ترقى إليه من الأذواق ليعلمه كيفية الأدب فيه (الثاني) عشر نفي كل موجود من الخلق حال الذكر من القلب سوى الله بقوله لا إله إلا الله فإن الحق تعالى غيور ولا يحب أن يرى في قلب الذاكر غيره ولولا أن الشيخ له مدخل عظيم وباب مستقيم في تأديب المريد ما ساغ له أن يتخيل شخصه بين عينيه وإنما اشترطوا نفي كل موجود في الكون من القلب ليتمكن فيهم تأثير لا إله إلا الله بالقلب ثم يسري ذلك المعنى إلى سائر الجسد ثم قال بعضهم في ذلك المعنى

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وأجمعوا أن المريد يجب عليه أن يذكر بقوة تامة جدا واجتهادا بحيث لا يبقى فيه متسع ويهتز من فرقه إلى أصابع قدميه وهي حالة يستدلون بها الأشياخ على أن المريد صاحب همة تامة فيرجى له الفتح عن قريب إن شاء الله تعالى وكل من ليس له بداية محرقة ليس له نهاية مشرقة وإنما وجب على المريد الجهر في الذكر مع ما ذكر لأن الهمس والهوينا لا يفيدان رقيا وقد جاء في الخبر اذكروا الله حتى يقولوا مجنون فيجب على المريد خلع العذار وترك الناس وراء ظهره قالوا ويجب على أن يصعد لا إله إلا الله بالقلب اللحمي الكائن بين عظم الصدر والمعدة ويميل رأسه إلى الجانب الأيسر مع حضور القلب المعنوي وأن يستحضر معنى الذكر كل مرة بقلبه فإن كان الغالب عليه ظهور البشرية والوسواس فعليه أن يقول بلسانه لا إله إلا الله وبقلبه لا معبود إلا الله ولصفاء القلب وطلب شيء من المعرفة والشوق والذوق فعليه أن يقول بلسانه لا إله إلا الله وبقلبه لا مطلوب إلا الله ولنفي الخواطر كلها يقول لا إله إلا الله وبقلبه لا موجود إلا الله لمشاهدته له وليحذر من اللحن في لا إله إلا الله لأنها من القرآن قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقال عليه السلام رب قارئ والقرآن يلعنه فهي كلمة من القرآن يجب تجويدها على تاليها بمعرفة مبانيها ومعانيها فيمد على اللام بقدر الحاجة ويحقق الهمزة المكسورة بعده ولا يمد عليها أصلا ويفتح هاء إله فتحة خفيفة ولا يفصل بين الهاء وبين إلا الله وإياك أن تتهاون في تحقيق همزة إله فإنك إذا لم تحققها قلبت ياء وكذا همزة إلا وتسكن آخر لفظ الجلالة وسيأتي من يتحقق لذلك قال سيدي يوسف العجمي وما ذكره الأشياخ من هذه الآداب الذكر تحصله في المريد الصادق المختار الكاف

بالشرع أما مسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الأسرار والأذواق واللوامع
والأنوار فقد يجري على لسانه الله الله هو هو أو لا لا أو آه آه أو عا عا أو اه اه أو بي بي
أو بوا بوا أو صوت بغير حرف أو اختباط أو انصراف أو بكاء أو صراخ أو نحوه فأدابه
عند ذلك التسليم للوارد يتصرف كيف يشاء فاذا انقضى من الوارد فأدابه السكوت
من غير تعمل ولا تصنع مع السكوت ما استطاع متلقيا للوارد فهو تحت حكم الوارد
لا تحت حكم نفسه وحظه وقد تتفق هذه الأنواع للمريد الصادق في مجلس واحد
فتتقلب عليه أحوال الواردات وهو ساكن لا يتحرك لشجاعته وهذه الآداب تلزم
الذاكر بلسانه مدة عمارة باطنه أما الذاكر بقلبه فلا يلزم من ذلك شيء فان قيل الذكر
منفردا أنفع أو جماعة فالجواب انه منفردا أنفع لأصحاب الخلوة وجماعة أنفع لمن لا خلوة له
فان قيل هل الذكر جهرا أنفع أو السر فالجواب الجهر أنفع لمن غلبت عليه البشرية
والوسواس والقسوة من أصحاب البدايات والسر أنفع لمن غلبت عليه الجمعية ويشاهد
الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من أصحاب النهايات فان قيل افراد لا اله الا الله
أفضل أم زيادة محمد رسول الله فالجواب افراد لا اله الا الله أفضل للسالكين حتى
تحصل لهم الجمعية مع الله بقلوبهم فاذا حصلت فذكر محمد رسول الله معها أفضل
وبيان ذلك أن محمدا رسول الله اقرار تكفي في العمر مرة واحدة والمقصود من تكرار
التوحيد كثرة الجلاء للقلب فيزول الران والشبه والشرك الخفي ورؤية الأغيار بكثرة
التوحيد فاذا زال ذلك حصلت له الجمعية والمعية مع الله ورسوله من غير فرق فيرى
الوحدة ويرى فضلها لا غير فيحصل له كمال المشاهدة حينئذ يصلح له ذكرهما معا (وأما)
الثلاثة الآداب التي عقب الذكر فأولها أن يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه
مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لحظة أكثر مما تعمره المجاهدة
والرياضة في ثلاثين سنة وذلك انه اذا كان الوارد وارد زهد فيجب عليه التهلل فيه
حتى يتمكن فيه الزهد ويصير يتنقص اذا فتح عليه بشيء من الدنيا عكس ما كان عليه
أولا أو ورد عليه وارد تحمل أذى فيجب عليه التهلل فيه حتى يتمكن ويستحكم
ويصير اذا قام عليه الوجود كله بالأذى لا تتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل من
نفخ ناموسة لأنه شاهد الأغيار أمثال أفياء في ذلك الوارد ورأى الله للكل فاعلا وهكذا
من وارد علم وفتح وحب ومراقبة بخلاف ما اذا لم يترقب حصول شيء من ذلك فانه

لا يحصل له تحقق بذلك المقام الذي أتى به الوارد قال تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين فهذه المسكنة وقت اخراج الصدقات للفقراء والمساكين لا الاغنياء
والمتكبرين فاذا لم يكن عند الذاكر اشتياق وافتقار وطلب شيء لا يعطاه قال الغزالي
ولهذه المسكنة ثلاثة آداب أن يستحضر العبد أن الله مطلع عليه وهو في قبضته وبين
يديه وأن يجمع حواسه بحيث لا يتحرك منه شعرة واحدة كحال الهرة عند اصطياد
الفأرة وان ينفي الخواطر كلها ويجري معنى الله الله على قلبه وهذه الآداب لا تتم
المراقبة الا بها ثانيها أن يلزم نفسه مرارا من ثلاثة انفاس الى سبعة الى أكثر بحسب
قوة عزمه وهذا كالمجمع على وجوبه عند الاشياخ حتى يدور الوارد في جميع عوالمه
فتتنور بصيرته وينقطع عنه خواطر النفس والشيطان وتنكشف له الحجب ثالثها
منع شرب الماء عقب الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا الى المذكور الذي هو
المطلوب الاعظم من الذكر وشرب الماء يطفي تلك الحرارة فليحرص الذاكر على هذه
الثلاثة آداب فان نتيجة الذكر لا تظهر الا بها *(تنبيه)* اذا كان الطالب يذكر مع
الجماعة وأراد أن يدخل مجلس الذكر فينبغي له أن يقضي مصالحه الشاغلة له عن
الحضور في الذكر ويلبس أحسن ثيابه والابيض أفضل ويأخذ الطيب والسواك
قبل حضوره ويكون على طهارة كاملة ويصحب شيأ من العطريات فاذا لم يكن
صائما اذا دخل محل الذكر وكان مسجدا صلى ركعتين التحية فاذا لم يكن الذكر
قائما قبل يد استاذه ويسلم على اخوانه ثم يجلس متأدبا مطرقا صامتا أو مشغولا بالذكر
سرا وهو أكمل وان رأى الذكر قائما قال في سره دستور يا أهل الطريق دستور
يا أهل القدم ويدخل ثم أخذ في الذكر واذ أرادوا افتتاح الذكر أولا استأذنوا بقلوبهم
أصحاب الطريق والقدم بعد الاذن من الله ورسوله ويأخذوا في الذكر بسكينة ووقار
وخشوع بصوت متوسط على الهوينا من غير تمطيط وعليهم مراعاة الوفاق في
الاصوات علوا وخفضا وتحسين قراءة الوردان كان بالوقف والسجعات لان في ذلك
نشاط النفس ولذة الروح وراحة السر وقمع الشيطان وفرار الجن ولا يكثر أحدهم
الالتفات ولا يعبث بلحيته ولا يلعب بيده ولا بشيء من ثيابه لانه مجلس الله عز وجل
فان لعب وعبث طرد من ذلك المقام النادي ولا ينظر بعضهم بعضا الا لمانع من
الحضور بل يغمض عينيه ولا بأس بالهز يمينا وشمالا ان كان الذكر بالاسم بلا اله الا الله

وان كان بالجلالة رفع رأسه الى فوق وضرب به صدره كما يأتى وينبغى أن يكون معه خرقة
مثل محرمة يضع فيها ما يعرض له من بصاق ونحوه ولا يخرج من المجلس لذلك الا ان
نحصر ببول أو غائط أو ريح واذا أراد المقدم عليهم أن يقطع لهم الذكر أو يسكنهم أو
يرفع الذكر أو يخفضه لهم قال دستور يا الله بقلبه وعليه أن يحذر من التمطيط والعجلة
الشديدة لانه اخرج الذكر عن حده الشرعى والاقتصار فى المجلس أولى من التطويل
اذ المجلس اذا طال كان للشيطان فيه نصيب مالم يحصل خشوع ولذة فلا يقطع ذلك
عليهم فاذا فهم ما بهم من الملل استأذن بقلبه وختم بهم المجلس فيقول اللهم ان ذكرك
لا يمل منه وانما عبيدك هؤلاء منهم الضعيف وذو الحاجة وأريد أن أختم بهم فأذن واذا
قرئ القارئ أو قال الحادى شيأ من كلام القوم أطرق رأسه كل منهم وسكنوا أعضاءهم
والقوا كليتهم لسماع ذلك وأعرض حاله على ما يسمعه متأولا ذلك بما يليق به فان رأى
ذلك موافقا لحاله حمد الله بقلبه والا أخذ فى الاستغفار وطلب التوبة بالقلب ولا ينهنه
ولا يتصعب ولا يهتز ولا يتأوه ولا يقول شئ لله ولا عد القول ولا نحو ذلك فانه سوء أدب
مع الله ورسوله خصوصا بحضرة الشيخ واذا قال الشيخ شئ من ذلك فانه لمصلحة أرادها
فلا يقتدى به فى ذلك ولا يقول مثل قوله ولا ينبغى للشيخ أن يقر أحدا على الصراخ بل
يزجرهم عن ذلك كما الا ان تحقق أنه عن غلبة قوية وحالة صادقة ويحرصون أن
يكون الذكر على وتيرة واحدة وطريقة مستقيمة وليس لاحدهم أن يغير الطريقة
من حدر الى ترتيل وعكسه مثلا بل حتى يرسم الشيخ أو المقدم عليهم وكذا فى الابتداء
والختم

﴿الباب الثالث﴾

فى بيان الطرائق الموصلة الى الله تعالى وأركانها وما يتعلق بذلك كله وكيف السلوك
الى ملك الملوك حسب ما قالوه على الوجه الذى ذكروه اعلم أن المراد بسلوك
الطريق تتبع أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم والعمل بها والمريد الواصل الى الله
تعالى هو الذى تخلى عن أوصافه الذميمة وتحلى بالاوصاف الحميدة فالاوصاف الذميمة
كالجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاظم والتكبر والعجب والغرور
والرياء وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للناس والتفاخر والفضول

والخيلاء

والجدال والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والأمل والحرص وسوء الخلق وكل ما نهى عنه الشارع والاوصاف الحميدة كالعلم والحلم وصفاء الباطن والكرم والتذلل والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والذوق والحياء والتفكر والشفقة والرحمة للخلق والحب في الله والبغض لله والتأني في الامور والبكاء والحزن وحب الخمول والعزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والخضوع وانكسار القلب وحسن الخلق والتخلق بما ورد به الشارع من الصفات المحمودة فاذا اتصف المريد بأوصاف الكمال وخلص من قبيح الفعال فهو التقي قد وصل الى الملك المتعال من أصحاب الاحوال الذين قطعوا المنازل والاهوال وترقوا لمقامات الرجال فهم النطف الطاهرة أصحاب الاستعدادات الكاملات والطباع السليمة الذين لا رغبة لهم في لذة الدنيا ولا في نعيم الآخرة قلوبهم متوجهة الى مليكهم لا يسكنون الا الى ذكره ولا يتقوتون الا بتلاوة اسمه فأول شيء يلزم مريد الطريق معرفة الله عز وجل بأن يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم باب الطهارة والصلاة والصيام والتيمم وما يحتاج له المريد ثم يتعلم من القرآن ما لا بد منه ولا غناء في كل حال عنه مقتصرا منه على قدر الكفاية ثم يرجع عن الذنوب ويجدد توبة بشروطها المعتبرة ويطهر قلبه من نحو الكبر والعجب والحسد وسوء الظن متحققا بأنه من أصول طريقه ومن ذلك اسقاط التدبير وكمال التسليم والرضى عن الله في كل ما يرد عليك من خوف وفقر أو سقم أو ابتلاء ويقطع العلل التي تنقص العمل وتبطله والخروج عن الله والعلائق والتحقق بالسنة قولا وعملا ومن ذلك الملازمة على صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين المغرب والعشاء وصلاة الليل والوتر والسنن الراتبة ومادام في خلال بدايته لا يفطر يوما واحدا الا لضرورة ولا يأكل في اليوم والليلة أكثر من مرة ولا يمكث ساعة من ليل أو نهار على حدث البتة واذا مشى في الطريق لا يتعدى بصره محل القدمين ويزيل ما في الطريق من الأذى ويبدأ بالسلام ولا يهجر من جفاه ولا يطعن في أعراض الناس رثيث الثوب ذو جيب ويدين ذا الحاجات ولا يدخل الحمام الا لضرورة لازمة ولا يدخل مداخل التهم وعليه بصيانة عرضه ولا يصلي الفرض الا جماعة في أول الوقت بأذان واقامة ولا ينام الثلث الاخير من الليل لانه دأب الصالحين ولا ينام ليلة الجمعة مطلقا

بل يحييها بقراءة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتحمل الأذى من الناس كما تحملت الاولياء والانبياء من قبله ولا يؤذي هو أحدا ولا يدعو على أحد بل يفوض أمره الى الله كأن ما أحدا آذاه ولا يضع عمامته تحت رأسه ولا يفرش ما وضع على الكتف تحته ولا يبول في غير المعد لقضاء الحاجة حيث وجد غيره وما بعد العبادة ينزه عن أحوال العادة ولا يرمي سبحته بالارض بل يعلقها في عنقه أو على وتد وان كان له كسب حلال لزمه القيام به لنفسه وعياله ولا يعمل فوق كفايته ولا يقصد التصدق بما زاد عنه بل سلامة الدين مقدمة على ذلك ويتورع عن كل ما فيه شبهة واذا كثرت منه العبادة واشتهر أمره بالصلاح وكثر الناس عليه بالزيارة والتبرك به فقبل كماله وبلوغه الطريق لزمه الفرار منهم ويعمل على الخمول ويحرص أن لا يعرف حاله غير ربه ولا يجيب دعوة أحد الا أن تكون واجبة ولا يزور أحدا ولا يأكل من وليمة مطلقا واذا أكل ما فيه شبهة استقاءه ولا يلزم أن لا يرى الا في المسجد أو عيادة مريض أو جنازة أو ما كان فيه نفع له وللمسلمين وعليه أن يقدم مصالح الناس على مصالح نفسه المذموم حتى يحصل أصله الذي يبني عليه عمله دوام الشهود وتوحيد الافعال بأن المحرك والمسكن هو الله والتحقق بالذل والعجز والانكسار وملازمة الخشوع والخضوع والدموع وصدق الولوع بشدة الطلب وايثار المجاهدة حتى يزال كذلك والله يؤيده ويمده ويرقيه الى ما يرضيه ثم اعلم أيها الطالب الاشراف على منازل الاشراف والاطلاع على حقيقة نفسه والتطهير من رذائل مدد فيضي قدس سره أن القوم بنوا الطريق على أربعة أركان الجوع والسهر والصمت والعزلة فلا وصول الى الله بدونها وقد نظمت ذلك في قول بعضهم

ان الطريق لنا أركان واجبة * فلا وصول بغير الركن للرجل
فها كها أربعا قالت مشايخنا * جوع وسهر وصمت عزلة فسل

وزاد بعضهم على ذلك أربعا أيضا دوام الذكر ودوام الفكر ودوام الطهر وربط قلب المريد بالاستاذ وهذا من آكد الاركان والشروط عند القوم ونظمها شيخ شيخنا السيد البكري فقال

شروط طريقنا المرضي عدت * ثمانية فلازم من سواها
ولازم وردها وانهض بعزم * لترقى في مراقي من عناها

وتسبيح واحد في الناس فردا * جليلا من سنا باهي سناها
فقل صمت وجوع ثم سهر * بليل الوصل كي تجني جناها
دوام طهارة ودوام ذكر * ونفي خواطر ذا رقي ذراها
وربط مريد ذو قلب وجد * بقلب الشيخ فاحذر ما تناها

فأول الأركان المذكورة الجوع وهو أعظمها لأن غيره ينشأ عنه على حد قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فالجوع أساس كل خير قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم عند الله تعالى كل أكول نؤوم شروب وقال صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وعن المقداد بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن بها صلبه فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم جوعوا تصحوا وقال القشيري لا شيء أضر على الآخرة من الأكل ولا أنفع لها من الجوع ولا شيء أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وان الله يبغض من الحلال شيئين الطلاق والشبع وعن بعضهم من جاعت نفسه انقطع عنه الوسواس وعن بشر الحارث قال الجوع والعطش يورثان صفاء القلب وعيتان الهوى ويثيران العلم الدقيق وقال سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال بعضهم لئن تركت لقمة من عشائي وأنا احتاج اليها خير من قيام ليلة الى الصباح وقال بعضهم كل الخير مجموع في خزائن الجوع وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرس لسان الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال ابراهيم بن أدهم خدمت ثلاثمائة ولي وكل منهم يوصيني بأربعة أشياء أحدها من أكثر من الأكل لم يجد لطاعة الله لذة ثانيها من أكثر من النوم لم يجد في عمره بركة ثالثها من أكثر من مخالطة الناس لم تقم له عند الله حجة رابعها من أكثر من الوقوع في أعراض الناس لم يخرج من الدنيا على التوحيد وقال يحيى بن معاذ في نفس ابن آدم ألف عضو من الشر كلها في يد الشيطان فاذا جوع بطنه واخذ حذره

ويرض نفسه بيبس كل غصن واحترق بنار الجوع وفر الشيطان منه وقال رجل لابن
بشير علمني العبادة فقال ألست تأكل قال نعم قال كيف تأكل قال آكل حتى
أشبع واكتفي قال هذا أكل البهائم معدومات العقول اذهب عني وتعلم الاكل ثم
تعلم العبادة وللشيخ أن يعامل الكاملين معاملة السالكين بالجوع وان لم يكن بلازم
لاجمعين فهو موروثهم اسرار اعليه وأما السالكون فهو عليهم كالامور الفرضية قال
بعضهم لو وجد المريد الجوع في السوق لوجب عليه أن لا يشتري غيره سئل بعضهم
هل نجد الطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله الطب كله في آية واحدة بقوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعني أن الاسراف في الاكل يتولد منه
الامراض والاوجاع ويقال في كثرة الاكل ستة خصال الاولى يذهب خوف
الله من القلب الثانية يذهب رحمة المخلوقين منه الثالثة يثقل الطاعة على البدن
الرابعة اذا سمع كلام الحكمة لا يرق قلبه ولا يؤثر فيه خوف الله الخامسة اذا تكلم
بالوعظ لا يقع في قلوب الناس السادسة تهيج الامراض وقال بعضهم فوائد
الجوع ثلاثة عشر فائدة صفاء القلب ورقته والاستلذاذ بذكر الله وعبادته وانكسار
الشهوة وذكر جوع جهنم وتيسير المواظبة على العبادة ودفع النوم والشيطان
والفراغ من قضاء الحاجة الانسانية ودفع الامراض الشاغلة عن الطاعة وخفة
المؤونة والاكتفاء بالقليل وامكان الايثار بالفاضل وايقاع الوعظ في قلب السامع
وأوصلها بعضهم الى خمسين فائدة والمطلوب من ذلك الحالة الوسطى بين الافراط
والتفريط ولذلك قالوا بتقليل الطعام ولم يقولوا بترك الطعام فيكون قدر ثلث البطن
فأقل قال صلى الله عليه وسلم ثلث للطعام فمن زاد فاغيا يأكل من حسناته فالنافع في
الطريق أن لا يأكل المريد حتى يجوع واذا أكل لم يشبع واذا كان في وقت الغداء
شبعانا فلا يتعشى واذا تعشى لم يتغدا وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي
تأكل مرتين في اليوم فقال لها أنت يا عائشة لم تجدي لك شغلا غير بطنك يا عائشة
الاكل مرتين في اليوم اسراف والله لا يحب المسرفين فخرجت عما كانت عليه
فالمطلوب عند القوم تقليل الطعام وترك ألوان الطعام فلا يجمع بين أدمين أبدا وقد
تعسر الحالة الوسطى على المبتدي فلا تطاوعه نفسه أن يفعل ما ذكرناه لالفة ما هي
عليه من الحظوظ والخبث فحينئذ على المريد ظلمها والتعدي عليها بأكل حقها

المندوب بها حتى ترضى بالذى ذكرناه وذلك بأن يقلل الاكل بالكلية ويحملها ما لا تطيق من الاعمال الشاقة وان كان هذا خارجا عن الانصاف الا انه يفعل ذلك لاجل اصلاحها ورجوعها للحق طوعا أو كرها والاكل الشرعي قال ابن الفارض مشيرا الى هذا المقام

ونفسي كانت قبل لوامة متى * أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه * وأتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملت * مني وان خففت عنها تأذت

وقد حقق شروط الجوع سيدي محيي الدين بن العربي فقال الجوع جوعان جوع اختياري وهو جوع السالكين وجوع اضطراري وهو جوع المحققين فان المحقق لا يجوع نفسه بل يقلل أكله ان كان في مقام الانس وان كان في مقام الهيبة كثر أكله وكثرة الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات أنوار الهيبة على قلوبهم بحال العظمة من مشهودهم وقلة الاكل منهم دليل على صحة المحادثة بينهم بحال المؤانسة من مشهودهم وكثرة الاكل للسالكين المبتدين دليل على بعدهم من الله وطردهم عن بابه واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الاكل لهم دليل على النفحات الالهية والجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك والمحقق الى نيل عظيم الاحوال من السالكين والاسرار للمحققين ما لم يفرط فان أفرط أدى الى الهوس وذهاب العقل وفساد المزاج اللهم اكفنا شر الجوع ودواعيه المهلكات للدين والدنيا يا رب العالمين واعلم أن لا سبيل للسالك الا الجوع المطلوب لنيل الاحوال الا عن أمر شيخ يرضيه وأما وحده فلا سبيل الى ذكره ثم قال وللجوع حال ومقام عظيم فحاله الخشوع والخضوع والمسكنة والذل والانكسار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الرديئة والوسواس وهذا حال جوع السالكين وأما حال جوع المحققين فالرأفة والصفا والمؤانسة والتنزه عن الاوصاف البشرية بالعزة الالهية الصمدانية فهذا فائدة جوع صاحب الهمة لا جوع العامة فان جوع العامة اذا جاعوا يكون لصلاح المزاج وتنعم البدن بالصحة لا غير فتدبر كلام الاستاذ في هذا المقام تبلغ المرام وينبغي أن يكون الجوع المذكور صوما بالوجه الشرعي لان الصوم مفتاح العبادات ومفتاح الطاعات والقربات قال حجة الاسلام في بداية الهداية لا ينبغي

وريض نفسه ييبس كل غصن واحترق بنار الجوع وفر الشيطان منه وقال رجل لابن
بشير علمني العبادة فقال ألست تأكل قال نعم قال كيف تأكل قال أأكل حتى
أشبع واكتفي قال هذا أكل البهائم معدومات العقول اذهب عني وتعلم الاكل ثم
تعلم العبادة وللشيخ أن يعامل الكاملين معاملة السالكين بالجوع وان لم يكن بلازم
لاجتمعين فهو مورثهم اسرارا غليسة وأما السالكون فهو عليهم كالامور الفرضية قال
بعضهم لو وجد المريد الجوع في السوق لوجب عليه أن لا يشتري غيره سئل بعضهم
هل نجد الطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله الطب كله في آية واحدة بقوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعني أن الاسراف في الاكل يتولد منه
الامراض والاوجاع ويقال في كثرة الاكل ستة خصال الاولى يذهب خوف
الله من القلب الثانية يذهب رحمة المخلوقين منه الثالثة يثقل الطاعة على البدن
الرابعة اذا سمع كلام الحكمة لا يرق قلبه ولا يؤثر فيه خوف الله الخامسة اذا تكلم
بالوعظ لا يقع في قلوب الناس السادسة يهيج الامراض وقال بعضهم فوائد
الجوع ثلاثة عشر فائدة صفاء القلب ورقته والاستلذاذ بذكر الله وعبادته وانكسار
الشهوة وذكر جوع جهنم وتيسير المواظبة على العبادة ودفع النوم والشيطان
والفراغ من قضاء الحاجة الانسانية ودفع الامراض الشاغلة عن الطاعة وخفة
المؤونة والاكتفاء بالقليل وامكان الايثار بالفاضل وايقاع الوعظ في قلب السامع
وأوصلها بعضهم الى خمسين فائدة والمطلوب من ذلك الحالة الوسطى بين الافراط
والتفريط ولذلك قالوا بتقليل الطعام ولم يقولوا بترك الطعام فيكون قدر ثلث البطن
فأقل قال صلى الله عليه وسلم ثلث للطعام فمن زاد فانما يأكل من حسناته فالنافع في
الطريق أن لا يأكل المريد حتى يجوع واذا أكل لم يشبع واذا كان في وقت الغداء
شبعانا فلا يتعشى واذا تعشى لم يتغدا وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي
تأكل مرتين في اليوم فقال لها أنت يا عائشة لم تجدي لك شغلا غير بطنك يا عائشة
الاكل مرتين في اليوم اسراف والله لا يحب المسرفين فخرجت عما كانت عليه
فالمطلوب عند القوم تقليل الطعام وترك ألوان الطعام فلا يجمع بين أدمين أبدا وقد
تعسر الحالة الوسطى على المبتدي فلا تطاوعه نفسه أن يفعل ما ذكرناه لالفة ما هي
عليه من الحظوظ والخبث فحينئذ على المريد ظلمها والتعدي عليها بأكل حقها

المندوب لها حتى ترضى بالذي ذكرناه وذلك بأن يقلل الاكل بالكلية ويحملها اعمالا
تطيق من الاعمال الشاقة وان كان هذا خارجا عن الانصاف الا انه يفعل ذلك لاجل
اصلاحها ورجوعها للحق طوعا أو كرها والاكل الشرعي قال ابن الفارض مشيرا الى
هذا المقام

ونفسي كانت قبل لوامة متى * أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه * وأتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملت * مني وان خففت عنها تأذت

وقد حقق شروط الجوع سيدي محي الدين بن العربي فقال الجوع جوعان جوع
اختياري وهو جوع السالكين وجوع اضطراري وهو جوع المحققين فان المحقق
لا يجوع نفسه بل يقلل أكله ان كان في مقام الانس وان كان في مقام الهيبة كثر
أكله وكثرة الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات أنوار الحقيقة على قلوبهم بحال
العظمة من مشهودهم وقلة الاكل منهم دليل على صحة المحادثة بينهم بحال المؤانسة
من مشهودهم وكثرة الاكل للسالكين المبتدئين دليل على بعدهم من الله وطردهم
عن بابه واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الاكل لهم دليل
على النفحات الالهية والجوع بكل حال وجه سبب داع للسالك والمحقق الى نيل عظيم
الاحوال من السالكين والاسرار للمحققين ما لم يفرط فان أفرط أدى الى الهوس
وذهاب العقل وفساد المزاج اللهم اكفني شر الجوع ودواعيه المهلكات للدين والدنيا
يا رب العالمين واعلم أن لا سبيل للسالك الا الجوع المطلوب لنيل الاحوال الا عن
أمر شيخ يرضيه وأما وحده فلا سبيل الى ذكره ثم قال وللجوع حال ومقام عظيم فحاله
الخشوع والخضوع والمسكنة والذل والانكسار وعدم الفضول وسكون الجوارح
وعدم الخواطر الرديئة والوسواس وهذا حال جوع السالكين وأما حال جوع
المحققين فالرأفة والصفا والمؤانسة والتنزه عن الاوصاف البشرية بالعزة الالهية
الصمدانية فهذه فائدة جوع صاحب الهمة لا جوع العامة فان جوع العامة اذا جاعوا
يكون لصلاح المزاج وتنعم البدن بالصحة لا غير فتدبر كلام الاستاذ في هذا المقام تبلغ
المرام وينبغي أن يكون الجوع المذكور صوما بالوجه الشرعي لان الصوم منير
للعبادات ومفتاح الطاعات والقربات قال حجة الاسلام في بداية الهداية لا ينبغي

للشخص أن يقتصر على صوم رمضان فيترك التجارة بالنوافل فيحرم الدرجات العالية في الترقي ويحرم درجات الفردوس فيتحسر اذا نظر مقام الصائمين وهم كالكواكب في أعلا عليين وليكثر منه ما استطاع قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى كل حسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به وقال ابن الجوزي في روض الصائمين وروح القائمين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الصيام والقرآن يشفعان في العبد يوم القيامة يقول الصيام يارب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم الصيام جنة وحصن حصين من النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم والصيام نصف الصبر رواه ابن ماجه وعن أبي أمامة الباهلي قال قلت يارسول الله مرني بعمل قال عليك بالصوم فانه لا عدل له رواه النسفي وفي رواية النسائي قال قلت يارسول الله مرني بشيء ينفعني الله به قال عليك بالصيام فانه لا مثل له وفي رواية دلني على عمل أدخل به الجنة قال عليك بالصيام فانه لا مثل له فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهارا الا ان نزل به ضيف وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم ان للصائم عند فطره لدعوة ماترد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى على سرية في البحر فبينما هم كذلك وقد رفعوا الشراع اذ هتف بهم هاتف يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم بقضاء الله قضى الله على نفسه أنه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة فكان أبو موسى يستوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ جمرا فيصومه وعن حذيفة رضي الله عنه أسندت النبي صلى الله عليه وسلم الى صدري في مرضه فقال لي من قال لا اله الا الله وختم له بها دخل الجنة وفي رواية يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله أدخله الله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله أن لا يرد دعوتهم الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من

صام يوما في سبيل الله زحزح الله عن وجهه النار سبعين خريفا والمراد بسبيل الله ابتغاء وجه الله وقيل الجهاد لله وفي رواية من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد من النار مائة عام مسيرة الجواد المضمر رواه أبو يعلى وصوم الدهر سنة لمن يطيقه ولم يترك بسببه حقا عليه إلا صيام وأفطر لما روي عن عبد الله بن عمرو قال كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة فأرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت بلى يارسول الله ولم أرد بذلك الا الخير قال ان بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يارسول الله اني أطيق أفضل من ذلك فقال ان لزوجتك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فصم وافطر وائت أهلك ثم قال فصم صوم داود نبي الله فانه كان أعبد الناس قال فقلت وما صوم داود يانبي الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما واقرأ القرآن في كل شهر قلت يارسول الله اني أطيق أفضل من ذلك قال اقرأه في كل عشرين قال اني أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه في كل عشر قال يانبي الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك فان لزوجتك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولجسدك عليك حقا وقيل الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقال بعض السلف الصلاة توصل صاحبها الى نصف الطريق والصدقة تأخذ بيده فتدخله الى الملك والصيام يبلغه الى أعلى الدرجات وقال بعضهم يقال للصائمين يوم القيامة كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس فيأكلون ويشربون والناس في هول الموقف وروي بعضهم في تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية انها أيام الصوم قال الشبلي رضي الله عنه كنت في قافلة فطلع عليها عرب فأخذوا القافلة فمررت عليهم وهم يأكلون من متاعها ورأيت كبيرهم والمقدم عليهم لا يأكل وامتنع من ذلك فسألته عن ذلك فقال اني صائم فقلت له لم تقطع الطريق وتصوم قال اني تركت للصلح موضعا بيني وبين ربي ثم بعد مدة رأيته في الطاف وهو طائف فوق رؤس الناس فقلت هو قال نعم انظر ياشبلي كيف الصيام أصلح بيني وبينه ثم أنشد فقال

أفلح الزاهدون والعابدون * اذ لمولاهم أجاعوا البطونا

أسهروا الأعين القريحة فيه * فهي ليل هم وهم ساهرونا
خبرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
لم يرتدوا عن بابه من براح * قد شهاهم بعشقه يعرفونا

وينبغي أن يكف لسانه في الصوم عن الحرام كالغيبة والنميمة والإيمان الكاذبة والطعن في أعراض الناس وبالجملة كل ما ترك الناس فاتركه وصون النظر عن المحرمات فقد ورد في الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة والايمان الكاذبة والنظر الى المحرمات بشهوة والمراد بإبطال الثواب والشتم والسب كذلك وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اني امرؤ صائم ولا تظن أن الصوم ترك الطعام والشراب والوقاع بل تمامه كف الجوارح كلها عما يكره الله فقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ثم اجتهد أن تفطر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تأكله في نهارك عند فطرك كل ليلة لاجل صيامك فلا فرق ان تستوفي ما تأكله دفعة واحدة أو دفعتين وانما المراد كسر شهوتك لتتقوى على العبادة فان أكلت عند فطرك ما تعتاده في عدم صومك فلا فائدة في صيامك وتثقل عليك أعضاؤك وتفتر عن العبادة وما من وعاء أبغض الى الله تعالى من بطن ملئت من حلال قال شيخنا البكري ولابد لك أيها السالك مع ذلك من الرياضة وهي التخلق بالاخلاق المحمدية والصفات القرآنية والانسلاخ من الأوصاف الذميمة النفسانية الشيطانية وأما اذا كان بحر بجوع أو ظمأ فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه والرياضة خلق من الاخلاق الصمدانية فلذا قال في الصوم الصوم لي ولان بالجوع علك المريد نفسه بعد أن كانت مالكة له فانها ما اهتدت ورجعت الى الله الا بعد أن ألقيت في بحر الجوع مرارا فاذا جوعها الطالب تذكرت العهد السابق فترجع منقادة بعد الاباية ذليلة بعد العزة والغواية فلذا كان الجوع والظمأ من أعظم المجاهدة للنفس لكن ينبغي أن يكون ذلك بالتدريج شيأ فشيأ وكذا تركه للمنام حتى ان بعضهم يزن غذاءه كل ليلة عند الفطر وينقص منه درهما أو أكثر الى أن يصل غذاءه في اليوم والليلة الى تمرة أو زبيبة أو لوزة وتكتفي بها المعدة الانسانية وتنقضي حاجتها بذلك ولا يتضرر الجسد من ذلك وبعضهم يزن غذاءه بخشبة خضراء وينقص كل يوم

بقدر ما ينشف منها فاذا انشفت أخذ تقللها خضرة وفعل ما تقدم وهكذا حتى يتمرن على ماتقدم وكذا الماء حتى يصير يمكث الايام الكثيرة لا يشرب وقال بعضهم اذا أردت أن تعرف هل نفسك تقدر على الزهد فى الدنيا والافلا فازهد فى الماء فان قدرت على ذلك قدرت على الزهد فى الدنيا قال بعضهم فى ذلك المعنى أبياتا للناقد البصير

تركت فضول النفس حين رددتها * الى دون ما يرضى به المتعفف

وأملت أن أجرى خفيفا الى العلا * فان رمتم أن تلحقونى تخففوا

لا تستبدلن النفس حتى أصونها * وتنقاد للطاعات جهرا وتذرف

قال بعضهم اعلموا أننا جربنا العطش فوجدناه من الشهوة الكاذبة وجربه غيرنا فوجده كذلك واذا دفع الشخص نفسه فى شرب الماء تركته واكتفت وقنعت الطبيعة الانسانية بما تستمد من الرطوبات التى فى الغذاء ولا تلتفت اليه ولا تشتهيه وعلامة صحة الرياضة أن يحدث الله للعبد فى احدى أسنانه أو لهاته عينا من ماء تجرى من فيه الى أن يروى وهذا كله تابع لصدق المريد فى طلبه وعشقه وهمته فى بلوغ أربه والله ولى الهداية والتوفيق ﴿الركن الثانى﴾ السهر وهو قسمان سهر القلب وهو يقظته من نوم الغفلة والقرب من منازل المشاهدة وسهر العين لتعمر الوقت ولدوام الترقى فى المنازل العلية لان بنوم العين يبطل عمل القلب ففائدة السهر عمل القلب وهو ينشأ من فراغ المعدة من فضولات الطعام والشراب وهو يورث معرفة النفس وينبغى أن يكون ذلك بالتهجد وهو لغة رفع النوم بالتكليف وشرعا صلاة نفل بليل بعد نوم وقد ورد الحث فى الكتاب والسنة على قيام الليل فى الاسحار والوقوف فى تلك الاوقات بين يدى الملك الجبار فمن ذلك قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى قم الليل الا قليلا الآية وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيآت ومطردة للداء عن الجسد وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان فى جوف الليل يركعهما ابن آدم خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتى لفرضتهما عليهم وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة نصف الليل وقليل فاعله وقال صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فقال لى يا محمد عش ما شئت فانك ميت وأحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل

ماشئت فانك مجزى به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وقال صلى الله عليه وسلم من بات فى خفة من الطعام والشراب يصلى تداركت حوله الحور العين حتى يصبح رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل للحسن البصرى ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجها قال لانهم خلوا بالله وناجوه والناس نيام فألبسهم نورا من نوره وروى ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقد اجتهد السلف الصالح فى قيام الليل فكان عثمان بن عفان وغيره يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة أوله وكان يقرأ القرآن فى ركعة وكان عبد الله بن عمرو بن العاص كذلك فجاء أبوه لزوجته فقال لها كيف وجدتى بعلك فقالت خير الرجال لم يمس لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا وكان صفوان بن سليم عاهد الله أن لا يضع جنبه الارض فلما نزل به الموت قيل له يرحمك الله أن لا تضع جنبك على الارض ترتاح فقال لا أنقض عهد الله فاستند الى الحائط ولازال كذلك حتى خرجت روحه وروى أن الله تعالى يباهى بقوام الليل الملائكة يقول انظروا الى عبادى قد قاموا فى جنح الظلام حتى لا يراهم غيرى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد أبحتهم دار كرامتى وقال بعضهم اذا جن الليل بظلامه يقول الله لجبريل يا جبريل حرك أشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وأنشد بعضهم

اذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا * وأهل الامن فى الدنيا هجوع

وقيل أوحى الله الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبوننى وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق اليهم ويذكروننى وأذكرهم فقال يارب ما علامتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها واذا هجم الليل وأقبل الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه صفوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بذكرى وكلامى وتملقوا الى بانعامى فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال (الاولى) أن

أقذف فى قلوبهم نورا من نورى (الثانية) لو كانت السموات والارض فى موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة) أقبل بوجهى الكريم عليهم أفتدرى من أقبلت بوجهى الكريم عليه لو يعلم أحد ما أريد أن أعطيه ما أمل وأنشد بعضهم فى ذلك المعنى فقال

طوبى لمن سهرت بالليل عيناه * وبات فى قلق فى حب مولاه
وقام يرعى نجوم الليل منفردا * شوقا اليه وعين الله ترعاه

قال مالك بن دينار كان لى ورد أقرأه كل ليلة فنمت عنه ولم أقرأه فبينما أنا فى المنام واذا بجارية أجمل ما يكون وجهها يتلألأ نورا وفى يدها رقعة مكتوبة فقالت أتحسن أن تقرأ قلت نعم فدفعت لى الورقة فاذا فيها شعر

أألهتك اللذائذ والامانى * عن الحور الحسان فى الجنان
تعيش منعما لاموت فيها * وتلهو فى الجنان مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

وقال معروف الكرخى شيخنا قمت ليلة فصليت ما شاء الله ثم نمت فرأيت جارية ووجهها كالبدر ليلة تمامه فقالت لى تنام ومثلى يربى لك فى الجنة ثم تبسمت فى وجهى فأضاء البيت من نور وجهها فقلت لها بم نلت هذا الجمال فقالت تذكر الليلة الفلانية التى قمت فيها وتوضأت وصليت وبكيت من خشية الله تعالى فى محرابك فحملت الى قطرة من دموعك فمسحت بها وجهى فصير الله نور وجهى لك كما ترى وأنشد قائلا للفطن اللبيب

ياعاشقا للغوانى الحور ماتدر * دار الغرور بعيش شيب بالكدر
ان الغوانى الحسان الحور مسكنها * دار السرور على فرش على سرر
يشاهد المخ فى الساقين ناظرها * من فوق سبعين ملبوسا من الحبر
قدهمن شوقا الى أزواجهن كما * يشتاق للغائب المحبوب فى السفر

وعن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه قال كان بجوارى شاب يصوم النهار ويقوم الليل فجاء فى يوم وقال يا أستاذ قد نمت الليلة عن وردى فرأيت كأن محرابى انشق وخرج من المحراب جوارى كأنهن الاقمار لم ير الرائى أحسن منهن منظرا فقال قلت لمن أنتن فقلن نحن ثواب لياليك التى مضت للاجتهاد والعبادة ثم رأيت فيهن جارية لم ير الراؤن أقبح منها وجها فقلت لمن هذه فقيل هذه ثواب ليلتك التى نمت فيها ولو مت فى

ليلتك هذه لكانت تلك الجارية حظك ثم ان الجارية القبيحة أنشدت وجعلت تقول شعرا

اطلب من الله واردد في الى حالى * فأنت قبحتني من بين أشكالى
لا ترقد الليل ما في النوم فائدة * فان تنم فلا تعطى سوى امثالى
نحن السرور لمن نال السرور بنا * جوف الظلام لسكن المنزل العالى
وقد حففت بلطف ان وعلت بنا * فابشر فأنت من المولى على بالى

فأجابتها جارية من الحسان تقول شعرا

أبشر بخير فقد نلت المنا أبدا * في جنة الخلد في روضات جنات
نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * جنح الظلام بأنوار وزهرات
أبشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * بر جواد بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى للثغير محتجب * تدنو اليه وتحظى بالتحيات

وعن مالك بن دينار رضى الله عنه قال غمت ليلة عن وردى فاذا أنا بثلاثة جوارى كأنهن الاقمار فقلت لمن انتن فقلن لى لمن لم يبرد الاباريق ولم يشتغل بالشهوات النفسانية ووقته مع الله بالتحقيق فقلت ان كنتن صادقات فاكسرن الاباريق فاستيقظت فوجدت ابريقي مكسورا راسا لا ماؤه وأنشد شعرا

يا كثير الرقاد والغفلات * كثرة النوم توجب الحسرات
ان في القبر لو نزلت اليه * من رقاد يطول بعد الممات
ونعيم بجنتى كذاك عقاب * بذنوب عملت أو حسنات
أأمنت الهجوم من ملك الموت * فكم قد بدا لك من البينات

وقال سعد رضى الله عنه أيما رجل قام فى الليل وصلى ركعتين الا تبسم الجبار فى وجهه وقال أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له وورد ان الله يباهى ملائكته بالعبد اذا قام فى الليل البارد يتهجد يقول الله يا ملائكتى انظروا الى عبدى خرج من تحت لحافه وترك زوجته الحسنا يناجيني بذكرى وكلامى أشهدكم أنى قد غفرت له وكان بعضهم أحب التهجد اليه فى الشتاء على السطح وذلك دأب السطوحية صيفا وشتاء ورأى بعضهم حورية كأنها القمر ليلة تمامه فقال لها لمن أنت فقالت لمن يقوم الليل فى الشتاء يتضرع بين يدى الله وكان السلف الصالح يعرفون وجه من نام بلا

تهجد ويقولون له توبخ امارأ يناك هذه الليلة فى الحضرة الالهية وقد حضر فلان وفلان وفرقت عليهم التحف وكانوا يعيبون على بعضهم بالنوم على الفراش اللين وقيل لبشر الحافى ألا تستريح هجعة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تنفخت قدماه مع أن الله أخبره أنه غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فكيف ينام الذى لا يعلم ماذا يصنع به ولا يدرى مايفعل به وكان الحسن البصرى يقول ماترك شخص قيام الليل الا بسبب ذنب أذنبه حتى حرم من العطايا والتشريف بالوقوف بين يديه فتفقدوا أنفسكم كل ليلة عند الغروب بالاستغفار والتوبة لعل أن تقوموا بالليل بين يدى الله تعالى وكان يقول انما ثقل قيام الليل عليك من كثرة الخطايا والذنوب وقال رجل لابراهيم بن أدهم انى لا أقدر على قيام الليل صف لى دواء لذلك فقال لا تعصه بالنهار وهو يوقظك للقيام بين يديه بالليل فان القيام بين يديه من أعظم الشرف والعاصى لا يستحق ذلك الشرف وكانت ربعة العدوية تقوم بالليل وتتهجد عند السحر فاذا انتبهت قالت يانفسى كم تنامى يوشك أن تنامى الى يوم القيامة وأنشد فى المعنى فقال

ياأيها الغافل أتى الرحيل * وأنت فى لهو وزاد قليل
لو كنت تدرى ماتقاسى غدا * لذبت من فرط البكا والعويل
فاخلص النية وقم فى الدجا * فما بقى فى العمر الا القليل
ولا تنم ان كنت ذا غبطة * فان قدامك يوم طويل

وكان ثابت البنانى يقول عليكم بقلة الاكل والشرب عليكم بقيام الليل فان مكابدة قيام الليل أهون عليكم من مكابدة أهوال يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما يامعاشر المسلمين من خاف من ظلمات القبر فعليه بصيام يوم شديد الحر ومن خاف من سوء الحساب فعليه باطعام الطعام ومن خاف من هول منكر ونكير فعليه بقيام الليل وقد جعل الله الهيبة فى قيام الليل وكان الجنيد رضى الله عنه يقول لولا قيام الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا كذا قاله الصالحون وقال ابراهيم بن أدهم دخلت على بعض اخوانى أعيده فتنفس الصعداء وتأسف كثيرا فقلت له ماهذا التأسف فقال والله ثم والله ما أتأسف على البقاء فى الدنيا ولكن على فوات قيام الليل وصوم الهواجر وأصير فى التراب والمسلمون يتهجدون وروى أن الملائكة ترى بيت المتهجد فى الارض كما ترى الناس ضوء الكواكب فى السماء ويقولون هذا بيت

فلان وهذا بيت فلان المتهجد وعن بعضهم ان المتهجد يشفع فى أهل بيته وروى أن من صلى بالليل يدخل فى عرصات القيامة و وجهه يتلألأ نورا فى عرصاتها كالسراج فى ظلمة الليل وكان بعضهم يفرش الفراش اللين ويضع يده عليه ويقول لنفسه والله انك لين ولكن فراش الجنة ألين منك و ينصب قدميه الى الصباح وأنشد شعرا فى المعنى فقال

لله در السادة العبادى * فى كل برمقفر ووادى
هجروا المراقد فى الظلام لربهم * واستبدلوا سهرا بغير رقادى
كتموا الضنا حفظا لهم وتحملوا * ففاحت عليهم حرقة الاكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم * ودموعهم منهلة كفؤادى
لا يفترون اذا الدجا وافاهم * من كثرة الاذكار والاورادى
نظروا الى الدنيا تغر بأهلها * بوصالها وتغر بالابعادى
فتنزهوا عنها وجدوا فى اللقا * وتزودوا من صالح الازوادى
ومشوا على سنن النبي محمد * خير الانام الهاشمى الهادى

«تنبيه» اختلفوا فى فضل أجزاء الليل والذى دلت عليه الاحاديث الصحيحة وما ذهب اليه امامنا الشافعى رضى الله عنه أن قسمه انصافا فالاخير أفضل أوثلاثا فالاوسط أوأسداسا فالرابع والخامس وهو الاكمل لانه الذى واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام أحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه وليس للمتهجد قدر فى عدد ركعاته لقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع استكثر أوأقل فأخذ بذلك الشافعى وقيل اثنى عشر ركعة والذى صرح به شيخنا الشيخ مصطفى البكرى الحنفى فى المنهل العذب أن عدد ركعاته ستة عشر ركعة ركعتان سنة الوضوء يقرأ فيهما بعد الفاتحة الكافرون والاخلاص ثم ركعتان يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وفى الثانية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية ثم يسلم و يستغفر الله بعد الركعتين مرارا ثم يصلى ركعتين من النافلة يقرأ فيهما بعد الفاتحة عشر الاسرى وهو سنة من قد أرسلنا قبلك الى قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا و يعيد العشر فى الركعة الثانية هذا ان قدر على ذلك فان لم يقدر أو ضاق الوقت صلى بقية التهجد وذلك اثنى

عشر ركعة يقرأ في الاولى بعد الفاتحة الاخلاص اثنى عشر مرة أو أكثر و ينقص من الثانية من العدد واحدا الى تمام الركعات أو يقسم سورة يس على الاثنى عشر ركعة والا اقتصر على الاخلاص في كل ركعة مرة قال بعض العارفين من قرأ يس في قلب الليل بحضور قلب فقد جمع له بين ثلاثة قلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلبه فاذا دعا الله بعد ذلك استجيب له ويسن أن يوقظ من يطمع في قيامه لأن في ذلك اعانة على فعل الخير فقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء أو رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت في وجهه الماء وفي رواية رش ورشت بدل نضح ونضحت وفي رواية ما من رجل استيقظ من الليل فيوقظ امرأته فان غلب عليها النوم نضح في وجهها الماء فيقومان في بيتهما و يذكران الله تعالى ساعة من الليل الا غفر لهما و ينبغي أن ينوي القيام عند النوم بنية جازمة ليحوز ما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب الله له ما نوى وكان نومه عليه صدقة من ربه وأن ينام القيلولة لأنها بمنزلة السحور للصيام قال صلى الله عليه وسلم استعينوا بنوم القيلولة على قيام الليل و بطعام السحور على صيام النهار وأن يمسح المستيقظ النوم عن وجهه وأن يستاك وأن ينظر الى السماء وأن يقرأ ان في خلق السموات والارض واختلاف الى آخر السورة وأن ينام من نعس في صلاته حتى يذهب نومه والا يعتاد غير ما يظن و يكره ترك قيام الليل لمعتاده بلا ضرورة لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر يا عبد الله لا تكن كفلان كان يقوم الليل ثم تركه فان الله لا يمل حتى تملوا و ينبغي للمريد أن يأخذ نفسه بالرفق واللين ولا يحملها فوق طاقتها ولا تعتاد غير ما يظن أن يقدر على ادامته لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تكابدوا هذا الدين فانكم لا تطيقونه وان نعس أحدكم فليتم على فرشه فانه أسلم رواه الديلمي ولقوله صلى الله عليه وسلم خذوا من العبادة بقدر ما تطيقون واياكم ان يتعود أحدكم عبادة ثم يرجع عنها فانه ليس شئ أشد على الله من أن يتعود الرجل العبادة ثم يرجع عنها وعنه صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا أباذر ان لجسدك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولربك عليك حقا فاعط كل

ذى حق حقه صم وافطر وقم ونم وآت أهلك وعنه صلى الله عليه وسلم أيها الناس عليكم من العمل بقدر ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل" ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى بخلاف احيائها بقراءة سورة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لوروده كما مرت

﴿الركن الثالث الصمت﴾ وهو عدم الكلام فيما لا يعنى روى عن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك عملا خفيفا على البدن ثقيلا فى الميزان قلت بلى يارسول الله قال الصمت وحسن الخلق وترك مالا يعنيك وروى ان الصلاة عماد الدين والصمت أفضل والصوم جنة من النار والجهاد سنام الدين والصمت أفضل وعن عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت وجزء فى الفرار من الناس وقال بعضهم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه هوى فى النار وقال السيد البكرى فى الوصية الجلية للسالكين طريقة الخلوتية وعلى المبتدى له أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث وبقلبه عن جميع الخواطر فى شئ من الاشياء فان من صمت لسانه وقلبه انكشفت له الاسرار وجليت عليه المعارف الابكار فاذا صمت المريد بقلبه ولسانه انتقل الى المحادثة السرية لان صمت الانسان فى نفسه لا يمكن أصلا وهذا الصمت يورث معرفة الله تعالى ولقد تكلموا فى الصمت المتقدمون ولقد قلت فيه كما قالوا

أنظر أخى كم فى الصمت من حكم * واعمل به كى تنل قربا واحسانا
واصمت بقلبك عن كل الوجود وقم * فى وصفه يافتى سرا واعلانا
فذاك نور به تهدى القلوب الى * حضائر القدس تحقيقا وايقانا

﴿الركن الرابع العزلة﴾ وهى الانفراد والانقطاع عن الخلق ايثارا لصحبة المولى سبحانه وهى صفات أهل الصفة وأرباب الوصلة ولابد للمريد منها فى ابتداء أمره عن أبناء جنسه والا فلا يفلح

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ علم أو اصلاح حال

وعن أبى امامة الباهلى قلت يارسول الله ما النجاة قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال ذو النون المصرى لم أر شيأ أبعث على الاخلاص

من العزلة والعزلة نوعان باطنة وظاهرة فالباطنة عزلة القلب مع الحق بحضوره معه
وعدم ملاحظة الخلق بالكلية فيرى الناس أمثال أفياء كما أشار الى ذلك أبو يزيد قال
لى منذ ثلاثين سنة أخاطب الحق والناس يظنون أنى أخاطبهم وذلك صفة المحققين من
الرجال الواصلين والظاهرة العزلة بالخلوة عن الخلق فى مكان بعيد بحيث لا تدرك منهم
من يؤذيك ولا يدركون منك ما يؤذيهم مع التضرع الى الله والانقطاع اليه قالت
عائشة رضى الله عنها أول ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤية الصالحة
الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتى
حراء فيتحنث أى يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو بغار حرا ثم اعلم أيها الطالب سلوك طريق الابدال
التى هى الصمت والسهر والجوع والاعتزال القاصد مقاصد الكمال العازم على التجرد
والدخول فى سنن الابطال من أراد العزلة بالخلوة لا بد له من تقديم التباعد عن الناس
قبل دخولها حتى تألف النفس الوحدة والانفراد وتستعد بتقواها وليقلل من الطعام
والمنام ولينوى العزلة فى عزلته عن الخلق طلب القرب من أحبته ويحقق التوبة
والانابة الى الله بالتضرع والخشوع ويفرغ باطنه من الغش والحسد والمكر
والخديعة والرياء ويربط مع استاذه ربطا محكما حتى يصير فيه متعسا لغيره من الخلق
ولو شاهد منهم العجائب من خرق العوائد وهذا الاعتقاد أول فتح يفتح الله به على المريد
أنه قد استعد للخلوة فيدخلها ومتى وجد فى باطنه تعلقا بالاغيار والتفاتا للآثار فليخرج
من الخلوة للعزلة فانه قد يكون دخلها قبل تكميل شروط العزلة فان لم يحكم المريد
العزلة لا يدخل الخلوة ولا يحظى بالخلوة فالخلوة أثر عن العزلة والعزلة أثر عن الهمة
والهمة أثر عن التوفيق الذى هو خلق قدرة الطاعة فى العبد ثم يدخل الخلوة بالتوفيق
بعد تنظيفها بالكنس والغسل وتطيبها بالبخور كالجاوى والعنبر الخام بالشروط
المعتبرة عندهم فقد اشترطوا لها أربعة وعشرين شرطا أذكرها تتميما للفائدة
الاول أن يعود نفسه السهر والذكر وخفة الاكل والعزلة كما تقدم حتى يتمرن على ذلك
والثانى أن يستأذن الشيخ فى دخولها ولا يدخلها بلا اذن البتة مادام فى حجر التربية
الثالث أن لا يدخلها على نية حبس نفسه عن الناس ليريحهم من شره وضره ويرتاح
من شرهم وضرهم ولقد أجاد بعضهم حيث قال

راحتي يا اخواني في خلوتي * وبلائي كله من رفقتي
كلما عاشرت قوما منهم * نقضوا العهود وخانوا صحبتي
ما اعتزالي عنهم من ملل * بل وجدت راحتي في عزلتي

الرابع أن يدخلها كما يدخل المسجد معوذا مبسملا مخلصا لله تعالى الخامس أن يدخلها الشيخ قبله ويركع فيها ركعتين بجمعية منه وان ذلك يقرب الفتح على المريد السادس أن يعتقد أن الله ليس كمثله شئ ولا تدركه الابصار وأن الله لا يأمر بالفحشاء ولا يترك الاعمال الصالحة في عموم اقامته ثم ان لاح له شئ في خلوته وقال أنا الله وأنت ولي وحبي وقد أبحتك ارحم نفسك من العنا والمشقة والتعب فلست اغضب عليك بعد هذا اليوم فليعلم أن هذا الخطاب لا يخلوا اما أن يكون من جهة من الجهات الستة أو من غير جهة فان كان من جهة فهو من الشيطان قطعا فليتعوذ بالله ويتحصن بالذكر والاخلاص وقراءة القرآن ان كان قارئا وان كان هذا من غير جهة فهو من الحق سبحانه وتعالى لكن لا يخلوا اما أن يكون من باب المكر والطرد من الله الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون واما أن يكون من باب الرضى الدائم كما وقع لاهل بدر من قوله لقد رضي الله عن المؤمنين فعلم بالضرورة أنهم بعد ذلك لم يدعوا فرضا ولا نفلا ولم يخرجوا عن حكم شرعي وعلامة الثاني أن يصحبه الحظ والانس بالله والاول يصحبه الميل الى الزمان والشهوات النفسانية فيستعذ بالله من الله كما جاء في الحديث أعوذ بك منك ويتحفظ من الاول بدليل الاعتقاد العلي الايمان بالله ليس كمثله شئ ولا تدركه الابصار ونحو ذلك فانه ينصرف عنه خائبا وينجو من اغوائه واضلاله ولا بد من تلبسه بعمل قولي كان أو فعلي يشغل به نفسه لما قيل ان النفس دائمة الاشتغال ان لم تشغلها بحق أشغلتك بالباطل السابع أن لا يعلق نفسه بكرامة ولو عرض عليه أنواع الكرامات لكن يقبل ما يرد عليه من الله بحسب الادب ولا يقف معه فانه مهما وقف مع شئ فيحسن الظن بالله تعالى وليقل رب زدني علما الثامن أن لا يسند ظهره الى جدار ولا يتكئ على فراش ويكون مطرقا رأسه مغمضا عينيه التاسع أن يشغل قلبه مراعيا خواطره بالنفي عن قلبه مراقبا ربه مستحضرا جلوسه بين يديه لقوله تعالى أنا جليس من ذكرني العاشر أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع الشمس وينبغي أن يكون ارتفاعها قدر قامتك وطولها قدر سجودك وعرضها قدر جلستك

ولا يكون فيها ثقب ولا كوة وبابها يكون لجهة القبلة بعيدا من أصوات الناس وبابها غير عال قصير وثيق في غلقه وليكن في دار معمورة بالناس وان أمكن أن يبيت أحد عندك بحيث يكون قريبا من باب الخلوة كان أحسن بشرط أن لا يكثر من الحركة والهرج لئلا يشغل قلبك بها ولا تكثر الحركة أنت أيضا فيها الحادى عشر الصوم مع تقليل الاكل عند الفطر وعليه تقليل الماء حسب الجهد والطاقة فان ذلك مما يوجب تقليل الاجزاء الهوائية والنارية فيصفو القلب بذلك الثانى عشر دوام الوضوء فانه نور ظاهر مع استدامة استقبال القبلة فيها الثالث عشر السكوت الا عن ذكر الله أو ما دعت اليه ضرورة شرعية وما عدا ذلك محبط للعمل مذهب لنور القلب الرابع عشر اذا خرج من خلوته لوضوئه يخرج مطرق رأسه غير ناظر لشئ الا لحاجة فانهم يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الطعام مغطيا رأسه بشئ مستدريا من الهواء لئلا يصيبه وأعضاؤه مخللة من الذكر الخامس عشر المحافظة على الجمعة والجماعة فان المراد الاعظم من الخلوة عند القوم متابعة النبي وفى ترك ذلك خلل عظيم والمتابعة حيث كان فى المسجد الذى تقام فيه أو يقتدى بشخص وهو داخل الخلوة وهو يراه ويفتح الباب اللهم الا أن يغلب عليه الحال ويستولى فان استولى الحال فالحكم له وهو عذر ظاهر قال السهروردى رأينا من تشوش عقله فى خلوته ولعل ذلك من ترك الجماعة ولا يجلس مع الناس بعد الصلاة ويصلى السنن فى الخلوة ولا يقتصر على الفرائض والرواتب والركعتين عند كل طهارة من الحدث ويأتى بأوراد الطريق السادس عشر المحافظة على الامر الاوسط بين الجوع والشبع ومما ينبغى له اذا كان وقت الفطر ولم يجد نفسه تائقة للاكل والشرب أن يفطر على زبيبة أو لوزة لان تعجيل الفطر سنة أو جرعة ماء وليقم الى الصلاة فاذا أتمها بأدابها فليحضر بعد ذلك ما استعده لغذائه فيها واذا كان عنده من يخدمه شربة أرز ولا يجعل فيها ملحا الا اذا كان بحيث لم يظهر ملوحته وليكن الذى يأكله من الشعير والامن البر من غير ملح فيه أيضا هذا ان لم يحصل به مشقة بتأخير العشا والاقدمه وشرط بعض الشيوخ أن يكون طعام المختلى مما لم يتحصل عن حيوان السابع عشر أن لا ينام الا عن غلبة نوم وحد الغلبة أن يتشوش عليه الذكر ولا ينام لراحة البدن بل ان قدر أن لا يضع جنبه الارض وينام جالسا فعل فان النوم ينمى الرطوبة ونمو الرطوبة يشغل الاجزاء الترابية فيتكدر صفو القلب

ونشط الروح عن الترقي في الملكوت فلا يحصل له نتيجة الخلوة الثامن عشر نفي الخواطر كلها خيرا كان أو شرا لان الخواطر تفرق القلب عن الجمعية الحاصلة بالذكر الا أن يبلغ درجة التميز فانه عند ذلك ينفي ما يجب نفيه ويبقي ما يجب بقاؤه وانما المريد في الابتداء ينفي الخواطر كلها لانه دخيل في الطريق لا يميز له بين الخواطر والخواطر ما ترد على الضمائر والوارد عليها في اليوم والليلة اثنان وسبعون ألف خاطر محصورة في خمسة خواطر أمهات لانها تارة بالقاء الحق وتارة بالقاء الملك وتارة بالقاء القلب وأخرى بالقاء الشيطان ويكون بالقاء النفس فان كان من قبل الله يسمى خطابا وان كان من قبل الملك يسمى الهاما وان كان من قبل القلب يسمى هاتفا وان كان من قبل الشيطان يسمى وسواسا وان كان من قبل النفس يسمى هاجسا فكل ما فيه قربة فهو من الأول والثاني وكل ما فيه مخالفة أو موافقة معلومة فهي من الثالث والرابع ولكل واحدة من الاربعة علامة تميزه عن الاخرى فينبغي اذا خطر له الخاطر أن ينظر الى ما يعقبه فان أعقبه بردو لذة وسرور ولم يجد له ألم ولا ضرر ولم يغير له صورة فهو الملكي وينزل عليها رفهما وان أعقبه تشويش في الاعضاء ووجع وألم وضيق كان من الشيطان وينزل تخبيطا وأما اذا أعقبه ألم في القلب وفي الصدر ضيق وفي النفس تكرار كان من النفس لان النفس اذا طلبت شيأ من شهواتها ألحت في طلبه فقد شبهوها بالطفل الصغير اذا أخذت منه شيأ فانه لا يزال يبكي حتى ترد ما أخذته منه اليه بخلاف الشيطان فانه مقصوده الاغوا بأي وجه كان وأما اذا كان له على القلب صولة ولا للنفس صولة ولا للشيطان معه مجال ولا للملك عليه اعراض ولا يرد بامر ولا نهي ولا يندفع بالدفع فهو الاول فان له على القلب حكما كالسبع الضاري على الفريسة الضعيفة لكن هذا الفرق يحتاج الى صفاء قلب وسريرة وقال بعضهم اذا كان الخاطر من قبل الله تعالى كان تنبيها للعبد وايقاظا له وان كان من قبل الملك يكون تحريضا على العبادة وان كان من قبل القلب وافق الملك وان كان من قبل الشيطان يكون تزيينا المعصية وربما يدعوه الشيطان الى عبادة ويحضر عليها وعلى ذكر آخر وعلى شهوة فيشتبه بالنفس والملك وانما يفرق بينهما بأن الخاطر الملكي يتولد منه السكون والشيطان يعقبه الوحشة والثقالة والنفس تلح في الطلب وتبالغ ولا تقبل العدل كما تقدم فلا ينفي هذا الخاطر الا بنفي تام وجد بليغ وأجمع

الاشياخ أن النفس لا تصدق فى القائها وان القلب لا يكذب ﴿تنبيه﴾ من قصر فهمه
عن ادراك حقيقة الخواطر والتبس عليه الامر فليزن الخاطر بميزان الشرع فان
كان فرضا أو نفلا يمضيه وان كان محرما أو مكروها ينفيه فان استوى الخاطران فى
نظر العلم ينفى أقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس يكون لها هوى كامن فى
أحداهما والغالب فى شأنها الاعوجاج والركون الى الدون وقد يعبر عن الخاطر
بالوارد وكلاهما بمعنى واحد وقيل يفرق بينهما بان الوارد لحظة أو ساعة وان زاد فى
مثله يوما فهو الخاطر ومن علامات الخاطر أن يمكث ثلاثة أيام ومن علامات الوارد
الالهى والخاطر أن العبد مادام مستغرقا مع الله غائبا عما سواه فأفعاله كلها تصدر عن
الله لا عن نفسه دعها من أى قسم كان من الباطن والظاهر ومن عالم الغيب أو من عالم
الشهادة أو من ادراكات العقل أو من غيره أو من علاماته أيضا اذا رجع عن أفعاله
لا يميز ما فعل من فعل ما من أكل أو شرب أو غير ذلك من أى الافعال فكان فى ذلك
الوقت فعالا بالله لانه ليس من خلق جديد وأشار صاحب الانسان الكامل بقوله
يأكلون ويشربون ويحلفون بالله انهم لا يأكلون ولا يشربون وهم عند الله بريئون
صادقون فتصديق الحق يقال لهم فى ذلك على أن أفعالهم ليست صادرة عنهم وانما هى
كلها حميدة بانتساب المحامد لله وعلامة الافعال الحميدة السنية أن تكون دالة على
الله فى كل فعل من الافعال وحال من الاحوال وانها ليست متعلقة بالاكوان بل
طائرة عن الاكوان فى طلب صاحب الاكوان والوارد الملكى يرد من عالم الملكوت
وفى اصطلاح السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم ان عالم الملك هو البشرية وعالم
الملكوت هو الروحانية لان الروحانية متعلقة بالملك والبشرية متعلقة بالنفس لقول
بعضهم مادمت بشرا أنت بشرا أى مادمت مع نفسك الحيوانية فأنت فى أفعالك الدنية
غرقان فى بحر الدار البشرية هى النفس الحيوانية ومن علاماتها أنها لا تأمر بخير قط
كما مر ومن علامات الدخول فى مقامات الروحانية أن يتخلص من أوصاف نفسه
الحيوانية ومن أفعاله الدنية حتى لا يبقى عليه منها من بقية وتكون أفعالها كلها طيبة
سنية لانها صارت على النفس المرضية ومعرفة هذه الخواطر من أهم الامور على المريد
فى الخلوة يستعين على عدويه النفس والشيطان سيما فى هذا الحال الذى زلت فيه
الاقدام الا من عصمه الله وقليل ماهم قال شيخنا البكرى فى هدية الاحباب عما ينفع فى

طرد الخواطر عن القلب اذا هجمت عليه وأشغلته عن ربه الطهارة أولا بأن يجدد الوضوء فان لم يذهب فليرفع الصوت بالذكر الى أن تقل ثم يعود الى خفضه بعد ذلك فان لم تقل برفع الصوت فليتوجه بهمة شيخه فى دفعها فاذا ذهبت ثم عادت فليضع يده على قلبه وليقل سبحان الملك القدوس الخالق الفعال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز سبع مرات وقيل انها تنفع فى زوال الوسوسة فتذكر عقب كل فرض سبعا أو ثلاثا وذكر البونى فى شمس المعارف الصغرى مما ينفع لاستيلاء الخواطر على القلب أن يتوضأ ويذكر ياقدير فانه يذهب عنه ثم قال واذا وجد استرخاء فى بدنه واستشعر الضعف فليغتسل وليذكر ياقوى ياقدير الى أن ينقطع نفسه سبعة انفاس فان الله يحدث فى أعضائه قوة باطنة وظاهرة ثم قال ومن أدركه قلق وتشويش خاطره من اختلاف الافكار فليتوضأ ويذكر ياأمين ياهادى سبعة أنفاس كاملة كما تقدم فان الله يذهب جوعه عنه ويسكن خاطره ويصفى وقته وذكر غيره مما ينفع للجوع اسمه تعالى الصمد فانه اذا ذكره الجائع ظهر أثره فى الحال واسمه تعالى الجليل يتلوه الظمآن يسكن ظماؤه وقيل ان سورة تبارك اذا تلاها الانسان ويده على قلبه سكن عطشه التاسع عشر دوام ربط قلبه بالشيخ المسلك الكامل الناهج سلوكه على الكتاب والسنة شرعى حقيقى وعلى المريد استفادة علم الوقايع منه على وجه التسليم فان الاستاذ باب المريد الذى يدخل منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خليفته ولذلك يجب رعايته بالظاهر والباطن على الوجه الاكمل العشرون أن لا يفتح باب الخلوة لطارق يطرق عليه الا لشيخه ويرد الجواب بآية من القرآن ان أمكنه وأن لا يكلمه الا بكلمة ولا يزيد عليها ويقصد بالكلمة الذكر ولا يتكلم الا مع شيخه مدة الخلوة فان ذلك مما يفسد عليه خلوته واذا قام الشيخ عليه خارجا فلا يزيد فى الكلام على الحاجة من أربع كلم الى ثلاثة أو من ثلاثة الى اثنين ثم الى واحدة فان الكلام مفسد وتفريق للجمعية الحادى والعشرون اذا رأى شيأ فى الواقعة فلا يستحسنه ولا يطلب من الشيخ تأويله ربما لا يرى الشيخ مصلحة فى التأويل ولا يكتم من الشيخ واقعة لقبحها أو لحسنها فانه يكون خائنا والله لا يحب الخائنين فان قال له هذا نفسى أو شيطان أو غير ذلك وجب عليه اعتقاده ما لم يحصل الى الذوق فان وصل وذاق الخواطر وعرفه وميزه عن غيره حسب الفرق بين الشهد

والحنظل فلا بأس باعتماده على معرفته وأما معرفته لذلك بالعبارات فيصعب نوع صعوبة فلذا شبهه شبهه مبتدأ هذا الامر الى منتهاه فان مبداه مرض ومنتهاه صحة فان القلب ذو أمراض فى الابتدا فان داواه الشيخ الحاذق اللبيب الناجح الفالح المسلك صح وسار سليما سالكا فاذا صح القلب وبشلم ذوقه سلمت الاتباع من الشبه (الثانى والعشرون) دوام الذكر وهو لا اله الا الله كما اختاره الجنيد وجماعة والله على ما اختاره بعض المتأخرين وقال الشيخ دمرداش ان الذكر فى الخلوة يكون عما يعطيه الشيخ للمريد حسب ما يراه وقال بعضهم المبتدا لا اله الا الله والمنتهى الله وقال بعضهم التحقيق ان ذلك راجع الى الذكر فان وجد التأثير فى قلبه بلا اله الا الله لزمه وأكثر منه وان وجد التأثير بالله لزمه وأكثر منه وأجمع الاشياخ المرشدون ان المريد لم يسلك طريقا أقرب ولا أوضح من الذكر ولا يشتغل بسواه ماعدا السنن والفرائض وقال فى هدية الاحباب انه يشتغل بجميع أوراد الطريق ولا يخلو بآداب من آدابها كما تقدم وينبغى أن يشهد الذاكر أن المحرك له فى الذكر والمنطق به هو الله وحده ولا قدرة له أصلا فيكون الحق تعالى بهذه الملاحظة هو الذاكر (الثالث والعشرون) الاخلاص وحسم مادة الريا والشرك الخفى لان ذلك محبط للعمل قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (الرابع والعشرون) أن لا يعين مدة الخلوة فلا يحدث نفسه بالخروج منها بعد الاربعين فان حدث نفسه فقد خرج فى اليوم الاول ولكن يحدثها بأنها قبره الى يوم القيامة وهذا دقيق لا يتنبه له الا البالغون ولا يأنس الى الخلوة حتى يجانب كل من يعاشره ويصاحبه ويأتنس بكلامه أو برؤياه فيستوحش من ضدها ثم يستأنس بذكر الله عز وجل ثم يزال مستأنسا بالخلوة والذكر حتى تنقطع عنه الاضداد ثم يأخذ من هنا فى بداية الخلوة المعنوية فيكون بصورته مع الاغيار ومعناه مع الله عز وجل ويؤيد ذلك قول الجنيد لمريده اذا كان أنسكم بالله فى الخلوة استوى عندكم الصحارى والخلوات وان كان أنسكم فى الخلوة ذهب أنسكم اذا خرجتم منها فهذه الشروط مما يجب على المريد حفظها ومعرفتها ليعرف ما يطلب منه وما يجب التحرز منه ثم ملاك هذا كله الهمة والتوفيق وأما أصول الطريق فقد عدها صاحب القول المتين فى فضل الذكر والتلقين عشرة وأوصلها الى ثلاثة عشر

(الاول) التوبة بالمعنى المتقدم (الثانى) المجاهدة للنفس وهى اتعاب النفس فى الامر الجائز وقال بعضهم ترك المألوفات والعادات وتحمل المشقات واعلم أيها المريد الموفق السعيد أن القوم أجمعوا على أن المجاهدة لابد منها فى سلوك طريق الاخيار الذين هم سيآتهم حسنات الابرار مستدلين لذلك بالكتاب والسنة أما الكتاب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وجاهدوا فى الله حق جهاده وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل يارسول الله وما الجهاد الاكبر قال الجهاد فى النفس والمجاهدة فى حصول التعب والمشقة فى حال السلوك فمن وجد مشقة وتعبا قيل له مجاهد ومن لم يجد ذلك لا يقال له مكابد وان المجاهدة مكابدة قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ثم أمرهم بالجهاد فى النفوس فالنفوس عارية عندهم فمن تحقق فى هذا المعنى لم يجد مشقة للمجاهدة الا من حيث ظاهره واما من حيث باطنه فهو مستريح من التعب والنصب قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى أجمع الاشياخ أنه لابد للمريد من المجاهدة فى ابتداء أمره وأجمعوا أن من رام الطريق بغير مجاهدة فقد رام المحال قال بعض الاشياخ كل من ليست له بداية محرقة ليست له نهاية مشرقة فالبداية يطالب فيها المريد بالتصفية والتخلية ليحظى بالتحلية فالتصفية يصفى سريرته من التعويق بالاغيار والوقوف مع الاوهام والافكار والتخلية هى التخلى عن السوى وترك كل ما بالسالك من هوى ولها سببان الذكر والفكر فالذكر يشرق الانوار ويفرق الاكدار وبالفكر يعرف العبد ما يناسب حاله فيلوى عليه اماله وما لا ينفعه تركه ووضعه والتصفية والتخلية يكونان فى العقل والفكر والقلب والروح والسر والحواس الظاهرة اذهما كناية عن التطهير والتقديس فطهارة العقل عدم وقوفه عند كون من الاكوان وطهارة الفكر أن لا يمر فيه ما يشغلك عن الرحمن واعلم أنك اذا قلت فى الوقت مع المأمور مقهورا فقد أعطيت بمجاهدتك كل الاجور وطهارة القلب فراغه عن حلول شئ فيه اذ هو بيت الرب فيجب عليك ان تفرغه وتصفيه وطهارة الروح عدم الوقوف مع الفيض والفتوح والتحقق بحقائق العبودية والخروج عن الوجود بالكلية وطهارة السر عدم

شهوده سواء والغيبة به فيه عن كل ما يراه * وطهارة الحواس الظاهرة عيناه الفيوضات الباهرة وطهارة السمع عدم السماع الا منه وطهارة العين عدم شهود غير العين فى كل أين وبين حسن وشين وطهارة الشم فى استنشاق نسيم الحى وقال عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وطريق معرفة النفس على نهج الخواص الكمل لا يكون الا بالمجاهدة والتصفية وهما من أنواع المجاهدة فمن لا مجاهدة له لا مشاهدة له قال أبو على الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بالمشاهدة ومن لم يجاهد نفسه فى بدايته لم يشم للطريق رائحة وقال بعضهم بنيت الطريق على ثلاثة أشياء لا يأكل مريدها الا عند الفاقة ولا ينام الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند الضرورة وأنشد بعضهم فقال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم الوصل ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى
ومن رام العلى بغير كد * أضاع العمر فى طلب المحالى

واعلم أن مجاهدة النفس وعلاجها أشد وأصعب من مجاهدة الشيطان لان النفس لا يمكنك التجرد عنها بحال من الاحوال قطعا وهى مصيدة الشيطان وآلته وهو عدو خارج وهى عدو حاضر معك فى داخل جوفك واللص اذا كان من أهل البيت ضاعت فيه الحيل وكثر فيه الضرر بخلاف ما اذا كان خارجا فانك تدبر عليه وتمنعه وأيضا الشيطان عدو مبغوض والنفس عدو محبوب والمحب يعمى عن عيوب محبوبه فاذا استحسن المرء من نفسه قبيحا لا يطلع عليه ولا ينظر اليه حتى يقع فى المهالك والبلا وهو لا يشعر ومن شأنها تحسين القبيح وتقبيح الحسن لصغرها وعدم بلوغها وقال بعضهم من لم يجاهد نفسه فى جميع الحالات ولم يخالفها فى جميع الشهوات ولم يجردها من جميع المكروهات والا فهو مغرور فى سائر الاوقات قال عليه الصلاة والسلام هل أدلكم على صاحب ان أنتم أجعتموه أو أهنتموه أكرمكم وان أكرمتموه أفضى بكم الى شر غاية قالوا يا رسول الله والله ان هذا لشر صاحب قال والذى نفسى بيده انها النفوس كم اللاتى بين جنوبكم وقيل أوحى الله الى بعض الانبياء عادى نفسك فليس لى منازع فى المملكة غيرها أى لانها تطلب ما هو للرب تعالى وهو الكبرياء والعظمة والجاه والشهوة وامتثال الناس لها قال بعضهم سجنك نفسك فان خلصت منها

وقعت في راحة الابد وان وقعت في حب الهما وقعت في تعب الابد وفي الحقيقة ان أمر النفس ومجاهدتها وعلاجها صعب وعسر لا يكن بمرة واحدة بل بالتكرار مرة بعد أخرى وقد شبهها بعضهم بالدابة الحرون فلا تنقاد الا باللجام وانما تنقاد وتذل بثلاثة أشياء الاولى منعها من شهواتها فان الدابة الحرون انما تلين اذا نقص علفها والثاني حمل أثقال الطاعات لان الدابة الحرون اذا قل علفها وزيد في حملها ذلت وضعفت وصغرت وانقادت ورجعت وأطاعت والثالث يستعين عليها بالله لا بحزمه ولا بعزمه الا بتوفيق من الله ألا ترى الى قول الصديق الاكبر ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ولا بد للمريد أن يكلف نفسه الاعمال الشاقة التي يعسر عليها ارتكابه من صوم وصلاة وذكر ومجانبة مألوف ثم ينقلها الى ما هو أشق من ذلك حتى تصبر ولا تنفر من طاعة ولا تستثقلها وتألفها بل تتأذى بتركها الطاعات فهما عودتها تعودت وان منعتها صبرت وان تركتها في شهواتها غوت * وهلكت قال صاحب البردة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

وأنشد بعضهم فقال أبياتا

صبرت عن اللذات حتى تولت * والزمت نفسي هجرها فاستمرت
وكانت مدا الايام نفسي عزيزة * فلما رأت عزمي على الذل ذلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان أطعمت تاقت والا تسلت

وسيأتي الكلام على أوصافها وما يتعلق بها في الباب العاشر ان شاء الله تعالى والثالث الحزن لله وهو قبض القلب عن التفرقة في أودية الغفلة وصاحبها يقطع في طريق الله مالا يقطعه من فقد حزنه في سنين وفي الخبر ان الله يحب كل قلب حزين (الرابع) الدعاء مخ العبادة ومفتاح الحاجة ومفتاح العبادة وان الله يحب الملحين في الدعاء وان الدعاء يرد البلاء النازل من السماء وفي الخبر ان العبد ليدع الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعو فيقول الله للملائكة أبا عبدي أن يدعو غيري أشهد كم أني قد استجبت له (الخامس) الخوف وهو فزع القلب من سطوة الرب وهو من شروط الايمان قال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال سليمان الداراني ما فارق القلب خوف الا خرب وهو ثلاثة مراتب (الاولى) خوف الوعيد وتهديد العذاب

وسطوة

وسطوة الاقتدار وعدم قبول العمل قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنساء على الفراش فصاحبه لا ينقل قدمه لهوى نفسه ولا لمجالس فيه رضى مولاه وسئل بعضهم مالي لا أرى الخائفين فقالوا لو كنت خائفا لرأيت الخائفين (ثانيها) خوف المكر وسوء الخاتمة وسلب الاحوال (ثالثها) خوف السابقة من حيث كونه ما يفعل به لم يعلمه قال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراعا أو باعا فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها الحديث قال بعضهم

الزم الخوف مع الحزن * بتقوى الله تربح
واترك الدنيا جميعا * ان خوف الله أربح
واجتهد في ظلم الليل * اذا ما الليل أجنح
واقرع الباب بذل * فلعل الله يفتح

(السادس) الرجاء وهو توقع أمر محبوب على سبيل الاقتراب وهو ثلاثة مراتب الأولى رجاء الشفاعة مع حالة الاسراف وقلة العمل فيرجو دخوله في شفاعة الشافعين من رسول الله وغيره من عباد الله الصالحين من كون الحق سبحانه وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى فهو لا يرضى صلى الله عليه وسلم أن يكون أحد من أمته في النار قال الامام علي كرم الله وجهه ان هذه الآية أرجى آية في القرآن فعامة المؤمنين يرجون الشفاعة لكن مع صحة الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر واقامة حدود الله بالتقوى فان ذلك موجب استحقاق الشفاعة ثم قال

يارب أنت الهي * وفيك أحسنت ظني
يارب فاغفر ذنوبي * وعافني واعف عني
العفو منك الهي * والذنب قد جاء مني
والظن فيك جميل * حقق بحقك ظني

(رابعها) رجاء الرحمة وينشأ ذلك من سعة الرحمة والمنة لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم معناه ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السموات والارض جعل منها رحمة في الأرض فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحوش والطير بعضها على بعض وأخر تسعة وتسعين فاذا

كان يوم القيامة كلها بهذه الرحمة وقال صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة أحد بعمله قيل له ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته وفي الخبر يؤتى يوم القيامة برجل من أمتي وعليه من الذنوب مالا يحصى فيقف بين يدي الله تعالى فيحاسب ثم يؤمر به الى النار فيلتفت فيقول الله تعالى يا عبدي ما كان التفاتك فيقول العبد يارب تسألني عن أمر وأنت أعلم به مني وما كان ظني بك هذا فيقول الله تعالى وما كان ظنك بي فيقول يارب عصيتك ولم أقطع رجائي منك فيقول الله تعالى لملائكته وعزتي وجلالي ما كان ظن عبدي بهذا الظن ولا كان رجاؤه هذا الرجاء ولكن هذه دعوة ادعاها هذه الساعة أشهدكم أني قبلت دعواه وغفرت له وحققت ظنه اذهبوا به الى الجنة ويقال في المعنى

يارب ان تغفر فهذا ظننا * وان تعذب كنت عدلا منصفا
قادر ربي على كلتيهما * فاقض بالاولى بجاه المصطفى

(السابع) الورع وهو خمسة أشياء ورع عن الحرام وورع عن المكروهات وورع عن الشبهات وورع عن المباحات وورع عن الاغيار فأما الورع عن الحرام فهو سلامة الدين عن طعن الشارع فيه وأما الورع عن المكروهات فهو السلامة من الوقوع في العطب وأما الورع عن الشبهات فهو استبراء للعرض والدين وأما الورع عن المباحات فهو فضيلة عند القوم واجب الا على حد الضرورة وأما الورع عن الاغيار فهو أن لا تختلج شركا بالله ولا يطرق قلبك سواه فيرى الناس أمثال أفياء قال صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار وأجريتم الدموع كالأنهار فلا ينفعكم الا بورع صادق الثامن التقوى وهي لغة قلة الكلام واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وقال بعضهم في المعنى أبياتا

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقي هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخرى * وعند الله للتقوى المزيد
وما لابد أن يأتي قريبا * ولكن الذي يمضي بعيد

(التاسع) الزهد وهو قصر الامل ليس هو بأكل الغليظ ولا بلبس العباءة قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في

الدنيا

الدنيا وسنطقا فتقربوابه وهو خمسة أقسام (الأول) أن تزهد ما في أيدي الناس بحمل الناس (الثاني) أن تزهد في الدنيا يحبك الله (الثالث) أن تزهد أقوالك وأفعالك وأحوالك والتبري منهم وترحل عن علمك وعملك (الرابع) أن تزهد المقامات والتصرفات والكشف والكرامات عند الواردات (الخامس) أن تزهد ما سوى الله والزاهدون هم الآمنون الوارثون ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الذين يرثون الفردوس ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (العاشر) الصبر وهو حبس النفس عن الشكوى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها وقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وهو ثلاثة مراتب (الأول) الصبر على ترك المخالفات بأن يحبس نفسه عن ما يخالف الشرع وعن شكوى البلايا والمحن الظاهرة والباطنة عن كل أحد الا عن شيخه فان شكوى ذلك اليه لا يقدح في صبره لأنه ينظر في اصلاح ظاهره وباطنه وان أهل الله تعالى يفرحون بالبلايا ولا يشكونها وذكر أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابته البلايا وكان يعرف الاسم الاعظم فقيل له لو دعوت الله به يكشفها عنك فقال ان البلايا هدايا الله تعالى وأنا أكره أن أردهدايا الله أرأيتم لو أهديتم هدية لشخص فردها عليكم فهلا تتضررون بذلك قال كذلك هدايا الله أحق أن تقبل منه هدايا قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا وبالجملة أن من قصد طريق الآخرة وأراد العبادة زادت عليه البلايا وتكاثرت عليه المحن فيكون أشد محنة من غيره وكل من كان أقرب فمصائب الدنيا عليه أكثر والبلايا عليه أشد قال صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الانسان على حسب دينه فان كان في دينه صلابة تزيد في بلائه واشتدت عليه البلايا ولا تزال البلايا بالعبد حتى يمشي على الارض وليس عليه خطيئة وما أكرم العبد على الله الا وزاد البلاء عليه شدة فان لم يصبر على ذلك والا لم يصل لمراده ولا يستقيم له طريق بل يشتغل عن العبادة بما أصابه من الهم والغم والحزن والفكر وذلك هو الخسران المبين ويفرغ قلبه من

خوف الله وعظمته وقال الفضيل من عزم على قطع الطريق فليجعل بين عينيه أربعة أبواب من الموت موت أبيض وموت أسود وموت أخضر وموت أحمر فالموت الابيض الجوع والاسود ذم الناس له والاخضر وقائع البلايا بعضها على بعض والاحمر مخالفة النفس والشيطان له منه الصبر على الطاعات بأن يكلف كل عمل شاق يعسر عليها ارتكابه لعل ذلك يوصلها الى مرادها ثم قال في المعنى

نفس المحب على الاسقام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها
لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها
الله أعلم ان النفس قد تلفت * شوقا اليك ولكني أمنيها

(ثانيها) الصبر على العزلة والخلوة والفرار من الخلق جملة كافية الا من شيخه (ثالثها) الصبر على الحضور مع الحق وعدم التفرقة بالخواطر الموجبة للتشتت والتفرقة والخروج من الجمعية بالله وهو أعني هذا الصبر حقيقته التوقي عن ملاحظة الاغيار ورؤية الآثار ففي ذلك مرارة ومشقة شديدة في ابتداء الامر فينبغي للسالك المكابدة للصبر على ذلك حتى تزول الوحشة ويحصل الانس فينقلب صبره لذة وكراهته رضاء وفرقته جمعا وجمعه فرقا وينطوي بساط الصبر وأنشد بعضهم في المعنى أبياتا

اذا جيش الاحباب جيشا من الجفا * بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان ركبوا خيل الصدود مغيرة * أقمنا عليه للوصال كمينا
وان جردوا أسيافهم لقتالنا * لقيناهم بالذل مدرعينا
وان لم يراعوا ودنا ووصالنا * صبرنا على أحكامهم ورضينا

قال الجنيدي رضي الله عنه الصبر تجرع المرارة من غير تعبس ولا شكوى لاحد

صبرت ولم أطلع سواك على صبري * وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميري صبابتي * الى دمعتي سرا فتجري ولم أدر

(الحادي) عشر الشكر وهو عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على الوجه المخصوص قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وحقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه (الثاني) عشر القناعة وهي الاكتفاء بالموجود قال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال بعض المفسرين الحياة الطيبة في الدنيا القناعة ثم قال

اقنع بما يأتيك واستعمل الرضا * فانك لا تدرى أتصبح أم تمسى
فليس الغنا من كثرة المال انما * يكون الغنا والفقر من قبل النفس

وقال ابن عمر الطمع فقر واليأس غنى وسئل بعضهم عن ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن عقلوه وحفظوه قال يذهبه الطمع وشهوة النفس وطلب الحاجات الى الناس وقال صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وقال الترمذى القناعة رضى النفس بما قسم الله لها من الرزق ثم قال شعرا

الرزق يأتى وان لم يسع طالبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لا تفادله * وكل ما علك الانسان مسلوب

(الثالث) عشر التوكل وهو الخروج عن الاسباب ثقة وتوكلا بمسبب الاسباب بأن يكون بين يدى سيده كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء فلا يكون له حركة ولا تدبر لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال بعضهم قد يكون التوكل مع تعاطى الاسباب بشهود الحق تعالى فى الحركات والتدبيرات فليس التوكل ترك الكسب ولا الكسب بل هو سكون القلب تحت مجارى أقداره تعالى مع شهود الله بالتأثيرات فى أثرها بعدم الخروج من حضرة المشاهدة فى الاشياء قال تعالى ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وقال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فذكر التوكل مع السبب فى كل من الآية والحديث ولان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافى توكل القلب بعد ما تحققه العبد ان التدبير من قبل الله عز وجل لا من قبل النفس وقال أبو على الدقاق للتوكل ثلاثة درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن قلبه وتطمئن نفسه الى وعد الله وصاحب التسليم يكتفى بعلمه تعالى وصاحب التفويض يرضى بحكمه فهذه أصول الطريق وليس لك بدون هذه الاصول وصول ولا من غير هذا الباب دخول الا أن يتكرم عليك مولاك بالقبول وأما مراتب الطريق فثلاثة شريعة وطريقة وحقيقة فالشريعة ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية وقال صلى الله عليه وسلم أتيتكم بشريعة بيضاء نقية لم يأت بها نبى قبلى ولو كان أخى موسى فى

زمني وسائر الانبياء لم يسعهم الا اتباع شريعتي تمسكوا بها أولوا الالباب فنجوا ومشوا
على كأهل الشريعة لحاعلها الك متاعك يي متاعي بالانعام والفضل لهم من الله وهي
لعامة المسلمين تبين الحلال من الحرام يقيم بها حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه والطريقة لي متاعك ولك متاعي قال تعالى انما المؤمنون اخوة وقال عليه
الصلاة والسلام المؤمن أخو المؤمن لا يخذله ولا يحقره وأمرهم شورى بينهم فالطريقة
قصده تعالى بالعلم والعمل وقال هي الاخذ بالتقوى ومايقربك الى المولى من قطع
المنازل والمقامات * والحقيقة هي الوصول الى المقصود بالسر الروح ومشاهدة نور التجلي
وقيل أن يشهد بنور أودعه الله في سويداء قلبه يشهد بذلك النور اذ كل باطن له ظاهر
وكل ظاهر له باطن وسر الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة ومثل بعضهم الشريعة
بالسفينة والطريقة بالبحر والحقيقة بالمعادن فمن ركب في السفينة عام في البحر ومن
عام في البحر لا يخلو من اطلاعه على تلك المعادن فاذا ركب المريد سفينة شريعته
واستعمل أنواع مجاهدته وصار يهوى عشقه ورغبته في بحر فيض طريقته اغتنم
جواهر حقيقته ومثل بعضهم ذلك باللوزة فالشريعة كالقشر والطريقة كاللب
والحقيقة كالدهن فلا وصول الى الدهن الا بعد معانات اللب على نار المجاهدة ليظهر بها
سر المشاهدة فالشريعة على حدود فمن تعداها أقيمت عليه الحدود والطريقة لها صدق
وجهد معهود فمن تعداه حرم الورود والحقيقة لها شهود باطن في ظاهر هذا الوجود
وخارج عن طور التفرق المعدود فاعلم أن الحقيقة نتيجة الطريقة والطريقة نتيجة
الشريعة لانك اذا اصطفيت يعني عملت بما هو أقرب الى الورع والتقوى غير ملاحظ
الى الرخص من العلم والاعمال بل تأخذ من الاحوط ومن كل شيء أحسنه تظهر معها
الطريقة واذا انتخبت الطريقة تظهر منها اسرار الحقيقة وسئل بعضهم عن حكم
الشريعة والطريقة والحقيقة فقال اذا أكل الصائم بطل صومه في الشريعة واذا
اغتاب بطل صومه في الطريقة واذا خطر بباله سوى الله بطل صومه في الحقيقة ولا
يمكن الوقوف على أسرار الحقيقة الا باثبات الأعمال المبينة ببيان صاحب الشرع
فان كل طريقة تخالف الشريعة باطلة وكل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة
فهي الحاد وزندقة ومن زعم أن العبور من حجب الشريعة والوقوف على أسرار
الطريقة بما يخالف الشريعة فقد غلبت عليه الضلالة والنسيان واستهواه الشيطان

فى الارض حيران حتى أوقعه فى أودية الهجران وأسكنه فى مسكن الخذلان ولله در القائل شعرا حيث قال

على طريق شرع الله نسير الى العلا * فمن زاغ لا ارض تقل ولا سما
ومن سار بالشرع ولله صانه * ومن زاغ مطرودا والله ماغا

وقال بعضهم الشريعة أن تعبد الله والطريقة أن تحضره وتخشاه والحقيقة أن تشهده وتراه فالشريعة تعلم ومجاهدة والطريقة حب ومصادقة والحقيقة مشاهدة ومعاينة ولا تباين بين الحقيقة والشريعة لتلازمهما معا لأن الطريقة الى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة فى الشريعة كبطون الزبد فى اللبن والمعدن فى الكنز فبدون خض اللبن لا يظهر الزبد والحفر بمثابة الطريقة والمراد من الشريعة والحقيقة والطريقة اقامة العبودية والتحقق بها على الوجه المراد منك ولذا دعى الله حبيبه ليلة الاسراء بقوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا قال ابن عطاء الله الحقيقة عين الحكمة والشريعة أمرها فمن خالف الأمر خالف العين ﴿تنبيه﴾ اعلم أن الحقيقة مبنية على أسرار خفية واشارات علية ورموز عجيبة والغاز غريبة قال تعالى هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ابن عطاء الله من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يكن يعلم ولا يدرى تلك الامور الامن سار فى طريقة الافراد وصاحبهم وكشف له عن سر حقيقتهم واستظل بظل ركبهم وترقى بالصدق والعشق فى حبهم فأدركوه المدارك وسلكوه المسالك لان الطرائق عدد أنفاس الخلائق الا طريقتهم واحدة فاذاقهم تلك الاثمار ووردت عليه البشائر ساح فاذا كتم ما أطلعه الله عليه وأخفى ماظهر من الاسرار لديه زاده الله من فضله الوافر وأمده بمدده السافر قال تعالى فى كتابه المجيد ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فشكر الاسرار صونها عن الاغيار لانهم ليس فى كشفها لهم فائدة ومثاله كمثل من قدم لاهل القبور مائدة وأمرهم بالدعاء لها فالناس على ثلاثة أقسام منكر وهذا لا يجرى معه الكلام بل الكلام معه فى ذلك حرام والثانى عارف بالله وهذا لا يحتاج لانه صاحب المقام والثالث جاهل محب مريد مسلم معتقد وهذا هو الذى يتكلم معه لبيان المرام ولهذا لما سئل ابن عباس عن سيد الناس صلى الله عليه وسلم بقوله

يارسول الله أحدث بكل كلام أسمع منك قال نعم الا أن تحدث بحديث لا يبلغ عقول القوم ذلك الحديث فيكون على بعضهم فتنة ففي قوله عليه الصلاة والسلام على بعضهم فتنة اشارة الى المنكر فان المسلم والعارف لا ينكران ذلك لشرفهم على الام وفي رواية عنه رضي الله عنه أنه قال انى لا علم في قوله تعالى يتنزل الامر بينهن علما لو قلته لكفرتموني وفي قول أبي الدرداء لو قلت لكم كل ما أعلم لرميتموني بالقشع وفي قول سلمان الفارسي لو حدثتكم بكل ما أعلم لقلتم رحم الله قاتل سلمان وفي رواية أبي هريرة أعطاني خليلي محمد صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم الواحد بثثته لكم والآخر لو قلته لقطع مني هذا الحلقوم وفي قول كامل الاسرار الالهية على بن أبي طالب ان بين جنبي علما لو قلته لزلتم هذه عن هذه وأشار برأسه عن جثته واعلم بأن العلوم شتى فعلم مشروع وعلم مخير وعلم مكتم وفي قول الشريف الرضي حفيد على بن أبي طالب قال في المعنى شعر

يارب جوهر علمي لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا
انى لاكتم من علمي جواهره * كيلا يرى ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم من قبلى أبو حسن * الى الحسين وأوصى بعده الحسنا

اشارة الى أنهم اطلعوا على أمور يجب كتمها عن الناس فكتموها وعلوم منحوها وطلبوا بتعظيمها فعظموها وقد قال القائل

ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

أى أهل العلم اللدني الالهي يجب عليهم تعظيمه وتعظيمه كتمه عن غير أهله فيتجاهل العارف عما تجاهل به الجاهل فيختفي العارف بالجهل فلا يعرف من الجهال وربما سألوه عن أمر فلا يخبرهم به لكماله ورفعة مرتبته ونظره للحكمة الساترة لمجالسه فانه من الحكمة التي يجب كتمها عن غير أهلها فيجب على كل عالم بعلم من العلوم التي سرها مكتوم أن يخفيه عن غير أهله فانه عند غيرهم موهوم لحديث حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله والحديث في علم الباطن سر من أسرار الله وحكم من حكمة الله يقذفه في قلوب من شاء من عباده فكيف يجوز افشاء سر الله لانه ربما كان

في افشائه افشاء سر الالوهية وافشاؤه كفر عند أهل التحقيق فلا يبدى الاسرار الا عند أهل الاذكار المغلوب عليه بالحال وهذا ناقص عن درجة الكمال قال الشافعي ابن ادريس رضي الله عنه مشيرا الى ذلك المقام فقال

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي * ولا أنثر الدر النفيس على الرمم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
جلست مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدي ومنكتم

ولذا ترى بعض السالكين اذا غلبه الحال بذلك ببعض ما هنالك أنكرت عليه الاصحاب والخلان ورموه بالزور والبهتان وترقوا منه الى سب من ينسب اليه ومن يعول في ذلك المشروب عليه ثم يترقون الى سب أهل ذلك الطريق ويستطلون على أحوال أولئك الفريق فربما أورثهم سوء الادب الى العطب فلذا أوجب الكتمان في مثل هذا الشأن وان الاولى ترك التكلم ولو بين الاقران لما يخفى في ذلك من الدسائس النفسانية ولما في ذلك من المقامات العلية والاولى ما يشير للمنكر على أهل الاحوال قول من قال

خاطب الناس بالذي ألفوه * وتجنب خلاف ما ألفوه
ان في الجاهلين عذرا عظيما * لو يرون التحقيق ما عرفوه
من نهاهم عن غيهم وهواهم * ضربوه بالسوء أو تلفوه
فتجاهل مع الجهول وسلم * لهم في المحال منه مدحوه
وان كنت مبصرا عند عمى * فاكتم الحق حيث لم يعرفوه

﴿الباب الرابع فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه وبيان موضوعه وأحواله وبها يعلم من يصلح للارشاد والسلوك والمشيخة ومن لا يصلح﴾

اعلم أن من كان متصدرا للارشاد يشترط أن يكون له عقل يدل به الى الهداية وعلم يرشد به المهتدين لأمر دينهم وان لم يكن متبحرا فليكن له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبه والتلبس التي تعرض بالمريد في البداية من أوحال التوحيد وغيره ليغني مريده عن سؤال غيره عارفا بكل ما يرقي المريد أو يقطعه عن الترقي من سائر الاعمال الظاهرية والباطنية فاذا مرض مريده داواه واذا احدث أفتاه وافتقار ينفي به التدبير

والاقتدار فيكون فى ابتدائه قدرى وانتهائه جبرى بالمثل وصفاء يصفيه من الاكدار وأدب يجلسه مع الجبار وقناعة تورثه الغناء وخوف يحجزه عن المعاصى ورجاء يسارع به الى الخيرات وحسن خلق يدفع به الجفوة وشفقة تورثه الرفق وآداب فى نفسه كثيرة منها الزهد فى الدنيا والتقليل منها وعدم المبالات بها وأهلها والسخاء والجود والكرم ومكارم الاخلاق وطلاقة الوجه واجتناب الخلاعة والضحك وملازمة الحلم والصبر والورع والخشوع والتواضع والتنزه فى دنىء الاكتساب وملازمة الوظائف التى جاءت بها السنة كقص الشارب وتقليم الاظافر وتسريح اللحية ونتف الابط وحلق العانة والبخور وازالة الروايح الكريهة واجتناب الملابس الدقة وترك كلما قيل فيه انه بدعة ولو مباحة ولا يعجب ولا يتكبر ولا يحتقر أحدا من المسلمين ويرى لكل مسلم بركة ومن آدابه مع مريده ان ينزلهم منازلهم الكبير كبيرا والصغير صغيرا لخبر نزلوا الناس منازلهم فان لكل انسان مقاما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم ويتألف كلا منهم بما يراه مقربا له فى صحبته واذا أعطى مريدا شيأ أسر ذلك له وأوصاه بكتمه اما ببشرى أو شر يأتى أو بفتح أو بكشف أو بواقعة أو بمقام أحد من الاخوان وعليه الاخلاص فى النصح وبذل الهمة فى الارشاد والتعليم فلا يخلو يوما عن تعلم من معه أو من جلس معه وعليه بالعفة عن ما فى أيديهم ولا يكلفهم فى حقه ما لا يطيقون ولا يرتب عليهم من الاعمال ما يسأمون ولا يكثر معهم الانبساط ولا ينقبض عنهم كل الانقباض ولا يضيق عليهم كل التضييق ولا يقرهم على ما يزرى من الاحوال ولا يأكل بحضرتهم ولا يكثر مجالستهم واذا طلبه أحدهم أن يذهب الى بيته أو يأكل من طعامه ولو كان بحارته أو بقريته فلا يجبه لئلا تسقط حرمته عندهم فلا ينتفعون به ويجيب من دعاه بالتفرز والعفة وبزورهم غبا ليزداد حبا ففى كل سنة مرة أو نصف مرة أو سدس مرة وليلة واحدة وتكون فى خطابهم على غاية التلطف فينادى أحدهم ان كان أكبر سنا منه ياسيدى فلان وياعمى فلان وان كان مساويا له يا أخى ويا حبيبى وان كان مثل أولاده ياولدى وياخليلى ويحذر من السب والشتم والطعن لئلا تنفر نفوسهم منه ولا يتميز عليهم فان رضوا بخدمته لهم خدمهم من غير رياء ولا كبر واذا دخل عليه المريد يبش فى وجهه ومن قبل يده قبل رأسه واذ صنع معه معروفا كافأه واذا أراد مريده الانصراف دعا له من غير سؤاله واذا دخل هو على مريده فيكون على

أكمل ..

أكمل الاحوال وأحسن الهيا ت من نظافة الثوب وطيب الرائحة والمركب واذا جلس عندهم فبالسكينة والوقار وتغطية الرأس ولا يكثر الالتفات ولا يعبث بلحيته ولا بشيء من ثيابه ولا ينام بحضرتهم ولا يمد رجله في مجلسهم ولا يحد نظره في أحد بل يكون خافض الطرف مسبل الاعين ولا يسرع اليهم في الجواب واذا أكثر الكلام منهم صمت هو أو قام و يتفقد من غاب منهم بالسؤال عليه والبحث عن سبب انقطاعه ثم ان كان مريضا أعاده أو في حاجته أعانه أو له عذر دعا له ولا يسيء خلقه عليهم فان لم يجد ملكة عند الغيظ فليقم من ذلك المجلس فانهم في الحقيقة يعتقدون به الخير والحلم والعلم والعفو والمسامحة والادب و يقتبسون منه ذلك واذا حضر معهم في وظيفة عمل فيها بنشاط وقوة وهمة لتقوى هممهم على ذلك و يقرر لهم العلم الوارد بالاخبار والآثار ولا يخرجهم عن دائرة العلم والاذكار والصلاة على النبي المختار مذ كان مجالسهم فاذا تقرر ذلك فاعلم أنه يجب على مريد الطريق أن يقصد عند انابته وتوبته واستيقاظه من نوم غفلته شيخا من أهل زمانه ببلدته أو باقليمه معتقد فيه الخير مؤتمن على دينه واصل الى الله خبير بالحال والمقال والمنازل والاحوال مترق في مقامات الرجال الكمل الاخيار شرعي حقيقي سلوكه على الكتاب والسنة وذلك بعد تمام سيره الى الله مع مصاحبة اذن شيخ له مرشد واصل الى تلك المقامات العلية أذن له كذلك واصل أيضا مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل بالضبط والحفظ ومعرفة الكل بالمقامات والترقي والاذن بالسلوك لا عن جهل ولا عن حظ نفس ولا شهرة أمر بل عيوب النفوس دخلوا حضرة القدوس ومشاهدتهم للكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة فما لتعبيران آخرهم مشاهد محقق مثل أولهم فان سألت كبيرهم عن أمر أجابك صغيرهم فكبيرهم مثل صغيرهم وعكسه لتحقق الجميع بالمشاهدة قال تعالى فبهداهم اقتده وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون والعارفون بالله هم الوسائل فالشيخ الواصل وسيلة مريده الى الله و بابه الذى يدخل منه على الله فهم أبواب الحق وقال أبو علي الدقاق قدس الله سره الشجرة التي تنبت بنفسها من غير صاحب لا تعيش ولا تثمر وان عاشت وأثمرت كان ثمرها من غير لذة وسنة الله جارية على انواع الادب من النسب كما ان الوالد والتناسل الحقيقي لا يحصل الا بواسطة الوالد والوالدة كذا التوالد

والنسل المعنوى حصوله بغير مرشد معتذر لحكمة ما جرت عادة الله به ومن ذلك ان أقطاب الارض لم يخرجوا عن الوسائل فكان السيد البدوى مشائي والدسوقى شاذلى قالت الاشياخ من لا شيخ له مرشد فمرشده الشيطان وقال بعضهم لولا المربى ما عرفت ربى ولقد أجاد استاذنا السيد مصطفى البكرى حيث قال

ان لم تكن تقصد لحى سعادى ﴿*﴾ لا تنزلن منازل الاسادى
فان أردت فخذ أمامك سيدا ﴿*﴾ يحميك من طرد ومن ابعادى
من بعد سيره بفناء ظل ركابه * واعرف له حق المقام البادى
اياك ان ترقى بسلا درج فان * تصعدها سكت ولم تنل لمرادى
أو ان تسير بغير معرفة بأرض * الفوز أرض ذوالمكان الشادى
هذى عروس أين من يجلى له * هذى الملحة أين من يك صادى
اياك دعوى الوصل قبل وصالها * فاذا فعلت فضحكت فى الاشهادى
فالزم الى حى السكون سيما * أرض الخفا ومنازل الافرادى

فاذا ظفرت أيها الطالب الصادق بالشيخ المذكور العارف بدقائق الطريق فشد عليه كلتا يديك فان وجوده كالكبريت الاحمر لا يكاد يوجد لندرته فسلم نفسك لخدمته واجتنب الفحش لمخالفته واجعل الصدق حالك والعمل منوالك والفنا فى اختيار الشيخ فائدتك ورسمالك وترك الآثار والاغيار رأس مالك وكن بين يديه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ليطهرك بماء الفيض من جنابة الاختيار والاقتدار فيا سعادة من أحسن أدبه مع أستاذه لان المشايخ العارفين الواصلين أبواب الحق والواسطة بين المريد وبين الله تعالى ﴿تنبيه﴾ قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى شرح ديوان سيدى عمر بن الفارض رحمه الله اختلف علماء المحققين انه ليس من المتأخرين فى الاكتفا بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا بالبلاد فكل أجاب على حسب فتحه وجملة الاجوبة دائرة على ثلاثة فشيخ التعليم تكفى عنه الكتب للبيب حاذق يعرف مدار العلوم وشيخ التربية تكفى عنه الصحبة لدين عاقل ناصح وشيخ الترقية يكفى عنه اللقا والتبرك وأخذ كل من وجه واحد ثم الثانى النظر الى حال الطالب فالبليد لا بد له من شيخ يربيه والفطن اللبيب تكفيه الكتب فى التربية لكنه لا يسلم من رعونة نفسه وان وصل لا يتلائه برؤية نفسه (الثالث) النظر للمجاهدات فى التقوى

لا

لا تحتاج الى شيخ فى تغيير الاصلح منها وقد يكتفى ذو الهمة بالكتب ومجاهدة الكثيف والترقية لابد فيها من شيخ يرجع اليه فى فتوحها كرجوعه صلى الله عليه وسلم للعرض على ورقة بن نوفل لعلمه باخبار النبوة ومبادى ظهورها لخفاء الحق وهذه الطريقة قريبة من الاولى والسنة معنا والله أعلم

(الباب الخامس)

فى آداب المريد مع شيخه اعلم انه لم يبلغ أحد الى حالة شريفة ودرجة منيفة الا بصحبة الاشياخ والاجتماع بهم والاخذ عنهم نفسا بنفس وملاحظتهم وملازمة الادب معهم ودوام خدمتهم ومن صحبهم على غير طريقة الاحترام حرم فوائدهم وبركات نظرهم قال سيد الطائفة الجنيد رضى الله عنه من حرم احترام المشايخ ابتلاه الله بالمقت بين العباد نسأل الله العافية وقال بعضهم انما حرم المريدون الوصول الا بتركهم الأصول وعدم الاقتدا بالمشايخ والسلوك بالهوى فطالت عليهم الطريق ورب ما مات أحدهم فى أثنائها ولم يحصل له حاصل وقال بعضهم من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلب الله نور الايمان منه قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربى

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله * فقم بها أدبا لله بالله

هم الادلاء والقربى تؤديهم * على الدلالة تأييدا من الله

الوارثون هم للرسل أجمعهم * فما حديثهم الا عن الله

كالانبياء تراهم فى محاربهم * لا يسألون من الله سوى الله

فان بدا منهم حال تولههم * عن الشريعة فاتركهم مع الله

لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثرا * فانهم ذاهلون العقل فى الله

لا تقتدى بالذى زالت شريعتهم * عنه ولو جاء بالانباء عن الله

فآداب المريد مع الشيخ كثيرة ولنذكر لك نبذة منها أن لا يدخل عليه الا طاهرا ولا يطرق عليه باب خلوته اذا كان فيها بل يذكر الله جهرا فاذا اسمعه وأراد الاجتماع به وأمره بالدخول دخل عليه والا انصرف وأن لا يجلس فى مكان حيث يراه واذا دعاه سمعه واذا جلس عنده أطرق رأسه وصمت بلسانه وقلبه فلا يتكلم بحضرته الا جوابا واذا تكلم خفض صوته ولا يكتم شيئا مما خطر له من محمود أو مذموم لكن

لا يذكر من الخواطر الا ما دام وتكرر عليه ولا يذكره بحضرة الناس وأن يسلم لشيخه
جميع ما يقوله له فلا يعترض عليه قطعا ولو بالقلب فان الشيخ ربما يكون رأى بالمريد
شيأ لا حقيقة له مكرا به لسوء أدب وقع منه وهو لا يشعر ووقع لسيدى يوسف العجمى
رضى الله عنه انه امتحن مريدا تفرس فيه الخير فلم ينفر منه وكانت الفقراء عندهم
غيرة منه لما رأوا تقديم الشيخ له فأراد أن يعلمهم بمرتبته وانه يستحق ذلك دونهم فأمره
أن يذهب لمكان و يأتى بالمرأة التى فيه و يأتى معها بالجرة فذهب ذلك المريد فوجد
المرأة والجرة فأتى بهما ودخل على الشيخ بالمرأة والجرة فأخذ الشيخ المرأة والجرة ودخل
مكانا وأغلق الباب عليهما ساعة فتغيرت الفقراء كلهم الا ذلك الشاب لم يتغير لذلك
فقال الشيخ له بعد ذلك ما ترى فقال ياسيدى ما اتخذتك معصوما من الوقوع فى اقدار
الله تعالى وان سيآتكم حسنات لنا فلا تضر الاساءة مع الحب ولا تنفع الحسنة مع البغض
واغا صحبتك لانك عارف بالله لتدلنى على الله والطريق الموصل اليه لا لانك أعرف
بها منى قال له اذهب بارك الله فيك واعلم أن النفور لا يكون الا من النفس وعدم
المعرفة بالله لان من عرف الله وذاب نفسه لا يكون له اعتراض على الله فى فعله أبدا
خصوصا مع الاشياخ فيكون معهم كالنعال ومع غيرهم كالتراب لا قيمة له فى حياته
ولا جاها ولا مقاما الخبر من ظن أن له قيمة عند الناس سقط من عين الله ومن ميز نفسه
على فظهر صار الوجود يلعنه ومن آدابه أنه لا يأكل مع شيخه حتى يدعيه ولا يمشى أمامه
الا ليلا أو لضرورة ولا يكتم عليه شيأ من أحواله ولا يفعل معهما الا بمعرفته و يقوم
لقيامه و يقبل عليه اذا جاء واذا أراد أن يذهب استشاره ولا ينام بحضرته ولا يتثاءب
ولا يتكئ ولا يستند على شئ ولا يتربع الا أن يأمره ولا يأكل وهو ينظر اليه واذا
أمره بأمر امتثله ولا يتأول كلام شيخه فى أمره أونهيه بل يحمله على ظاهره و يسعى
فيما ندبه اليه وان كان ظاهره مخالفا لظاهر النقل فان الشيخ أوسع اطلاعا منه
ومأخوذ على الشيخ العهد بالنصح لكل مسلم و بتقدير انه غلط يبارك للمريد فى امتثال
أمره أكثر مما يفعله المريد بهوى نفسه وفى قصة موسى والخضر فى ذلك كفاية لكل
معتبر فان موسى لما أراد صحبة الخضر حفظ شروط الادب فاستأذن أولا فى الصحبة ثم
شرط عليه الخضر عدم المعارضة فى حكم فلما خالفه موسى تجاوز الخضر عنه أول مرة
والثانية فقال له فى الثالثة التى هى حد الكثرة هذا فراق بينى و بينك فكان موسى فى

مقام التعليم فان الخضر كان في علوم الباطن أعلم من موسى بشهادة الله تعالى له
وتزكيته ومن آدابه مع شيخه انه لا يلبس له ثوبا ولا يطأله على سجادة ولا ينام على
وسادته ولا يسبح بسبحته لا في غيبته ولا في حضوره واذا وهب له شيخه قميصا أو نعلا أو
رداء فليظهر توقير ذلك الشئ ويجتهد في نفسه أن يكون على أخلاق الشيخ من الاحوال
والدين والنظافة الظاهرة والباطنة لئلا يسئ الادب مع ذلك الشئ الذى كان من
ملبوس شيخه ولا يفعل معصية وهو لابسه ولا يعطيه لاحد غيره ولو أعطاه ما أعطى
فربما يكون شيخه طوى له فيه سرا من أسرار الفقراء مما يغنيه في الدارين ويقربه الى
حضرة الله عز وجل وربما جمع له فيه جملة من أخلاق الرجال كما طوى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابى هريرة ثوبا وضمه اليه فما نسى بعد ذلك شيأ والأشياخ ليس
فعلهم سدا الان مقامهم يعلو عن اللعب ولا يمشى بنعل أعطاه له الا في مواطن الفرح قال
الشعراني في مدارج السالكين وقد وهب بعض الاشياخ لمريده رداء فرآى ذلك المريد
قد بسط ذلك الرداء على رجليه فقال له ياولدى احفظ الادب مع أثر الفقراء وعظمه وقال
في الكتاب المذكور قلت وقد رأى شيخى رضى الله عنه يوما وضعت رداء على رجلي
فقال لى يا أخى الزم الادب مع من خالطته من ناطق أو صامت فان الله عز وجل ما جعل
الرداء للرجلين وانما جعله للكتفين قال ووقع لى مرة انى استحييت أن أمشى في حارته
بنعل فخلعت نعلى ومشيت حافيا فأعجبه ذلك منى وقال لمن هو بمجالسه بخفض صوت اذا
كان هذا أدبه مع مخلوق لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يكون مع الخالق وسر
بذلك رضى الله عنه وكان سيدى أبو السعود أبو العشائر شيخ السيد داود الاعزب يقول
المريد الصادق هو الذى لا يتعب شيخه فيه وكان يقول ليس المريد من يتشرف بشيخه
انما المريد من شرف شيخه ومن آدابه أن لا يجلس قط بين يدى شيخه الا وهو مستوقر
كجلوس العبد بين يدى سيده وليحذر كل الحذر من الاكثار من مجالسته له فيهون
عليه وتذهب حرمته من قلبه فيحرم بركته ولا ينتفع به كما هو شأن نقباء الاشياخ فلا
ينتفع به الخادم ولا الولد ولا الزوجة لاطلاعهم على مساوى الشيخ ومن آدابه اذا قام من
بين يديه لا يوليه ظهره بل يقوم موجها له حتى يتوارى بجدار أو غيره فان المريد لا
يترقى الا ان لزم حرمة الشيخ فان تأدبه مع شيخه يرقيه الى الادب مع الله تعالى فمن لم يتأدب
مع شيخه فهو في حضرة الدواب ومنها أنه اذا دخل مكان الشيخ ولم يره جلس متأدبا كأنه

بين يديه وعليه اكرام أولاده وأصحابه وأصدقائه وعشيرته حتى مالا يعقل في حياته وبعد مماته ويدخل السرور عليه ما أمكنه كتبليغ سلام محب أو ثناء معتقد ان قيل ذلك واذ اسمع من أحد شيأ يكره في حق أستاذه لا يبلغه اليه وعليه رده ما استطاع والجواب بالاجوبة الحسنة واقامة الدليل والحجة ان قدر وان لم يرجع هذا المنكر لزمه البعد عنه وعدم مجالسته له واذا شاوره شيخه في شيء رده اليه فان ألح الشيخ عليه قال له لعل الامر كذا وكذا ورأيكم أتم وأكمل وأن يكون شيخه عنده له من المحبة والاعتقاد لا يوازيه أحد من أهل عصره حتى ينتفع به واعلم أن عمدة الادب مع الشيخ هو المحبة له فمن لم يبالغ في محبة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهوات نفسه لا يفلح في الطريق وأجمع الاشياخ أن شرط المحبة لشيخه ان يصم أذنيه عن سماع كلام كل أحد يحط في شيخه فلا يقبل عذل عاذل حتى لو قام أهل مصر كلهم في صعيد واحد لم يقدروا أن ينفروه من شيخه ولو غاب عنه الطعام والشراب لاستغناءه عنهما بالنظر الى شيخه لتخليه في باله وبلغنا عن بعضهم أنه لما دخل هذا المقام ممن وعيل من نظره الى أستاذه قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه قواعد الصوفية سمعت سيدي علي الخواص يقول ألطف ما في الحب ما وجدته في نفسك من العشق والشوق المفرط والعشق المعلق حتى منعك ذلك النوم ولذة الطعام ولا يدري ذلك الحب فيمن ولا يتعين لك محبوب فان من ذلك تترقى الى محبة الله عز وجل المطلقة قالوا من أصعب ما في الحب أن يصير المريد يحب الهجر من حيث كونه محبوبا للشيخ لا من حيثية أخرى لان الحب للشيخ عمدة الوصلة لا الهجر فافهم ومن آدابه أنه اذا حصل منه جناية على أحد بغير حق وجب عليه أن يقر بين يديه بالجناية على الفور ثم يسلم لما يحكم به عليه شيخه من العقوبات للنفس على تلك الجناية من سفر بكلفة له أو خدمة شديدة أو جوع أو هجر أو نحو ذلك وأجمعوا انه لا يجوز للشيخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله وحقوق عباده ومن آدابه أن لا يفعل مع شيخه شيأ يوحش قلبه منه فان الله يغضب لغضب الشيخ ويرضى لرضاه كالوالد الجسم بل أعظم لان الشيخ لا يأمر المريد الا بما أمر الله فمن خالفه فقد خالف الشارع وحرم ووقع في غضب الله تعالى بحسب تلك المعصية من كبيرة أو صغيرة فيا شقاوة من تغير قلب شيخه عليه وقتا من الاوقات فلهذا كان غضبه أصعب من غضب والد الجسم وبه تعلم ان حقه مقدم

على

على حق والد الجسم ولله در القائل

أقدم أستاذى على حق والدى * وان نالنى من والدى العز والشرف

فذا الروح بى القلب والقلب جوهرى * وهذا مربى الجسم والجسم من صدف

ويجب على المريد اذا لم يجد من يتأدب به فى بلده ان يعظم فى عينه ويعتقده أن يسافر الى من هو منصوب للارشاد والسلوك والترقى فى المقامات عدا ما هو من أرباب الرياسة والامارات والساترات الساترين تحت الاشارات وهم المطوعية ثم ان قابلك الشيخ المسلك بالجفا فاصبر لان طريق الله عزيزة فربما فعل معك ذلك ليريك عزة الطريق لتدخل اليها بالتعظيم والتبجيل لان الشيخ قد يمتحن المريد كما وقع لسيدى أبو السعود الجارحى مع الشيخ محيى الدين اللقانى لما جاءه يطلب الطريق فقال الشيخ

يظن الناس بى خيرا وانى * أشر الناس ان لم تعف عنى

بنصب الناس وأشر ففارقه ساكتا وقال هذا لا يعرف الفاعل من المفعول فرأى رؤية تدل على مقام الشيخ فجاءه بقصها عليه فلما رآه الشيخ قال الصواب رفع الناس وخفض الناس فقال الشيخ محيى الدين الله أكبر فقال له الشيخ على كل مخالف كيف تطلب الطريق وتفر من نصبه وتأتى برفعه فتاب واستغفر وقال القشيرى يجب على كل من زار شيخا أن يدخل عليه بالحشمة والحرمة فضلا عن الشيخ ثم ان أهله الشيخ لشئ من الخدمة عد ذلك من جزيل النعم وليحذر من أن يقيم ميزان عقله الجائر الناقص على من يدخل عليه من الاشياخ فربما مقته ذلك الشيخ فلا يفلح أبدا بعد ذلك بل بعضهم تنصروا مات على دين النصرانية لان من لم يتأدب مع الاشياخ سلب منه الايمان وقد حكى عن سيدى محمد الشناوى انه قال مما من الله على به أنى ما دخلت قط على شيخ أبدا السنة الا وميزان عقلى مكسورة وأرى نفسى تحت نعاله ولا أخرج من عنده الا بعد دو فائدة ومن آدابه انه لا يطلب من شيخه رد الجواب من رؤية رآها أو حادثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت فان أجابه شيخه كان والا قبل يده وانصرف وأعرض بقلبه عن الجواب لئلا يصير لشيخه محكوما بالزام الجواب له وهذه طريق تخالف طريق الفقراء لان طريق الفقراء مواجيد يجدونها فاذا قال مريد أنا ما فهمت هذا الكلام يقول له الاستاذ أحسن مرآة قلبك تفهم ومنه قول الامام

شكوت الى وكيع سوء حفظى * الخ فعمل على طلب الجلا لا غير وطريق الفقهاء

أقوال ينقلونها فقط ومن قال من المريدين لشيخه لم على طريق الاستفهام لم يفلح قط في طريقهم ومن قال من الفقهاء لشيخه لم كان الامر كذا أفلح فلكل طريق طالب يناسبها ويلازم مطالعة تآليف شيخه ويقدمها على غيرها من الكتب ولا يعدل عنها الا لضرورة طلب ما هو أبسط منه أو كتاب أحال هو في تأليفه ولكن لا بد من استئذانه والوقوف عند أمره ولا يطلب علما على أحد وشيخه يعرف ذلك العلم فان لم يعرف أو كان غير متصدر للتعليم شاوره على من يقرأ عليه فان أشار عليه لاحد لزمه على أي حالة كانت وان قال له اقرأ على من شئت فيختار لنفسه العالم العامل الصالح المنكسر الحليم المتواضع المعتقد في طريق القوم ويكون طلب علمه بعد سلوكه في الطريق لا قبل فانك اذا وضعت العسل في قشر الحنظل تمر زعرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر وكان السلف الصالح اذا قدم لهم انسان بدؤه بالطريق وتعلم أخلاق الفقراء ثم يتعلم العلم ومنها ان سأله شيخه على مسئلة فلم يرد عليه جوابا فلا يعيد عليه السؤال في ذلك الوقت بل يسكت به الى وقت أخر ويرغب في الاجتماع عليه ويؤلف القلوب اليه ولكن ان أمره الشيخ ان يجانب أحدا من أصدقائه أو غيرهم وجب اجتنابه ولا يغتر هو باظهار شيخه محبة ذلك الطريق لان من شأن الشيخ الاقبال على كل الناس حتى لا يصير له عدو قط الا من المجرمين الجهال لسعة ما هو عليه من الاخلاق المحمدية واذا أقامه الشيخ في خدمة الفقراء سفرا أو حضرا دون أن يجلس مجالس الذكر والعلم لا يتكدر من ذلك فان الشيخ انما يستعمله فيما يراه خيرا له من سائر الوجوه كلها ومتى تكدر المريد من تلك الاقامة أو رأى أن اشتغاله بغير ذلك أفضل فقد نقض عهد شيخه فان الشيخ أمين من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته بأن يفعل بهم ما يرى فيهم انه يقدمهم وينهاهم عن ما يؤخرهم في المقامات فقد يكون ما يطلبه المريد دون ورث مجاور رياء وشهرة ومدحا بين الناس فيحشر مع الخاسرين وروى عن بعضهم ان شيخه أمره بخدمة البغل في الاصطبل حتى دنت وفاة الشيخ فتطاول أكابر أصحابه للاذن لهم بالخلافة بعده فقال الشيخ ائتوني بفلان فأتوه به من الاصطبل ففرش له سجادة فقال له تكلم مع اخوانك في الطريق فأبدى لهم العجائب والغرائب نظما ونثرا وسجعا حتى انبهرت عقول الحاضرين فرجعوا الذين كانوا يتطاولون للاذن وتعجبوا من ذلك وكان هو الخليفة بعد الشيخ فتعلم ان الامور التي يقع

فيها

فيها النفع راجعة الى الشيخ لا الى المريد ومن آدابه أن يكون فطنا لما يأمره به الشيخ أو ينهاه لا سيما بحضرة من ليس من القوم بل يفهم بالاشارة والرمز بأن لا يقنع بمجرد اعتقاده في أستاذه ويتساهل فيما يأمره به أو ينهاه عنه ويقول نظر سيدي يكفي فان ذلك جهل في الطريق وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فلم يجبه صلى الله عليه وسلم الا بالعمل لا بالاتكال على دونك وفي الخبر من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان سيدي علي وفا يقول لا تطلب من شيخك أن يمنحك العلم والاسرار والترقي وأنت لم تطهر من الخبث وأعمال الفجار فانك اذا وضعت العسل كامر في قشر الحنظل غمر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر ومن آدابه أن لا يتساهل بهجر شيخه له فقد قال أهل الطريق كل مريد هجره أستاذه فلم يتأثر من ذلك ولم يشق عليه ولم يبادر لتطييب خاطره مقته الله ومكر به وطرده عن بابه وقال بعضهم كل مريد خاف أحدا من الخلق مع وجود حب أستاذه فهو كذاب في استناده الى الشيخ لان المريد مع شيخه كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله لا والله وقال بعضهم اذا صحت نسبتك من شيخك وهي حبك فيه والعمل بمقتضى أمره كان تأثيره بالامداد فيك أعظم من تأثير اذكارك وجميع أعمالك وقال بعضهم لا تطالبوا الشيخ بأن يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم بأن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونون عنده لان همته مقرونة الى حضرة الحق لا اليكم فالمريد هو الذي يتعلق به وينبغي لك أن لا تفارق شيخك ولا خدمته حتى تعاين الطريق حالا وقالا وعلما وتكثر من شكر الله الذي جمعك عليه فان كل مريد لم يصادف رجلا يربيه يخرج من الدنيا وهو ملوث بالذنوب ولو عبد الله عبادة الثقلين لان الشيخ يخرجه من الضيق الى السعة ومن الظلمة الى النور ومن الجهل الى العلم ومن آدابه أن يرى كل خير أصابه من الله كرامة وبركة لشيخه ورسوله فان نور كل مريد من نور شيخه وما تراه أيها المريد فيك من السر والمدد فهو من فيض أستاذك وجميع ما تراه من النقص والفواحش فهو من صفاتك فان رأيت شيخك زنديقا في عينك فانت زنديق وان رأيته صديقا في عينك فأنت صديق في علم الله وأما حقيقة الشيخ فلا يعرفها الا من أشرف على مقامه أو كان أعلى مقاما منه فان شيخك مرآة

وجودك التي تصلح بها نفسك فآل أمر المريد حينئذ أن تحلى له طويته بصفات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن قلب أستاذه رأى المريد صورة اصلاحه وولايته في صفاء مرآة أستاذه فيظن أن أستاذه هو الصالح الولي فيستمد من بركات ملاحظاته المتوالية وهممه العالية ثم لا يزال يطلب من أستاذه الدعوات المنيعة والخواطر الشريفة ويتودد اليه توددا المستأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية في صورة قلبه روح التخصيص الادمي فهنالك يشهد أستاذه هو أدمي الزمان ومالك أزمة الازمان بحكم الارث لصاحب هذا المقام فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب ومن آدابه أن يصبر تحت مناقشة شيخه له ومخالفته لاغراضه فان ذلك دليل على أن الشيخ شم منه رائحة الصدق ولولا شم منه ذلك ماناقشه وكان عامله معاملة الاجانب من الملاطفة والترحيب والتأليف بل يثبت هذا المريد على مناقشة شيخه فان طريق الله لاتكون الا بعد أن يموت مريدها كذا كذا ألف موتة فان كل مخالفة الهوى موتة والاهوية لاتنحصر ومن آدابه أن لايبدأ شيخه بالسؤال عن شيء مطلقا الالضرورة كأن يسأله عن بيان شيء من الاحكام الشرعية أورؤيا أو واقعة وبيان ذلك انه اذا بدأ شيخه بالسؤال فقد أحوجه الى رد الجواب فيورث المريد زهوا وتجبرا على الاخوان ولا يغتر بحلاوة كلام الشيخ له ويظن انه صار عنده في أعلى مقام فان من سياسة الداعي الى الله أن يؤلف الضعفاء بالكلام الحلو والاحسان وتخفيف الاوامر فاذا رسخوا في الطريق فله التحكم فيهم كيف شاء فيزجرهم عن الكلام ويمنعهم من لذيذ الطعام والمنام من اشارة قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحذر المريد من مجالسة شيخه على الدوام واذا سأله أستاذه عن شيء من أحواله الباطنة أجابه على الفور من غير تفكر فان الشيخ اغا يريد أن يعلم مقامه ومن أعظم ما يقع للمريد فيه من سوء الادب عدم حضور مجالس الذكر فليذكر للشيخ فان ظهر له صدق عذره والا ناقشه وبين له عدم صدقه ليتوب ومن علامة صدقه الندم على فوات ذلك المجلس حتى تضيق عليه الدنيا بما رحبت ويترك عشاه وغداه من شدة الاسف كالذي مات له ولد عزيز ولا يزال في تشويش حتى يرضى عنه شيخه وأقبح ما يكون من الناس الذين يسمعون مجالس الذكر في بيوتهم ولا يحضرونها وينبغي أن يوبخ نفسه بحضرة اخوانه ويقول يافوز كم حضرتم

مجلس الذكر وجالستم ربكم وذكرتموه ياشقاوتي حيث حرمت ذلك لان ذكر الله ومجالسه لا يعدلها شئ ومن آدابه أن يتجرد بالكلية الى خدمة شيخه اذا سافر معه ولا يفارقه طرفة عين الا لضرورة ويتعفف من أطعمة الناس الذين يعزمون على الشيخ ولا يأكل في السفر الا سد الرمق لان ذلك نافع له من وجوه كثيرة منها قلة حاجته للبول والغائط والريح لاسيما في المركب والطريق القليل الماء واذا نام الفقراء فليكن نعيهم سهرانا لا ينام وان تناوب النوم بالنوبة فلا بأس واذا أراد الشيخ بعض المريدين للسفر أو منعهم أو من الذهاب ليبيت من عزم عليه لا يتكدر بل يفرح لكون الشيخ اعتنى به دون اخوانه وميزه عنهم لان ذلك دليل على أن الشيخ غير غافل عن تربيته وكذا لو مشاه طول الطريق وركب غيره لا يتكدر بل يفرح ويمشي في ركابه ويفوز بخدمته وكل هذه الامور اذا فرح بها رقته الى مراقي الكمال والله غني حميد ومن آدابه أن لا يفشي سر شيخه ولو نشر بالمناشير ولا يجوز للمريد أن يتجسس على مقدار نوم شيخه أو يأكله أو كم يتوضأ في اليوم والليلة مرات أو هل يأتي النساء كثيرا أو قليلا فكل ذلك من عقوق الوالدين وكشف لسوأتهم والعاق لا يرفع له الى السماء عمل وربما كان اطلاع ذلك المريد على تلك الاحوال نقض مقام شيخه في قلبه لجهله بأحوال الكمل فيهلك كما مر وينبغي أن لا يسافر الا باذنه مطلقا ولو لسفر الحج لكن لا يخفى أن سفر الحج هو المحتاج للاذن لا نفس الحج ومن آدابه أن لا يتزوج امرأة طلقها شيخه أو مات عنها واذا حصل منه هفوة في حضرة شيخه رجع وتاب ولو تغافل عنها الشيخ خصوصا ودأب المشايخ الاغضاء عن بعض هفوات من المريد سيما اذا كان قريب عهد باجتماعه عليه بريد بذلك تأليفه واذا أمره بخدمة أحد خدمه وقبل يده ولو كان أنفس قدرا منه فيما يزعم واذا منعه شيخه شيأ من المباح امتثله لان الشيخ انما قصده للمريد الترقي والمباح لا يترقى فيه ولا ثوابا ولا عقابا في المباحات ليس فيها سبيل للمريدين جملة واحدة بخلاف الاشياخ لانهم في مرتبة ورثة الشارع وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتي المباح توسعا على أمته وكذا المشايخ يأذن ذلك توسعة على مريدهم لو وقعوا فيه وذلك لأن فعل المباح تنفيس للنفوس من مشقة التكاليف والمريد الصادق لا يمل من العبادة الا نادرا نحو كل شهر مرة بخلاف المريد الكاذب فانه غالب أوقاته في المباح واعلم أن كل مريد متى احتج على شيخه بأقاويل العلماء

أو اعتل عليه بكتاب أو سنة في جواز فعل المباح أو غيره لم يفلح أبدا كما إذا رآه شيخه
يجمع دراهم لنائبات الدهر مثلا فنهاه عن ذلك فقال الشارع جوز ذلك فهو ذا في طريق
وشيخه في طريق وإن الشيخ أعلم بالمريد من نفسه كالبيطار في أمور الدواب أعرف
بأمراضها من أصحابها ونفس المريد الضعيف لا تميل إلا للرخص فتنفر ضرورة ممن
يأمرها بما يشق عليها ومن الدسايس التي تدخل على المريد أن يطلب من شيخه
دليلا على قوله بأن فعل ذلك فقد نقض عهده الذي بايعه عليه وهو العمل بكل ما قاله
ببادئ الرأي فإذا بين له الدليل فالمراد إنما عمل بالدليل لا بقول شيخه ومن هنا طلب
الغزالي من يسلكه ولم يكتف بمعرفته فالذي ينبغي للشيخ إذا رأى نفس المريد قويت
عليه في الاستدلال والمجادلة معه أن يطرده لكن بحسن عبارة كأن يقول له يا أخي
قد صرت بحمد الله من أهل الطريق وأهل العلم فاستفد على من هو أعلم مني أنفع لك
لأن الشيخ إذا ترك مثل هذا مقيما عنده أفسد عليه بقية أصحابه فإن كان به خير رجع
وتاب واستغفر وإلا فقد استراح الفقراء منه ومن آدابه إذا أراد حضوره مع الشيخ
أن يلبس أحسن ثيابه لأن حضرة الشيخ ملحقة بحضرة الله وينبغي قبل أن يحضر عنده
أن يتوب من كل ذنب جناه قديما أو جديدا ليدخل حضرة شيخه على طهارة كاملة
وإذا كان محله بعيدا عن الشيخ لا يجتمع عليه إلا بنية الزيارة دون غيرها وبالجملة فأول
ما يلزم المريد من الأدب مع شيخه أعظم ما يلزمه مع ملوك الدنيا فمن لم يعرف الأدب
مع ملوك الدنيا لم يعرف الأدب مع الشيخ فالمشايخ باب المريد ومن آدابه ومن أهم
الأمور أن لا يزور أحدا من المشايخ الأحياء والأموات إلا بإذن شيخه ولو كان ذلك
الشيخ صديقا لشيخه وكذا لا يزور أحدا من المشايخ من جماعة غير شيخه ولا يزيده على
قوله السلام عليكم وذلك لأن المريد ضيق لا يسع طريق غير شيخه ومن شأن كل
ضعيف من المريدين أن يمدح شيخه وطريقته فقط وينقص غير طريق شيخه
أو يسكت عنها وربما كانوا يعيبون بعضهم بعضا في الطريق فيتجادلون فيقع بينهم
الضغاين واعلم أن منعهم من الزيارة واجب على الشيخ ما داموا لم يبلغوا درجة الكمال
من الرجال فإذا علم من المريد أنه بلغ الغاية في الترقي وأشرف على الأمم التي تفرعت
منها كل طريق ورأى الطرق كلها تدور وتجمع في بحر واحد فهناك له الزيارة للناس
قال سيدي محيي الدين بن العربي كم فسدت الزيارة ناسا وذلك لأن الشيخ إنما يأتي

مريده من الباب الذي يخالف هوى نفسه فربما زار بعض المريدين غير شيخه فوجده قد أمر تلميذه بما نهاه عنه شيخه هو فتميل نفسه الى ذلك الشيخ فيسقط الشيخ الأول الذي هو شيخه من قلبه واذا سقط من قلبه ومحبته بعد ذلك ولو نفسا واحدا فقد نافق ونقض العهد مع الله عز وجل من أنه لا يميل لأحد غير شيخه واياك ثم اياك أن تظن أن شيخك انما نهاك عن زيارة غيره حبا للرياسة والحسد لاقرانه بكثرة المريدين كما تظن بذلك ضعفاء المريدين ومن لا علم له بالطريق فان ذلك من سوء الظن وهو نقض للعهد الذي بينك وبينه ولا تحمل حالك على حاله فتحكم بالمساواة فتخرج الى حد الخيانة والقطيعة فلو كان حال شيخك مثل حالك ما كان شيخك فافهم واعكف على شيخك وحده وعلى جماعته وان طردوك فلازم الباب فان طردوك عنه فابعد يسيرا ولا تفارقه فانك لا تفلح على يد أحد غيره أبدا كما جرب واذا طردك وأراد الله بك خيرا جعل على من يحب شيخك لحبه لك ويشوقك اليه ويقوي عزمك على الرجوع اليه وينبغي للمريد اذا سقط حرمة استاذه أن يخبره بذلك ليداويه من هذا المرض العظيم اما بطرده عن صحبته واما باستعمال ما يزيل عنه الحجب التي طرأت عليه بواسطة وقوعه في معصية أو نحوها واذا طردوه فليكن ذلك بالقلب دون اللفظ الا بسياسة تامة فان المنكر على الشيخ من أكبر الأعداء وليس للشيخ أن يتحمله خوفا من افساد الفقراء وأكثر ما يقع هذا المرض في قلوب الذين يكثرون من مجالسة الشيخ ولذا قالوا لابد للشيخ من ثلاثة مجالس مجلس للعامة ومجلس للخاصة ومجلس يعاتب فيه كل مريد على انفراده ثم لا يجالس كل نوع الا غبا وما بعد يوم أو بعد أيام مصلحة للمريد لا تكبرا وقياما للناموس الطبيعي وشروطه في العامة أن لا يترك أحدا من المريدين يحضره معهم فيه ومتى سامحهم في الحضور فقد غشهم ويكون مجلس العامة في ذكر ما يعينهم على الصلاة والصوم والصدقة وبيان ثمرة ذلك ولا يخرج بهم الى ذكر شيء من الاحوال والكرامات وما كان عليه الاكابر لانهم لا يقدرون على المشي عليه وشروطه في مجلس الخاصة أن لا يخرج عن نتايج الاذكار والخلوات والرياضة وبيان الطريق الموصل الى الله وشروطه في مجلس الانفراد مع الواحد من أصحابه زجره وتقريعه وتوبيخه وتصغير أعماله الصالحة في عينه ويقول حالك ناقص عن مقام الصادقين وينهاه عن دناءة همته ومن آدابه أن يحذر من العجلة فلا يبادر لفعل مأمور به حتى

يكون بعلم شرط صحة ذلك الامر كما انه لا يدخل الصلاة الا بعد معرفة شروطها ومعرفة كيفية أفعالها فلا تكن المبادرة الا بعد معرفة أركان ذلك الامر وشروطه قالوا واذا أرسله شيخه في حاجته وكان مكانا بعيدا فمن الادب لا يطلب له شيأ يركبه الا اذا كان عاجزا عن المشي عادة وكذا لا يطلب للحاجة محملا الا ان عجز عن حملها فان أقل المراتب للادب مع الشيخ أن يكون الحكم معه في تلك الحاجة كحاجة نفسه وزوجته وأولاده اذا بكوا عليه وطلبوها منه فان مراعاة خاطر شيخه مقدم على مراعاة زوجته وأولاده فقد كان سيدي محمد الشناوي يرسله شيخه الى طندتا للحاجة ماشيا يذهب ويأتيه بها وبعضهم يرسله بقفص الفراخ على رأسه ماشيا الى مصر فرضي الله عن أهل المروآت فاقامته وخدمته شيخه ساعة أفضل من خمسين حجة على الجهل بآداب الحج وشروطه ومن آدابه أن لا يكلف شيخه قط المشي ليسلم عليه اذا قدم من سفره أو ليعوده اذا مرض أو ليعزيه في موت أحد بل يذهب هو الى شيخه فيسلم عليه ويعزيه ومتى تغير قلبه من شيخه اذا لم يأته فقد أساء الادب معه فيجب عليه تجديد العهد وينبغي أن يكون معه بالاذن باطنا كما هو معه ظاهرا ولا يتكلم في حق شيخه كلمة من وراءه يستحي أن يقولها في وجهه فان ذلك أكبر خيانة يقع فيها المريد كأن يقول هل كان شيخي يقع في المعاصي قبل دخوله في الطريق أو كان يجامع زوجته في كل ليلة فذلك من فضول الكلام ويلزم أن يعتقد أن كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته ألف سنة قال أبو سعيد الخزار رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين ومن آدابه اذا جلس مع شيخه أن يلزم السكوت ولا يتلفظ بحضرته الا اذا وجد امارة على اذن الشيخ له في الكلام وآداب المريد كثيرة وفي هذا القدر كفاية ومن عمل بالقليل جره ذلك الى العمل الكثير .

﴿الباب السادس في آداب المريد مع اخوانه﴾

اعلم أن المريد لا يجب عليه التخلق بجميع آدابه مع اخوانه لانه مشغول بحق الله عن حقوقهم فلا يقدر على الجمع بين حق الله وحق عباده واغا يؤمر ببعض أخلاق منها في طريق الخلطة والمجاورة فاما هو في طريق العشرة ثم اذا انتهى سيره وبلغ مبلغ الرجال فهنا لا يطالب بالتخلق بأخلاق الكمل كلها وايضاح ذلك ان الاخلاق

المحمدية لا تخلع على أحد الا اذا دخل حضرة الله تعالى الخاصة التى يدخلها السالك
عند كمال سلوكه فى العادة وتلك الحضرة يحرم دخولها على من بقيت فيه بقية من رعونات
النفس بدليل عدم صحة الوضوء لمن ترك لمعة من أعضاء الطهارة لم يصبها ماء ثم اذا استقر
فى تلك الحضرة خلع عليه من الاخلاق المحمدية ماقسم له فيرجع متخلقا بها من غير
كلفة عليه فى ذلك وأمر أن يعطى كل ذى حق حقه على الكمال من والد وزوجة وولد
وصاحب وجار ونحوهم ولو أمر فى بدايته بذلك لما قدر على السير فى الطريق لضعفه
على الجمع بين حق الله وحق عباده واذا علمت ذلك فن آداب المريد مع اخوانه أن
يكون محبا لهم جميعا كبيرهم وصغيرهم ويكون ذلك لله تعالى وان لا ينظر لهم الى عورة
ظهرت ولا الى زلة سبقت اذ هو لا يؤمن من الوقوع فى مثلها فاذا وقع فى مثلها يحب من
اخوانه أن يرحموه ويعتذروا عنه ويقولوا بأن ابليس هو الذى أوقعه بارادة الله وانه أوقع
من هو أعظم منه فلذلك ينبغى له أن يعاملهم بعدم الازدراء واقامة العذر وقد أجمعوا
أن كل فقير اطلع على شئ من عيوب الناس فان من طريق الكشف فهو فى حضرة
الشيطان لا فى حضرة الرحمن ولا فى حضرة ملائكته وكل كشف أطلع صاحبه على
شئ من عيوب الناس فهو كشف شيطانى يجب عليك التوبة منه فالواجب عليه أن
لا يتعدى النظر الى عورة نفسه لسترها وأما عورة غيره فان قدر على سترها سترها
والا غض عنها فلا يطلع على عورات المسلمين الا الشياطين فن تعرض للوقوع فى ذلك
فقد تعرض فى حق شيخه فان شيخه ربما كان له صبوة قبل دخوله فى الطريق كما هو
الغالب عن أكابر الطريق فقد كان الفضيلى من أكبر قطاع الطريق وكان الشبلى
وليا بالبصرة وفى الحديث من تتبع عورات أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته
فقد فضحه ولو كان فى جوف رحله فن لم يستر اخوانه فى جميع ما يراه من عوراتهم فاذا
بلغه شئ عنهم كذب الناقل وان أبى التكذيب فيعمل المنقول عنه فتقام عليه حدود
الله ثم يخرجوه من الفقراء لئلا يفعل غيره ذلك والواجب على كل أن يفر من مواطن
التهم فن سلك فى مسالك التهم فلا يلومن من أساء الظن به فيجب عليه أن يفر من
الامرد الشاب والنساء ما أمكن ومنها أن لا يعود نفسه التخصيص بما فتح الله به عليه
بالحلال ولو كانت حبارة فان من آثر نفسه على اخوانه فى الشهوات لم يفلح أبدا وما صاروا
الناس رؤسا فى الطريق الا بكرمهم وايثارهم وسلامة صدورهم من الحقد والحسد

والضغائن وان المريد متى أخر نصفا واحدا على اسم حوائجه المستقبلة مع حاجة أحد من اخوانه اليه خرج من وظيفة الفقراء والكلام فى الحلال أما ما فيه شبهة فلا يمسكه بحال ومتى ترخص فى الادخار تربى عنده الحرص والبخل فيحتاج بعد ذلك الى علاج شديد ومن شك فليجرب وما اتخذ الله من ولى بخيل ومن آدابه أن يكون عنده شفقة على دين اخوانه ويحب لهم من الخير مثل ما يحب لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت ليدخل وقت الصلاة وهم على أهبة فلا تفوتهم تكبيرة الاحرام مع الامام أو فوت السنة الراتبة قبل الفريضة كما عليه الموسوسون ويقولون الوقت متسع وكثيرا ما تفوت أحدهم صلاة الجماعة كلها وكان السلف اذا فاتته صلاة الجماعة يعيدها سبعا وعشرين مرة مجاهدا لنفسه وان كان جمهور العلماء على المنع من ذلك ومن السلف الامام المزنى صاحب الشافعى كان يعيدها خمسا وعشرين مرة اذا فاتته الجماعة وأن ينبه اخوانه فى الاسحار ويكون ذلك برفق ويرى أن نومهم خيرا من عبادته هو لئلا يغتر بحاله فمن رأى نفسه مساويا لجليسه فقد وقف لا يجرى عليه أو أعلا من جليسه فلا يصعد اليه ذرة من مدده فلا يغتر بحاله ولا يطلب الرياسة قبل حينها فيتأخر الى وراء لان كل جليس اذا رأى نفسه خيرا من أصحابه فقد نسق فى طريق القوم ولعن كما لعن ابليس بسبب قوله أنا خير منه وقال بعضهم لا يصير الفقير فقيرا حتى يصير نفسه دون كل جليس من المسلمين فاذا صار كذلك صار الوجود كله عبده كما أن الذى يرى نفسه خيرا من جليسه المسلم يصير كل الوجود يلعنه ومن وصية أحمد الرفاعى لاصحابه وهو مستحضر من عشيخ عليكم فتلمذوا له فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجليه وكونوا آخر شعرة من الذنب ولا تكونوا رؤساء فان أول ضربة تقع فى الرأس وقال له يعقوب الخادم ياسيدى أوصنى فقال له كن خادما لاخوانك مؤثرا على نفسك متحملا أذاهم بعد ذلك واحذر أن ترى نفسك أعلى منهم فتقع فى حفرة لا يساعدك منهم أحد ثم قال يعقوب انظر الى النخلة لما قامت بصدرها وتعالت على جيرانها جعل الله حملها فوق رأسها ولو حملت مهما حملت لم يساعدها أحد وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت خدها فى التراب وتواضعت جعل الله حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس بثقله قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه وقد أمرك الله ورسوله بالتواضع لعباده فليكن تواضعك امتثالا لامره فتأمل يا أخى واعتبران فى ذلك لعبرة

لأولى الألباب ومنها أن لا يزاحم على امامة لما فى ذلك من تحمل سهو المأمومين مع ضعف باله بل هيهات أن يقدر على تحمل سهو نفسه وغفلته عن ربه وأيضا فربما جره ذلك الى حب الرياسة ولا يتكدر اذا نزل ومن آدابه ان لا يكون مقدما لاخوانه فى سوء الادب مع الشيخ أو يطلب الدنيا بالوظائف والحرف أو يتزوج بغير اذنه أو يصير يوسع على نفسه ويأكل الشهوات ويمنع اخوانه من ذلك حتى لو قال له الشيخ انفق على اخوانك نصفا واحد الا يجيب وذلك اساءة أدب مع الشيخ ومع اخوانه لان جميع الفقراء تصير تحتج بفعله ومنها أن يكون رأس ماله مسامحة اخوانه فى كل شئ أذوه به من فعل أو قول أو سوء ظن وأن يعتذر لاخوانه اذا خدمهم أن لا يقوم بواجب حقهم وأن يرى خدمتهم هى الشرف ويعامل اخوانه بالكرم والايثار بحقوقه ولا يكون له التفات الى الدنيا وزخارفها والاقامة فيها ولا الى مطالبة ناظر ولا جابى بعلوم وظيفة الا اذا كان مضطرا ومنها أن لا يصدق فى اخوانه نماما وان نقل اليه اخوانه يكرهونه ويقولون فيه كذا وكذا يقول له يا فلان أنا من محبة اخوانى على يقين وكلامك هذا ظن وأنا لا أترك اليقين بالظن ومنها أن لا يكون مقدما على اخوانه فى التكاسل عن حضور مجلس الذكر بالكلية والحضور فى أول المجلس أو عن الحضور لصلاة الجماعة أو مجلس العلم والادب فمن كان مقدما لاخوانه فى ذلك فقد أساء الادب معهم وكان عليه وزر كل من يتبعه وينبغى اذا تخلف عن المجلس بعذر وجاء فى أثنائه ولو فى الدعاء يحضر مع اخوانه فيه ولا يستحى أبدا كالحكم فيمن أتى لجماعة فى التشهد الاخير يستحب له الاحرام ليحصل له جزء من فضل الجماعة واذا وبخه أحد اخوانه على التخلف لا يقيم الحجج على اخوانه بل ينبغى المبادرة بالاستغفار وقوله جزاكم الله عنى خيرا وهذا دليل على شدة محبتكم لى ومنها أن لا يكون مقدما لاخوانه فى الخروج من مجلس الذكر قبل الفراغ منه لاسيما اذا احتبك المجلس من شدة الذكر فان ذلك يضعف قلوب الذاكرين وليستعد للذكر بخفة الاكل والشرب حتى لا يحتاج الى تجديد طهارة عن الحدث من حين يجلس الى حين يفرغ لاسيما مجلس الذكر بعد صلاة الجمعة الى العصر فقد ورد من صلى الجمعة وجلس يذكر الله تعالى الى العصر كان فى عليين وقد ورد أيضا المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا فالعاقل من تنبه لنفسه واكرهها على الخير تتمرن ولا تمل الا نادرا ويتأكد أن لا ينصرف الى مجلس الذكر

الذى فيه الشيخ ولو كان لحاجة ضرورية الا بعد استئذانه سيما مفارقة
من علت رتبته من أصحاب الشيخ فانه يتعين المشاورة جزما لئلا يقتدى به
غيره فتضعف حلقة الذكر لان المجالس انما جعلت ليقوى بعض الناس بعضا فاذا
كسل واحد وكان جاره نشيطا تبعه فى الكسل بخلاف ما اذا عظم المجلس جاءت
له الفقراء وأحبوا حضوره واعتنوا به ثم اذا استأذنوا الشيخ وذهبوا للضرورة ينبغى أن
لا يقوموا دفعة واحدة فيضعف قلب الباقين عن القيام بل يقوموا مترا سلين واحدا
بعد واحد ثم اذا فرغ أهل المجالس من الذكر وأرادوا الجلوس فليرجعوا الى أماكنهم
التى كانوا فيها وينبغى أن يقرب على اخوانه طريق الوصول الى مراتب الكمال وذلك
بالاشتغال بالذكر على الدوام فان الله جعل لكل مريد مناهل وعقبات لا يصل الى
مقامات الكمال الا بقطعها كلها ومنها أن يراعى مواطن غفلة اخوانه عن الذكر
فيذكر الله فى مواطن غفلتهم لتنزل الرحمة على اخوانه فيحسن اليهم بذلك ويكتب له
أجرا عظيما ربما كان ذكر الواحد فى وقت غفلة اخوانه فى الاجر والثواب بعدد من
غفل منهم والله يحب من عباده من يحب ذكره وأن يرغب اخوانه فى ذكر الله مع
الفقراء صباحا ومساء ولا يبقيهم يجلسون للغو والغفلة فيكون رحمة على اخوانه ويحب
كثرة الاخوان فى الذكر محبة فى الله عز وجل ويتعين كثرة الحث على الحضور ان
كان الورد طويلا ومنها أن يرشد اخوانه ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية من
غير أن يرى نفسه عليهم بذلك فقد يكون أحدهم أكثر اخلاصا منه لله وأحسن
معاملة له فلا يلزم من كونه أعلم من المريدين أن يكون أفضل عند الله منهم وهذا أمر
يغفل عنه كثير من الناس ومنها أن يكون مقدما لاخوانه فى كل عمل شاق من أعمال
الدنيا والآخرة كحمل الحطب وكسهر الليالى الكاملة وكل من ادعى أنه أقدم هجرة
عند الشيخ فهو أحق بذلك من الحادث القريب العهد ويكون بعيدا من مواطن التهم فلا
يأمر اخوانه بقيام الليل وهو ينام ولا يزهدهم فى الدنيا وهو يجمعها ولا يأمرهم
بالصيام وهو يفطر ونحو ذلك ومنها أن يتظاهر بعداوة من عادى اخوانه بغير حق
قياما بواجب حقوقهم ولا يجوز له عداوته باطنا الا ان كان من أهل الكشف وكشف
له عن شقاوته والعياذ بالله ومنها أن يرشد اخوانه الى ترك البغى عليهم ولا يأمرهم
قط بمقابلة الباغى بالبغى وفى الحديث أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وفى

زبور داود لا تبغي على من بغى عليك ان أردت أني أبصرك فمن بغى على من بغى عليه تخلفت على نصرتي له ومنها أن لا يغفل عن خدمة من مرض من اخوانه لا سيما في الليل حتى ينام الناس ويتركوه وليس له أهل ولا أولاد ولا أصحاب فانه يتعين عليه خدمته وقد ورد أن العبد يسأل يوم القيامة عن حقوق جميع اخوانه وأصحابه ثم ان كان الفقير المريض ليس معه شيء ينفقه في المرض فينبغي لاخوانه أن ينفقوا عليه من مالهم أو يقترضوا والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ومنها أن لا يدخل على اخوانه ثم اذا أرسله الشيخ في حاجة الى شخص من الحكام أو غيرهم ممن لا يعتقد في الشيخ فان سب الشيخ أو لم يقض حاجته فمن الادب أن يقلب ذلك الكلام بسياسة ولا يدخل على الشيخ والاخوان بذلك الكلام الجافي بل يكون حسن اللفظ ولا يبلغ الشيخ الا خيرا وان كان هذا الشخص الذي يشفع فيه الشيخ لا يستحق شفاعة لقبح ذنبه فيصبر الشيخ حتى يستوفي العقوبة منه ثم ان لقي الرجل الذي سب الشيخ يبلغه السلام من الشيخ ويخالطه ولا يعاتبه على شيء مما كان وقع منه في حق الشيخ فان ذلك مما يؤلف القلوب على الشيخ ويقلل أعداءه ويكثر الفقراء ومنها أن لا ينسى اخوانه من الدعاء بالمغفرة والرحمة والعفو كلما وجد الوقت صافيا مع ربه عز وجل سواء كان ذلك ليلا أو نهارا وسجودا وغيره ومن فوائد ذلك لوفاء بحقوقهم ولقول الملك الموكل بالدعاء ولك مثل ذلك ودعاء الملك لا يرد وقال سيدي على الخواص اذا وجد أحدكم الوقت رايقا من الكدورات فليسأل الله المغفرة لجميع المسلمين من أهل عصره وهذا من أعظم حقوق المسلمين وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية ويقاس من تأخر عنا بالايمان أو يسألونا ثم ان طلب المغفرة لهم يكون على نوعين اما أن الله يحول بينهم وبين الوقوع فيما لا ينبغي واما أن لا يؤاخذهم اذا عصوا ويكون استغفار أحدهم اذا وقع في حق صاحبه بكشف الرأس والوقوف في صف القتال واضعا يده اليمنى على اليسرى نادما على ما وقع منه في حق أخيه أو غيره فان لم يقبل أخيه استغفاره لا يقعد بل يبقى قائما الى أن يرحمه الله ويجب على أخيه أن يرجع باللوم على نفسه حينئذ ويقول أنا الظالم على أخي حيث اعتذر لي ولم أقبل عذره فاذا فعل ذلك صفت القلوب ومنها اكرام كل وارد عليه من اخوانه ولا يأكل شيأ وحده ما استطاع ولا يذكر أخاه بسوء أيام غيظه

وإذا اصطلحا يصير ذلك بكدر صفاء المودة وهذا من أقبح ما يكون بين الفقراء سيما إذا كانوا في مكان واحد وكل وقت يقع الوجه في الوجه ومنها أن يقدم حوائج اخوانه الضرورية على عبادته من سائر النوافل لان الخير المتعدى نفعه أفضل من القاصر على فاعله ويؤنس أخاه المستوحش ويؤمنه ان كان خائفا ومنها أن يتخذ عنده الموسى والمقص والابرة والمخرز والخيط والزناد والكبريت والمشط والخلالة والسواك والسجادة من فوطة أو خرقة على كتفه لاجل الصلاة عليها حيث أدركته في سفره واقامته وربما يكون عليه قميص واحد والارض متنجسة فيقف والقصد نفع اخوانه بذلك بالصلاة عليها ومنها المبادرة لتنظيف المستراح من القذر وليكن ذلك الوقت لا يراه فيه أحد منهم كالاسحار وفي أوقات الغفلات ثم لا يحدث بما رأى من القذرات الشائعة ونحو ذلك اعانة لاخوانه واذا رأى المطهرة ناقصة كملها من البئر فان السنة للعبد أن يوالي ماء الطهارة نفسه وأن على أكثر من الذي يتطهر به وأجره على الله

﴿الباب السابع في آداب المريد في نفسه﴾

منها أن يكون ورعا عن الحرام والشبهات في مأكله ومشربه ومنطقه وسمعه وبصره ويده ورجله وقلبه وفرجه وعمدة ذلك كله الورع في اللقمة لان الاعمال تنشأ من جوارح العبد على صورة اللقمة في الحل والحرمة فلو أراد من يأكل الحلال أن يعصي تعسر عليه ذلك قال ابراهيم بن أدهم اطلب مطعمك حلالا ولا عليك بعد ذلك أن لا تصوم في النهار ولا تقوم في الليل يعني نفلا وليحذر المريد من الورع رياء وسمعة للناس فانه يزداد بذلك مقتا وبعدا ومنها اذا تعسر رزقه وقسى عليه قلوب العباد فليصبر ولا يضجر فكثيرا ما تتحول الدنيا عن المريد عند دخوله الطريق فربما قال ما كان لي حاجة بالطريق فينقض عهده فلا يفلح أبدا بعد ذلك فاذا وقع له العسر فيها فليعلم أن الله يريد أن يواليه ويفتح عين بصيرته وأن لا تجتمع محبة الله مع محبة الدنيا فينبغي أن يرفضها وراء ظهره ومنها اذا دخل الطريق وهو أعزب لا يتزوج أو متزوج لا يطلق لان طريق القوم ليست بالرهبانية وأكل الشعير انما الطريق أن يحفظ المريد أوقاته عن الضياع في اللهو والغفلة وعدم الملل من العبادة ومنها أن يكون ناهض الهمة خفيفا في فعل الطهارة فلا يزيد على الغسلات الثلاث وأن يرفع همته عن طلب

الاجر

الاجر على أعماله وعبادته وأن تكون أعماله على وفق الشريعة المطهرة فان الشريعة هي الحد القاطع والسيف اللازم لعصمتها ومنها أن يقلل النوم ما أمكن لاسيما وقت الاسحار فانه وقت الاجابة والعطايا والتجليات والنوم ليس فيه فائدة دنيوية ولا أخروية وانما هو خسران لانه أخو الموت فلا ينام الثلث الاخير وقال سيدى ابراهيم الدسوقي كيف يدعى المريد الصدق في الحب الطريق وهو ينام وقت فتح الغنائم وفتح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار المكتوم ومنها أن لا يشبع اذا أكل ولا يأكل الا اذا جاع قال سيدى ابراهيم الدسوقي قوت المريد الصادق الجوع ومطره الدموع ووطره الخشوع يصوم حتى يرق قلبه ويلين وأما من شبع ونام ولغى في الكلام وترخص وقال ما على فاعل ذلك ملام لا يجيء منه شيء في الطريق والسلام ومنها أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماالقة ولا مكاذبة ولا مصافقة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار ولا حظوظ نفس ولا تصدر في مجالس ولا رؤية نفس على أحد من المسلمين ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص لاحد من أهل الطريق وتقدم بعض ذلك ومنها أن يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت لاحد من المخلوقين أقبل عليه أو أدبر عنه لان من شروط المريد الصادق أن يحب العزلة عن الناس ولا يطلب له مقاما ولا قيمة عند أحد منهم كماله وطمع فلا ينبغي له حضور المجالس الذى فيه اللغو فعليك بالوحدة الا في حضور الجماعات ومجالس العلم السالمة من ذلك ومنها أن يوبخ نفسه ويحثها على السير في الطريق كلما وقفت مع حظوظها ويقدم حذف العلائق على كل عمل فانهم قالوا مثال من خزن عنده درهما مثال من ربط نفسه بحبل الفيل ومثال من خزن دينارا مثال من ربط نفسه بحبل البير ومن زاد في الدنيا زاد في الحبال وينبغى له كلما تعب من عبادة يقول لنفسه اصبرى فان الراحة أمامك غدا وانما أريد بتعبك راحتك في الآخرة ومنها أن يغض بصره عن الصور الحسنا المستحسنة ما أمكن فان النظر اليها كالسم القاتل والسهم الصائب في قلبه فيقتله لاسيما اذا نظر بشهوة قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد من أكبر القواطع على المريد مصاحبة الاحداث والنسوان والمعاشرة لهم وقال الواسطى اذا أراد الله هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الانتان والجيف يريد الشباب المرد التي تميل النفوس المغوية اليهم وقال فتح الموصلى قد صحبت ثلاثين شيخا وكلهم أوصونى عند فراقى لهم

أن اتق معاشرة الاحداث فينبغي للمريد أن لا يجالس الامرد الجميل قط ولا يسكن وإياه في خلوة واحدة ما أمكنه وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا سماه العنوان في تحريم معاشرة الشباب والنسوان وحط فيه على المطاوعة أشد الحط وكذلك الفقراء الذين يأخذون العهد على النسوان ويصير أحدهم يختلي بهن في غيبة أزواجهن وتقول أحداهن له يا أبي ويقول لها يا بنتي فهذا خارج عن قواعد الشريعة المحمدية ومن خرج عن الشريعة ضل وهلك قال تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وقد أجاز أهل طريقنا تلقينهن وأخذ العهد عليهن لكن مع عدم المس وعدم الخلوة بهن ومنها ما دام أمرد يجلس خلف الناس ولا يزاحم الرجال في الجلوس الى أن يلتحي وقال بعضهم لا ينبغي للمريد اذا كان جميل الوجه لا لحية له أن يجلس قط مع الرجال الا في حلقة الشيخ ولا يكتحل بالكحل الاسود ولا يتطيب ولا يلبس الملابس الفاخرة وانما الادب أن يلبس الملابس الخشنة ومنها أن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه وينفي الغفلة عن قلبه بمداومة كثرة الذكر والفكر وأما المريد فانما عمله الدائم في تنظيف ظاهره وباطنه من الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله عز وجل كالغضب وغم النفس والعجب والحسد والكبر ونحو ذلك فاذا تطهر المريد من الصفات فهنالك يصلح لتلاوة القرآن ومجالسة الحق جل وعلا في الوقوف بين يديه في الصلاة هذا ما درج عليه السلف الصالح وقال المرصفي قد عجز الاشياخ فلم يجدوا أسرع لجلاء القلب من مداومة الذكر كامر ومنها أن لا يستبطئ الفتح عليه بل يعبد الله لوجهه سواء فتح عين قلبه ورفع عنه الحجاب أم لا فان العبادة من شروط العبودية وقال سيدي محي الدين بن العربي اياك أن تترك المجاهدة اذا لم تر أمارة الفتح بعدها هذا الامر لازم لا بد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه فلا تتهم ربك فانه لا بد من أعمالك من الثمرة ان كنت مخلصا لله في عملك وقال احذر أيها المريد أن يكون قصدك من ذكرك وعبادتك الأجر والثواب فان ذلك حاصل لك لا محالة وانما ينبغي أن تكون همتك التلذذ بمناجاته تعالى والفوز بمجالسته فان من عزم على مجالسة السلطان ينبغي أن لا يهتم بأكله ولا بشربه ولا بملبسه ما دام في خدمته ومنها أن لا يمد يده للطعام الا عند الضرورة ولو كان بين يديه طعاما كأمثال الجبال واذا أكل لا يأكل الا بقدر سد الرمق وقال بعضهم فترة المريد بعد المجاهدة من فساد الابتداء أو كل

مريد

مريد صادق لا بد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يترك مطامعها ونعيمها وجميع شهواتها الثانية أن يترك جاهها وتجبل الناس له وقيمته عندهم لاجل تركها لانه اذا عرف الزهد فى الدنيا عظموه الناس حتى الملوك ضرورة فيكون تركه لذلك أعظم من تركه الاول لكن اذا أخذ الدنيا بعد زهمها بقصد الستر لنفسه ولعفته وغناه عن المسألة لا يكون الا من لا اتباع له مقتدين به أما من له اتباع مقتدين به فربما يتبعونه فيهلكون بزخارفها وسحرها وارتفاع قيمتهم فيها ومنها أن يأخذ بالاحوط فى دينه ويخرج من خلاف العلماء الى وفاقهم ما أمكن طالبا وقوع عبادته صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها فأرخص الشريعة انما جعلت للضعفاء وأصحاب الضرورات والاشغال وأما القوم فليس لهم شغل الا مؤاخذة نفوسهم بالعزائم ولذا قالوا اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخص الشريعة فقد فسخ عهده مع الله ونقضه ومنها أن يخفى أعماله وأحواله التى تكون بينه وبين الله ما أمكن حتى ترسخ فى مقامات مراعات الله وحده دون غيره من خلق الله فلا يكاد أحد يأخذ من الفقير الصادق مقاما ولا يعرف له حالا من شدة كتمانه وقد أجمع أهل الطريق على أنه اذا لم يكن المريد غير ملاحظ للخلق فى أعماله لا يجيء منه شيء فى الطريق وقد أجمعوا أيضا أن كل مريد أحب الظهور وأن يطلع الناس على كمالاته فهو مقطوع به لا سيما اذا صار الناس يتبركون به فانه يهلك بالكلية

﴿الباب الثامن فى الامور التى يستحق بها المريد الطرد من شيخه﴾

منها اذا اشتكى الفقراء منه سوء الخلق أو الكبر عليهم ونهاه شيخه عن ذلك فلم ينته أو أمره بأمر فلم يأتمر وامتنع وتكرر ذلك منه مرارا أو كان ممن يراجع الشيخ فى الامور التى يفعلها مظهرا بذلك كمال عقله وحسن رأيه على شيخه أو يعتزل مجلس ذكر الشيخ أو مجلس وعظه لغير ضرورة أو يحضر لكن يشتغل فى المجلس بغير ما هم فيه أو لم يحضر صلاة الجماعة لغير ضرورة أو يتهاون بالصلاة أو يلقى على شيخه المسائل العلمية مظهرا عليه العلم ومثبتا لنفسه الفضل أو يفعل مثل ذلك مع اخوانه من الفقراء على طريق الازدراء بهم أو كان كثير اللهو والضحك بحضرة الشيخ أو كان غير محترم له أو يستفتح عليه فى المجالس بغير اذنه بحضوره أو فى غيبته ولم يأذن

له أو يتكاسل بالعبادة اللازمة كأداء الفرائض أو يمدح أحدا من مشايخ العصر عند بقية المريدين أو يستحسن طريقا غير طريق شيخه أو يستعمل وردا غير ما أعطاه له الشيخ بعد انتهائه أو يكثر الجلوس في موضع التهم أو يستمع الملاهي قبل كماله أو يتجسس على شيخه وهو في خلوته أو عند عياله أو يستكشف حقيقة حاله بالبحث والسؤال عنه من الغير بعد الاخذ عنه أو يأكل كثيرا والشيخ يربي بالجوع أو كان كثير المخالطة والشيخ يربي بالعزلة أو منهمكا على جمع الدنيا لغير حاجة ونحو ذلك ويتجه هنا صلاح باقي الفقراء الذين عنده فان الواحد قد يفسد المائة

﴿الباب التاسع في النقابة والنقبا وما يتعلق بذلك﴾

الاصل فيها القيام بالحفظ والاحاطة لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولقوله خذوا حذركم وأسلحتكم وفي الخبر أحرص على ما ينفعك الحديث ومن المعلوم أن لكل نبي أنصارا ولكل جماعة أعيانا ولكل بيت رؤسا ولكل ركب أدلاء ولما كانت الاولياء على سنن الشرع والخلافة عزيزة والقيام بأمرها شاق على المريدين الاعلى أهل الخصوصية احتاج الامر الى اقامة أشخاص لتتعاطى خدمة الفقراء لنظام شملهم معارتين للشيخ وهم النقباء ويكفي منهم أربعة أشخاص وبهم يتم النظام فأدناهم منزلة نقيب النعال وهو أعلاهم معنى وأقربهم فتحا وسلوكا اذا قام بأدائها ووفى حقوقها وآدابها ثم ساقي الماء له بكل قطرة أجر ثم نقيب السماط له بكل لقمة يأكلها اخوانه أجر ثم نقيب الحضرة وهو نقيب النقباء وعين الجماعة واليه الاشارة وهو محل سر الشيخ وبابه وله وظيفة الدعاء وتقديم المريد للعهد والاستئذان وترتيب المجلس وافتتاحه اذا غاب الشيخ والوقوف على رأس الفقراء ولكل واحد من الاربعة آداب أما آداب نقيب النعال فكثيرة منها وهو أجلها الاخلاص في ذلك لوجه الله وأن يلزم الخضوع ليستكمل رتبته وينوي بهذه الخدمة الوقاية من المكروهات وان قدم عليه فقير بش في وجهه ويتلقاه بالبشر والترحيب والسعة كقوله مرحبا بأخينا فلان أو سيدي فلان أو الشيخ فلان شكر الله سعيكم وتقبل منكم وأعانني على القيام بواجب حقكم ويأخذ نعله وينفضه ويطويه ويعرف رتبة الفقراء ليضع نعال كل واحد مع رتبته وعليه الحفظ والصون والوقاية للنعال واذا أراد حاجة خلف من يحرس واذا

أراد الانصراف وأقبل عليه واحد منهم قدم له نعله ودعا له بالقبول وسأله الدعاء وينبغي أن يكون حاذقا فطنا ليميز النعال ويعرف صاحب كل نعل واذا أراد الكمال أخذ نحو سكين يحك بها ما عساه يكون داخل النعل من وحل وخرقة يمسح بها وينبغي أن يكون له خرج أو نحوه اذا كانوا في محل غير الزاوية كزيارة أو اجتماع عند أحد ليحفظ نعالهم وعليه حمله على رقبته ان كان وقت مشي ويضعه بين يديه حال جلوسه ورتبته خلف القوم اذا مشوا وذلك ليحفظ ما عساه أن يقع منهم من ثوب ونحوه ومن آدابه أكل فضلة القوم وأما آداب ساقي الماء فكثيرة منها تنظيف الكيزان وتطييبها بالروائح الزكية وتنظيف يده وثيابه ولا يمخط بحضورهم ولا يبصق ولا يتخطى رقابهم ولا يمنع الماء من أحد جليل أو حقير ولو من غير الفقراء وأول مروره بالماء أن يبتدئ عن يمين الشيخ ويختم عن يساره وينبغي أن يكون عارفا بآداب الشرب ليرشد الشارب ومن آداب الشرب أن يأخذ الكوز بيمينه وأن يشرب قاعدا ويتناول الماء بثلاث جرعات يتنفس عقب كل جرعة خارج الاناء ويبتدئ في أول كل جرعة بالبسملة ويأتي عقبها بالحمدلة ويسن بعد الشرب الحمد لله الذي أطعم وسقا وسوغه وجعل له مخرجا فيقول هنيئا لك يا أخي جعله الله لك صحة وعافية ونحو ذلك مما فيه تطييب الخاطر وادخال السرور عليه ويمر على الفقراء بالماء في موضعين قبل افتتاح المجلس وعقب الاكل بعد أن تقرأ الفاتحة ويستأذن قبل أن يدخل الحلقة تعظيما لها فاذا كانوا حال الاكل وقف على رؤسهم أو قريبا منهم بالماء ووضعه بينهم وهو أولى ربما يغص بلقمة أحدهم واذا كان الذكر قائما ودخل فقير أعرض عليه الماء ولا يسقي أحدا حال الذكر ولا عقبه واذا كانوا في زيارة أو أرادوا الذهاب الى محل غير محله حمل معهم الماء ومن آدابه التقييد بأباريق الاستنجاء والوضوء لمن أراد ذلك وغسل الايدي قبل الطعام وبعده وغسل ثياب الفقراء ولا ينهر أحدا ولا يعبس في وجهه وأما آداب نقيب السماط فكثيرة منها أن يكون فطنا حاذقا متحركا نشيطا نظيفا وقارا هاديا حسن الاخلاق طيب الاواني يجيد الطعام ويحسنه بما يليق به فاذا أراد الاكل قرأ الفاتحة واستأذن وسأل الله تعالى في سره الستر وانزال البركة في الطعام وأن يجعله صحة وعافية وقوة على طاعة الله ثم يفرش السماط قاصدا بذلك تعظيم النعمة ويرص الاواني متوالية على نمط واحد وهيئة واحدة ولا بأس أن يكون معه معين وكونه ساقي

الماء أولى لان المرتبة قريبة و يفعل ذلك كله وهو يقرأ سورة الاخلاص لانها تطرد الشياطين وتحصل البركة في الطعام ان شاء الله واذا تم وضع المأكول قام على رؤسهم و ينبغي أن يقرأ سورة قريش في سره مرات قاصدا بذلك اذهاب ضرر المأكول عنهم واذا رأى متأخرا قدمه أو حصوا وافسح له أو فرغ الطعام من ناحية أبدل لهم غيره ان كان فاذا تم أكلهم و رفعت الاواني وفيها بعض طعام لعق منه بحضرتهم يريد بذلك التبرك بهم واظهار الشرف بخدمتهم و جمع ما يفضل لنقيب النعال وأكل معه ثم اذا أراد طي السماط قال أخلف الله على باذليه وهنأ آكليه وجعل البركة فيه اللهم يا سابغ النعم و يا دافع النقم يا من يطعم ولا يطعم اجعل طعامنا هذا قوة و بلاغا وصحة وعافية وشفاء ونورا وصفاء ونجنا من تبعته في الدنيا والآخرة واجعله من رزقك الذي ترزقه من تشاء بغير حساب يا أرحم الراحمين آمين والحمد لله رب العالمين ومن آدابه أن يفضل عنده بقية اذا توقع حضور أحد ليقدمه اليه في محل وحده وأن يأكل معه تطييبا لخاطره فان لم يكن عنده الا طعام نفسه خصه به وآثره على نفسه ومن آدابه أن لا يأكل من الطعام قبل وضعه الا بقصد ذوقه ولا يختص بشيء دونهم ولا يؤثر أحدا بشيء فان فعل ذلك فقد خان * واستحق العزل واذا أعطاه أحد شيأ برسم الطعام من ورائهم فلا يدخره لنفسه بل اذا لم يحتج هو اليه في الحال للفقراء تركه لهم لوقت الحاجة وعليه السعي لمن لهم عليه عادة يبذلها لهم في كل جمعة أو شهر عن طيب نفس وعلامة ذلك أنه لو لم يسع اليه لجاء هو بها اليه ولا يخفي عن الشيخ شيأ جاءه بل يأتي به و يضعه بين يديه و يقول له يا سيدي هذا من سيدي فلان أو أخينا فلان فان أخذه الشيخ فقد خرج من عهدته وان أمره بأخذه وحفظه فعل ذلك وان رسم له بالتصريف لأحد دفعه له وان وضعه بين يديه وأخبره به فسكت ولم يرد جوابا تركه وقام ومن سوء الادب أن يظن بشيخه سوأ اذا أخذ شيأ ولم يخرجه للفقراء فانه أعرف بالمصلحة منه فقد يمكن أن يكون يبذله لمن هو أحوج اليه منهم وصاحبه في الحقيقة انما قصد به أداء الحاجة ولو علم غناهم عنه ما بذل له حيث كان من المخلصين في بذله أما شخص يبذل شيأ ليوضع بين هؤلاء الجماعة بخصوصهم قصد السمعة فمثل هذا لا يقبل منه بحال لانه أعانه على معصية ومن آدابه أن يكون عارفا بآداب الاكل ليرشد غير العارف بها برفق ومن آدابه

أى الآكل الجلوس على الركبتين أو يقيم رجله اليمنى و يصغر اللقمة و يطيل المضغة ولا يبصق ولا يمخط بحال حال الآكل ولا يفعل ما تستقذره النفوس كوضع اللقمة فى فيه ثم يخرجها و يضعها فى الطعام بعد ذلك و يسمى الهندس ولا يرشرش ولا يجنح ولا يضع اللحم على الخبز ولا الجبن على الرغيف ولا يكسره بموضعه ولا يسند الاناء برغيف و يأكل مما يليه ولا يمد يده للطعام قبل الاذن ولا يحمل شيأ معه ولا يرمى بالنوى ولا بقشور البطيخ بل يجمع ذلك بين يديه واذا عرض له سعال أو عطاس حول وجهه وفعل ذلك و يأكل بثلاثة أصابع فيما يأتى له فى ذلك و يبدأ بالملح ان كان ويختم به و يتناول اللحم أولا ولا يقطعه بالسكين الا أن يكون عديم الاسنان ولا يرده اذا قدم اليه كالوسادة واللبن والحلوا والطيب والريحان فانه يسن قبول ذلك ولا يمسح بيده الخبز ولا ينبغى كثرة الاكل وهو ما فوق الشبع حرام وفوق الثلث مكروه و يتباعد عن شرب الماء ما أمكن الا لاساغة لقمة ولا يطأطئ رأسه على الاناء حال الاكل والحديث بحديث الصالحين حال الاكل مندوب اليه ولا ينبغى القسم الا للتحشم وأما نقيب الحضرة الذى هو باب الشيخ وقيم الخلافة فآدابه كثيرة منها أن يكون من أهل العلم وأن يكون حليما ورعا زاهدا كاملا على أحسن الهيآت وأجمل الاحوال عارفا بالطريق مستحضر الادب للمريدين وآدابهم مع الشيخ وآدابهم فى مجلس الذكر ينزل الناس منازلهم متصدر التعلم الأدب باللطف محسنا اليهم بشوشا صامتا الا عن حاجة ولا يعبث ولا يكثر النظر ولا الالتفات لغير ضرورة ومنها الوقوف بوظائف القيام على رؤس الفقراء و يفعل ما يراه مصلحة مما جرت به العادة واذا خفى عليه أمر يستشار الشيخ بالأدب والجلوس بين يديه بخفض الصوت وغض البصر واذا رأى مريدا يكلم الشيخ فى شئ قال له اذا أردت شيأ قل لى هذا اذا كان مما يتعلق بامور العادات والمسائل العلميات أو الآداب التى يحتاج اليها الحال أما نحو واقعة أو رؤية أو وارد فلا يقوله المريد الا لشيخه لكن لا فى محل اجتماعهم بل فى وقت لائق لخلوة الشيخ أو انفرادهما الا أن يقول له الشيخ هات ما عندك فانه يقول ولو بحضرة الناس وقد يكون قصد الشيخ بذلك توبيخه أو توبيخ غيره أو تنشيط بعض الحاضرين أو غيره ذلك و بالجملة فللمشايخ الصديقين مقاصد يدق و يعسر ادراكها على غير أهل العناية ممن نور الله قلوبهم وطهر أسرارهم نفعنا الله بهم آمين واذا شاور المريد

النقيب المذكور في شيء ورأى المصلحة له أو سأله عن مسئلة علمية أو في طريق القوم وهو يعرفها أرشده اليها واذا سأله عن شيء لا يعرفه سأل الشيخ وعليه أن يتلطف بالمنكر ويكرم الزائر ويرغبه في الطريق ولا يستحسن على الشيخ رأيا ولا يهمل المريدين يتجاسرون عليه ويسألونه كي لا تسقط حرمته عندهم لان الطريق مبناها على الأدب وبه يحصل الترقي والانتفاع ومن وظائفه المشي بالقنديل أمام الشيخ ليلا ويقرب منه بحيث يسمع كلامه ويرد خطابه ويحمل معه العصاة وينبغي له الاشتغال بالتحاصين النافعة قاصدا بذلك تحويط اخوانه ويقصد بمشيه أمامه أن يفديه بنفسه ومن وظائفه السعي لجميع الفقراء وقت الحاجة اليهم ومن وظائفه حفظ ما يسقط من ثيابهم حال الذكر واصلاح المصابيح واعطاء الطيب ووضع البخور وتفريق ما جاء للفقراء بمعرفة الشيخ وحمل السجادة وفرشها وطيها ولا يترك أحدا يجلس عليها فاذا كان آخر الليل أيقظ الفقراء للتهجد بلطف ورفق ويرغبهم بنحو قوله سار الركب وأنت نائم البطال لا يطمع في منازل الابطال هذا وقت التجليات فأين الراغبون هذا أوان المعاملة فأين الباذلون هيا يا أصحاب الهمم فازقوام الليل عطلوبهم حصل المجتهدون على مرغوبهم المتخلف لا ينفع فيه التأسف مولاك يدعوك الى بابه سيدك يطلبك للجلوس على موائد أحبابه هل تدري ما جرى على القوم يا أسير الغفلة والنوم ومن وظائفه أنه اذا رأى غافلا ذكره أو مسيئا وعظه أو جاهلا علمه أو من يفعل شيئا أو مسيء الأدب زجره فلا يقر على منكر ولا يتغافل عن المريدين بل يدقق عليهم ويؤاخذهم بما يغلب على ظنه وان لم يتحققه وبالجملة فهو الشيخ اذا غاب الشيخ والمشار اليه اذا حضر واذا خالفه أحد من المريدين في معروف أعلم الشيخ بحاله بعد وقوع ذلك مرات منه

﴿الباب العاشر في النفوس وتقسيمها﴾

وأوصافها وما يتعلق بها والأسماء التي يستعملها السالك في كل نفس اعلم أن علماء التصوف قسموا النفوس الى سبعة وبالحقيقة انها نفس واحدة لكن تسمى باعتبار صفاتها المختلفة بأسمائها وهذه النفس هي الناطقة وتسمى باللطيفة الربانية فكلما اتصفت بصفة سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه الأسماء فاذا تدنست بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات واتصفت بالبخل والكبر والحسد والعجب وسوء

الخلق ونحو ذلك من القبائح سميت أمارة قال الصديق الاكبر ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فلما سكنت تحت الامر التكاليفي وأذعنت لاتباع الحق وعرفت ما ينفعها غدا وما يضرها لكن بقي فيها ميل للشهوات النفسانية سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات وفهم الدسيسات سميت مهملة فاذا سكن اضطرابها وخشع هيجانها ولم يبق للشهوات حكم بل نسيتها بالكلية وزالت عنها الصفات الذميمة سميت مطمئنة فاذا ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فاذا زاد هذا الحال عليها وهو التعلق بالله وطلب رضاه حتى يتساوى عنها رصاله وجفاه سميت مرضية عند الحق والخلق فاذا أمرت بالرجوع الى العباد بارشادهم وبسلوكهم وتكميلهم سميت كاملة ويسمى ذلك عندهم بالمقامات فطريق الله تعالى منازل عند أهلها يقطعها السالك واحدة بعد واحدة الى أن يصل الى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات ولو بعد الموت كما مر اذا تقرر ذلك فاعلم وفقني الله واياك الطريق المقربين ان هذه الطريق أعني طريق العارفين غير محسوس ولا مشهور وانما هي سلوك القلوب الى علام الغيوب فيجب على المريد التصديق بآثاره والاذعان لسطعات أنواره فحال هذا السالك في قطع هذه الطريق والمنازل كحال المسافر في طريق الحج المحسوسة فان من أراد السير في طريق الحج لا بد له من ترك مألوفاته وهنا كذلك ثم يترك الاهل والاوطان رغبة في رضاء الملك الديان وكذلك هنا لا بد له أن يلتفت بقلبه ولا يسره أهل ولا أوطان ولا أصحاب ولا خلان بل لا بد له من تغير الانفاس والجلاس ليصير من الاكياس ثم لا بد له من زاد وهي هنا التقوى قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولا بد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولا بد له من مركب حتى تهون عليه الطريق وهو هنا الهمة لان بها هنا يرتقي المريد الى أعلا المقامات ولا بد له من دليل يسير أمامه وهو هنا الاستاذ المربي فان من سلك طريقا بغير دليل تاه وضل وهلك مع الهالكين ولا بد له من رفقة في طريقه يستأنس بهم ويساعدونه على عزيق الطريق والمراد منهم هنا الاخوان الطالبين مطالبه ثم ان المسافر اذا سار عد بلادا وقرى ومدائن ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجها الى مطلوبه كذلك المسافر السالك عز في سيره على تلك المقامات السبعة متوجها الى

مطلوبه فالمقام الاول منها ظلمة الاغيار ويسمى بالنفس الامارة والثاني مقام الانوار ويسمى بالنفس اللوامة والثالث مقام الاسرار ويسمى بالملهمة والرابع مقام الكمال ويسمى بالنفس المطمئنة والخامس مقام الوصال ويسمى بالنفس الراضية والسادس مقام تجليات الافعال ويسمى بالنفس المرضية والسابع مقام تجليات الاسماء والصفات ويسمى بالنفس الكاملة وكلما كان الانسان في مقام من المقامات كان محجوبا به عما بعده فمن كان في المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان في الثاني فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب بالاسرار عن الكمال ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان في الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجلي الافعال ومن كان في السادس فهو محجوب بتجلي الافعال عن تجلي الاسماء والصفات ومن كان في السابع فهو محجوب بتجلي الاسماء والصفات عن تجلي الذات وهو شيء لا يمكن مع أن القوم يذكرونه ويعرفونه واعلم أن بين العبد وربه سبعين حجابا من ظلمة ونور وهي راجعة الى العبد لان الله تعالى لا يحجبه شيء والمراد من الحجب عند المحققين بعد المناسبة فافهم فانه دقيق ولا يعتقد أن الحجب أمور حسية ولا البعد بعد مسافة كما يفهمهما القاصر وان فات الله تعالى منزه عن البعد والقرب الحسيين وعن الجهة والمكان والزمان وسلوك الطريق لتمزيق الحجب السبعين وهي ترجع الى السبع مقامات المذكورة فالنفس في كل مقام محجوبة بعشرة حجب الحجاب الاول منها أكثف من الثاني والثاني أكثف من الثالث وهكذا الى العاشر وكذا كل حجاب في نفس أكثف من حجب النفس التي بعدها الى النفس السابعة اذا عرفت ذلك فالمقام الاول هي النفس الامارة فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل وواردها الشريعة وجنودها البخل والحرص والحسد والكبر والشهوة والغضب وسوء الخلق والشرهة والغفلة والخوض والايذاء باليد واللسان والاستهزاء والبغض وغير ذلك من القبائح وذلك لانها واقعة في ظلام الطبيعة المدعية بالتأثر فلا تفرق بين أهل الحق والباطل ولا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان اللعين على الدخول على الانسان الا بواسطتها فكن منها أيها الاخ على حذر ولا تأمن لها ولا تساعدها ولا تنتصر لها اذا آذاها أحد بل كن معينا له عليها وحيث تيقنت عداوتها لزمك تقليل الطعام والشراب والمنام

لتضعف هذه النفس الشهوانية الحيوانية لأنها اذا ضعفت هان الخلاص منها وتقدم الكلام على مجاهدتها ولكن ذكرك في هذا المقام لا اله الا الله وتقدم أن يكون عدلا وتحقيق همزة اله وتمد هاالله فتحة خفيفة وتسكين آخر لفظ الجلالة وعدم الفصل بين الهاء وبين قولك الا الله واياك أن تتهاون في تحقيق همزة اله فانك ان لم تحققها اقلبت ياء وصار الذكر لا ياله يلا الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب بتكرارها وأكثر منها في القيام والقعود والاضطجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر والقوة فان التأثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار والاجهار أثناء الليل وأطراف النهار فان الذكر بالسر والهوينا لا يفيد رقيا ويطول به الطريق على السالك بخلافه بترك الغفلة مع الاستحضار والاجهار اذا دام على ذلك ملأ قلبه بالانوار وأودع فيه الاسرار وهذا الذكر الذي سماه الله في كتابه العزيز بكلمة التقوى والكلم الطيب والشجرة الطيبة والعروة الوثقى فهو أفضل الاذكار وهو حصن الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله أفضل الذكر وهي أفضل الحسنات أسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصا من قلبه ما من عبد قالها ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم يقعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة وفي رواية أخرى انقلبت بأجر حجة وعمرة وقال صلى الله عليه وسلم لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الي من عتق رقبة من ولد اسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من الدنيا وما فيها والملازم على هذه الكلمة يرى لها من الاسرار ما لا يدخل تحت حصر وتورثه التوحيد الخاص المعروف عند القوم وتلبسه الخاص فادخل يا طالب الخلاص حصن مولاك وخلص نفسك من سجن الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة مع المجاهدة وأكل الحلال وأصقل مرآة قلبك ليزول عنها الران المانع لها من ادراك حقائق الاشياء وعن فهم دقائق العلوم لانه مرآتك وأنت في هذا المقام قد علاها الصدا من الكبر والفجور والطمع والعجب والشهوة والشهرة والحقد والحسد والغضب وسوء الخلق وغير ذلك مما تعرفه

من نفسك من الجهل والغرور فالواجب الاهم في هذا المقام الخلاص من هذه النجاسات التي منعت القلوب عن مطالعة الغيوب بالذكر الكثير ﴿ تنبيه ﴾ ولا يجوز للشيخ المسلك أن ينقل مريده من الاسم الاول الى الاسم الثاني حتى يطهر من لوث دنس غبار الاغيار و يتنور ظلمة ليل وجوده بأقمار معارف الانوار و يغيب في وجوده عن سماه في شهوده فلا يزال في معراج هذا الاسم صاعدا و بالاشتغال لنيران اشتعاله واقدا حتى تناديه روحانيته من غير حجاب وتخاطبه بأفصح خطاب فحينئذ يشرف على عالم شهادته و يلبس خلع سيادة سعادته بعد نزع صفات طبائع عادته فاذا اشتغلت في خلاص نفسك من هذه الآفات و بدلت أوصافها الذميمة بأحسن صفات حميدة شاهدت بعض العجائب المكنونة والاسرار المخزونة في صدف البشرية وفهمت قول المحقق شعرا

دواؤك فيك وما تبصر * وداؤك منك ولا تشعر
وتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

﴿ المقام الثاني النفس اللوامة ﴾ فسيرها الى الله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة و واردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والريا الخفي وحب الشهرة والرياسة وقد بقي معها بعض أوصاف الامارة لكن مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا وترى الباطل باطلا وتعلم أن هذه الصفات مذمومة ولها رغبة في الطاعات وفي المجاهدات وموافقة الشرع ولها أعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من أفعال الخير لكن يدخل عليها العجب والريا الخفي فيحب صاحب هذه النفس أن يطلع الناس على أعماله الصالحة مع انه يخفيها عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله تعالى الا أنه يحب أن يحمد و يثني عليه من جهة أعماله ومع ذلك يكره هذه الخصلة ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية ولو أمكنه كان من المخلصين والمخلصون على خطر عظيم قال صلى الله عليه وسلم كل الناس هلكى الا العالمون والعالمون هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وذلك لان المخلص يجب أن يكون معروفا بالاخلاص وهذا هو الرياء الخفي عند المحققين لان الرياء الجلي العمل لاجل الناس فان كنت متصفا بهذه الصفات فأنت في المقام الثاني و يقال لنفسك لوامة وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو أخلص في أعماله وهذا مقام ثاني بالنسبة الى سلوك المقربين الطالبين الفناء عن نفوسهم والبقاء بهم الذين أمروا بالموت قبل

انقضاء آجالهم فقال لهم موتوا قبل أن تموتوا وأما بالنسبة الى الابرار أهل اليمين فهو آخر منازلهم وأعلى مقاماتهم ولذلك قالوا حسنات الابرار سيآت المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثانى بل يطلبون غيره الى أن يصلوا السابع مقام فيكون لهم بعد ذلك خمس مقامات وانما لم تقف المقربون فى المقام الثانى لما فيه من الخطر العظيم لان أعلا درجات هذا المقام الاخلاص والمخلصون على خطر عظيم ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفناء عن شهود الاخلاص بشهودهم اذ المحرك والممكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين وان الابرار لا تصل اليه ولا تشم له رائحة لانهم نظروا أنهم أوجدوا أعمالهم فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا أن الله تعالى خالق الافعال كلها فوقفوا بالعنا والتعب وصار أحدهم لو دخل فى جحر ضب لقضى الله له من يؤذيه وذلك لما فيه من الشهرة المقتضية للعجب والكبر وسوء الخلق ونحو ذلك وهذه الاشياء مقتضية للتعب والعنا وضيق الصدر وضرب بعضهم مثالا يوضح الفرق بين الابرار والمقربين وبين تعب هؤلاء وراحة هؤلاء فقال مثال ذلك كشجرة عظيمة خبيثة كثيرة الاغصان كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجاء أناس فاشتغلوا بقطع تلك الاغصان لم يلتفتوا لقطع تلك الشجرة من أصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس وأرادوا التخلص منها فلا يمكنهم الخلاص لانهم كلما قطعوا غصنا نبت غيره لبقاء الشجرة ودوام سقيها فجاء آخرون فقطعوا الماء عنها فضعفت ولم تثمر فتخلصوا منها وأراحوا انفسهم من تعب هؤلاء فالشجرة مثل بطن الانسان والمأكل مثل الماء والاغصان مثل الصفات الذميمة كالكبر والحسد والثمرة مثال لما يحصل من هذه الصفات من الآثار فى الخارج فالابرار لما علموا بالدليل أن هذه الصفات مهلكة للانسان فى الدنيا والآخرة سعوا فى ازالتها شيأ فشيأ ولم يقدروا على الخلاص فيها بالكلية لانهم كلما ملؤا بطونهم بالشهوات تقوى بشريتهم ويتمكن الشيطان منهم فيقع منهم تلك الاشياء بالجوع والمجاهدات وعلموا بالدليل والتجربة أن البطن هى منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من شره بذلك فتخلصوا من جميع تلك الصفات فاذا أردت الانتظام فى سلكهم والخلاص من جميع الآلام والراحة على الدوام فاسلك مسلكهم واقف أثرهم بالترقى من مقام الى مقام حتى تصل الى المقام السابع ففيه ترى العجائب والترقى يكون بالمجاهدة والاشتغال بالاسماء ففى كل مقام

تشتغل به باسم مخصوص بذلك المقام وكلما أكثرت من الاشتغال به قربت عليك الفتح في الطريق وكلما توانيت وأهملت وتراخيت بعدت عليك واشتغل أنت في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله الله الله بسكون الهاء وكذا بسكون آخر كل اسم من السبعة وأكثر منه فانه لا ينفع ولا يظهر العجائب الا الاكثار أناء الليل وأطراف النهار واجعل لك أوقاتا تجلس فيها مستقبل القبلة اذا أمكنك وغمض عينيك واذكر هذا الاسم بشدة وقوة ورفع صوت وارفع رأسك الى فوق واضرب به صدرك كأمر ولا تلتفت يمينا ولا يسارا وحقق همزة الله ومد الألف قبل الهاء السا كنة واياك أن تفض بك العجلة الى أن تقول هلا هلا ولا يكون لك ذلك الا اذا تركت تحقيق الهمزة واعلم أنه ليس في الاذكار كلها أوسع مددا ولا أقرب تأثيرا منه في ذلك المحل فيطلع الذاكر بالاكثار منه على الاحوال الغيبية والاسرار الملكوتية ومالا يدخل تحت حصر وبالحقيقة فهو الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى بشرط أكل الحلال والمشي على طريق الكمال فعليك بالاكثار من هذا الاسم فانه سيد الاسماء ومحط رحال العلماء الذي يشير اليه الاولياء ويتحلى به الاصفياء ثم اعلم أنك في هذا المقام كثير الخواطر كثير الوساوس ولهذا الاسم نار تحرق به ذلك فكن مكثرا منه ولا تبالي بالخواطر فلا يمكنك الخلاص منها بالسرعة لان مرآت قلبك متوجهة للخلق ولاشك أن المرآت اذا توجهت الى شيء انتعش ذلك الشيء فيها فان كنت متعطشا الى زلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات ولازم المجاهدة تنتج المشاهدة فاذا أردت المقامات العلية فاترك الخلق بالكلية وأنس جميع أهلك وصحبك واشتغل بربك وهو الفتاح العليم وهذا المقام أول مقام المقربين ‌ﷺ (المقام الثالث) ‌ﷻ النفس الملهمة فسيرها الى الله يعني أن السالك لا يقع نظره في هذا المقام الا على الله لظهور الحقيقة الاعيانية على باطنه رفني ماسوى الله في شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاء والقناعة والعلم والتواضع والصبر والحلم وتحمل الاذى والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود أن الله آخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق أصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها

وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالعلم والمعارف والمشاهد وسميت ملهمة بأن الله تعالى ألهمها فجورها وتقواها لقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها أى طهرها بالمجاهدة بالهام ما تتقى الله به واعلم أن لا يكون الخلوص من هذا المقام الا بأنفاس السالك ليخرجه من ظلمات الشبهات الى نور التجليات لانه وهو فى هذا المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والكمال ولا بين ما ألقاه الملك ولا ما ألقاه الشيطان لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم يسلب عنه جميع مقتضيات البشرية ويخشى ان غفل عن نفسه أن يهوى الى سجين وأسفل سافلين أعنى المقام الاول الذى تسمى فيه النفس بالامارة فيرجع الى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصى ويزعم أنه موحد مكاشف بحقائق الاشياء وانه من المحققين وان غيره من أهل الطاعة محجوب من هذا الشهود فاذا فسد اعتقاده هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة المشركين وضاع تعبه وعناه وما بلغ مناه فظن أن التخيلات الشيطانية تجليات رحمانية فالواجب عليك أيها الاخ متابعة الشيخ وان سولت لك نفسك أنك أعلى منه وأنك موحد وهو محجوب ويجب عليك أيضا اتباع الشرع وملازمة الادب وتكره نفسك على ملازمة الاوراد وتقيدها بقيود الطريق لانها فى هذا المقام مائلة الى الاطلاق وخلع العذار وعدم المبالات والمقصود مخالفتها الى أن تطمئن وذلك بالوصول الى المقام الرابع ففيه سعادة الدارين وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله من جميع الآفات النفسانية لانه ترقى الى أول درجات الكمل وهبت عليه نسمات القرب والوصال وانتقل من التلوين الى التمكين فلا يحتاج الى المسالك الا القليل من السالكين فانهض واترك رعونات النفس ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد فانه سبب لرجوعك وانقطاعك عن مطالبك العلية مستعينا به على تمزيق ما بقى من الحجب النورانية واطلب الحضرة الاحدية وتعلق بأذيال شيخك ودم على ما كنت تفعله من تقليل الطعام والمنام وتقليل الاجتماع بالناس ولا يغلب على ظنك انك أعلم من شيخك فتحرم المدد منه واجزم بأن خلاصك على يديه وتحمل ما تلقاه منه من الاذى واياك أن تنكر عليه حالة من حالاته وبالجملة أن هذا المقام الثالث مقام

تذل فيه الاقدام جامع للخير والشر فان غلب خيرها على شرها ترقت الى المقامات العلية وان غلب شرها على خيرها نزلت الى سجين الطبيعة وأرض القطيعة وأسفل السافلين فوجب عليك حينئذ اتعاب النفس وتحقيرها وعلامات غلبة الخير على الشر أنك ترى باطنك معمورا بالحقيقة الاعيانية بأن تعتقد أن ما في الوجود جار على وفق ارادة الله مقدرا بقدرته تعالى ويكون ظاهرك متلبسا بالطاعات مجتنبا جميع الكبائر والصغائر كثير الاجتهاد وعلامة غلبة الشر على الخير أن تترك الطاعات ولا يكون ظاهرك معمورا بالشريعة وفيه ضد ما تقدم ثم اعلم أن رضاء الله وتجلياته لا تصل للعبد الا من باب الطاعات وان سخطه وطرده وبعده لا يصل للعبد الا من باب المعصية ولقد أخفى غضبه في معاصيه ورضاه في طاعته فقف على باب الشريعة وآدابها وقفة الذليل واسأل مولاك واستعن على مطالبك بتلاوة الاسم الثالث وهو هو وتظهر ان شاء الله على الهوية السارية في جميع الموجودات لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء وليكون أولا بياء النداء ثم بدونها وتكثر من تلاوته في جميع الاوقات في القيام والقعود والاضطجاع أثناء الليل وأطراف النهار لتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع ما بقي من التعلقات بالنفس الى المقام الاول والثاني لانها لا تخلو من الالتفات اليهما لان الطبع يغلب الطبع وهي تترقب غفلتك فتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت لالفها وشوقها في هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق الى الوصال والاجتماع مع الاحياء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال المعشوق فان هذه الاشياء تقوي السالك على السير خصوصا اذا رأى نفسه ترجع الى ورائه واعلم أنك يا حبيبي في هذا المقام تحتاج الى خلع العذار واسقاط حرمتك في أعين الناس حتى لا يكون لهم بك علقا ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدرا ولا ذكرا لان هذه الاشياء يلتذ بها العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق قال سيدي عمر بن الفارض

ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى * ولم يك الا الحب في الذل عزتي

فاخلع العذار ولا تخش من العار فانك في هذا المقام لا يعسر عليك خلع العذار كما يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام مقام العشق والعاشق لا يعسر عليه خلع العذار واذا أتممت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة لك عن مرادك ويحصل لك خطاب الروحانيين بأمر أو نهي أو خبر فلا تلتفت الى شيء من ذلك واخلع العذار بأن

تستعمل أمورا تسقط حرمتك فى أعين الناس موافقة للوجه الشرعى وفائدة خلع العذار قطع الموانع التى تمنع عن لقاء المحبوب ﴿تنبيه﴾ مر أن خواص هذه الاسماء لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلى القوى للمداومة على الادب وهو أن يكون مستقبل القبلة اذا أمكنه جالسا على ركبتيه أو قاعما مغمضا عينيه وأن يكون خاليا البال وأن يلقى سمعه الى نطقه صاغيا لما يقول مع نظافة الظاهر والباطن فان كنت مع هذه الآداب متمسكا بالشريعة فقد قرب الفتح عليك فلا تمل ولا تضجر اذا تعوق عليك الفتح فانه لا بد لك منه لكن بشرط الاستقامة والتمسك بالشريعة والطريقة واجعل ذكرك بهذا الاسم فى بعض الاوقات لا هو الا هو وعدلا ومدواوهو لانه ذكر عظيم الشأن وكن حالة الذكر كأنك تخاطب أعضاءك بأنه ليس فى الوجود الا هوية الحق تعالى وان كل ماسوى الله فهو آثار صفاته وأفعاله فهذا المشهد مشهد الكاملين ﴿المقام الرابع﴾ وهى النفس المطمئنة فسيرها مع الله وعالمها عالم الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها الطمأنينة الصادقة وواردها بعض أسرار الشريعة وصفاتها الوجود والتوكل والحلم العبادة والشكر والرضا بالقضاء والصبر على البلاء وعلامة ذلك فى هذا المقام انك لا تفارق الأمر التكليفى شبرا ولا تلتذ الا بالتخلق بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا تطمئن الا باتباع أقواله لان هذا المقام مقام تمكين وفى هذا المقام يلتذ للسالك أعين الناظرين واسماع السامعين حتى انه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه وذلك لان لسانه يترجم به عن القاء الله فى قلبه من حقائق الاشياء وأسرار الشريعة فلا يتكلم كلمة الا وهى مطابقة لما قال الله ورسوله من غير مطالعة فى كتاب ولا سماع من أحد لانه قد ينطق بغير حاسة ما ألقاه الله فى سره وخلع عليه الوقار والقبول يجب على السالك فى هذا المقام الاجتماع مع الخلق فى بعض الاوقات ليفيض عليهم مما أنعم الله به عليه ويترجم عما فى قلبه من الحكم الالهية وليكن له مع الله وقتا لانه وهو فى هذا المقام فى أدنى درجات الكمال فلا يناسبه مخالطة الخلق فى جميع الاوقات لئلا يحرم الترقى الى المقامات الباقية أعنى الخامس والسادس والسابع فتى رأى الفائدة فى العزلة اعتزل أو فى الاجتماع اجتمع وعلامة فائدة الاجتماع أن يستفيد الحاضرون منه مما أوهبه الله من العلم أعنى علم الصدور لا علم السطور واشتغل وأنت فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق حق حق بحرف النداء أو بدونه فأكثر منه ولا تلتفت لما

ظهر لك واطلب من ربك أن لا يظهرك على ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمتك
ولذلك ترى المحفوظين من الكمل اذا أظهر الله على أيديهم شيأ من الكرامات
لا يلتفتون اليها ولا يعلمون أظهرت لهم كرامة أم لا فتركوا ذلك وقالوا

كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

واذا كانت الكرامات ليست شيأ قبيحا لانها اكرام من الله لعباده ولكن تطلبها
والميل اليها قبيح قاطع عن حضرات القرب التي لا تنال الا بالعبودية المودع فيها أسرار
الربوبية ومتى أحب ذلك خرج من العبودية وصار يتظاهر بها على غيره واعلم أن
السالك في هذا المقام يحب الاوراد ويميل اليها وكذا الادعية ويحب حضرة النبي صلى
الله عليه وسلم محبة غير المحبة التي كانت قبل هذا المقام ولا تأمن من النفس في هذا
المقام ولا غيره لان العدو الذي غرست في طبعه العداوة لا يؤمن وان صار صديقا ولان
الانسان متعرض للمحن والبلايا وقد يعرض له حب المال هنا فلا يضره بشرط أن
يكون قصده به الاستعانة على الله وعلى أن يعين به الاخوان وأن لا يشتغل قلبه
بتحصيله وان حصل شيأ منه فلا يخفيه عن الناس اظهارا لنعم الله عليه وتحدثا بنعمته
ويظهر لهم الفقر من نفسه والتبري من الحول والقوة وقد يعرض عليه في هذا المقام
حب الرياسة وتدخل عليه نفسه بأن يتعرض للمشيخة والارشاد واجتماع الناس
عليه ليحصل على يده الاهتدا فلا يلتفت الى ذلك فانها دسيسة من النفس فليحذر
ويدفن وجهه في الخمول وأما اذا أقامه الله وأشهره وألبسه ثوب المشيخة من غير سعي
منه ولا جد ولا تطلب ومع ذلك يحب الخمول فلا بأس بظهوره فانه خير له من الاعتزال
وعلامة اقامة الله له أن يكون محبوبا للاخوانه وهم مطيعون له ولا يرى لنفسه عليهم
تمييزا كأنهم خير منه من وجه لانهم يرون أنفسهم أحقر منه فيكون هو أعظم احتقارا
منهم طالبا بذلك دعوة صالحة منهم تدخله رحمة ربه واذا وصل السالك الى الرابع وصارت
النفس مطمئنة الا انها لا تصلح للارشاد لانعدام شروطه منها فينبغي أن لا يستعجل في
التقدم حيث كان هناك من هو أفضل منه ويكمل سلوكه بالترقي الى المقام الخامس
فالسادس فالسابع واذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت انه لا خلاف في المعنى بين
من قال ان المقامات سبعة التي يترقى بها السالك وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة
وهم غيرهم لان غير الخلوتية لا يعدون المقام الاول مقاما فيعدون الثاني والثالث

والرابع ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا النفوس الزكية باعتبار الفطرة ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت للمقام التي تكون فيه النفس مطمئنة كملت وصلحت للارشاد وأما الخلوتية الذي هذا الكتاب على مذهبهم فجعلوا المقامات سبعة وجعلوا أولها مقام النفس الامارة وآخرها النفس الكاملة فتفسير الخلوتية لا يلقنون السالك الا ثلاثة أسماء فلا يلقنونه وهو في النفس اللوامة الا لا اله الا الله وفي أوائل الملهمة الله الله الله وفي آخرها هو هو هو وبهذا الاسم يدخل على المطمئنة ولا يلقنونه غيره بخلاف الخلوتية فانهم يلقنونه سبعة أسماء في السبعة نفوس ففي الأول يلقنونه لا اله الا الله فاذا ظهرت العلامة واستحق النقلة لقنوه الله الله الى آخر السبعة هكذا كلما ظهرت العلامة نقلوه الى ما بعده الى آخر المقامات انتهى

﴿المقام الخامس للنفس الراضية﴾ فسيرها في الله وعالمها اللاهوت ومحلها السر وحالها الفناء لكن لا بمعنى اللفظ الذي مر بيانه والفرق بينهما أن ذلك حال المتوسط في الطريق وقد عرف أنه ذهول الحواس عن المحسوسات وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم في آخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والنهي للبقاء من غير أن يعقبه البقاء في الحال لان ذلك الفناء هو حق اليقين وهو بعد الفنا وهذه النفس أعني الراضية ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع بقاء الاوصاف وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها أثر ولذلك كان السالك في هذا المقام فانيا لا باقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما يكون في المقام السابع وهذه الحالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل أن يفهمها للمريد المتهيئ للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله والاخلاص والورع والنسيان والرضا بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب ولا توجه لدفع مكروه ولا اعتراض أصلا وذلك لانه مستغرق في شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق وأمرهم ونهيهم ولا يسمع أحد كلامه الا وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق في بحر الأدب مع الله لا ترد دعوته والحق ان صاحب هذا المقام ليس له ركون الى ما سوى الله فتى رأيت نفسك تركن لغيره فاعلم أنك لست من أصحاب هذا المقام لان صاحبه أشرف على سلطنة الباطن التي جميع الظواهر تحت قهرها واشتغل وأنت في هذا المقام بالاسم الخاص وهو حي حيا كثر منه فيزول فناؤك

ويحصل لك البقاء بالحى فتدخل في المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب وتعت بالحى واتصفت بالصفات الكاملة وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل واعلم أن من الاسماء أسماء يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح الواحد الاحد الصمد فاشتغل وأنت في هذا المقام باسم الفتاح أو باسم الوهاب مع الخامس وهو الحى يسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذى أنت فيه في غاية الاحتياج والله الموفق الهادى ﴿المقام السادس للنفس المرضية﴾ فسيرها عن الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى الله واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات طبائعهم وأنفسهم الى أنوار أرواحهم للميل الذى في النفس الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهو عجيب لا يتيسر الا لأصحاب هذا المقام ولذلك صاحبه لا يتميز من العوام بحسب ظاهره وأما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وسميت هذه النفس بالمرضية لان الله قد رضى عنها ومعنى كون سيرها عن الله انها أخذت ما تحتاجه من العلوم من حضرة الحى القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة لتفيد الخلق مما أنعم عليها وحالها الحيرة المقبولة وهى المشار اليها بقوله رب زدنى تحيرا الا الحيرة المذمومة التى في أهل السلوك ومن شأن صاحب هذا المقام الوفاء بوعد الله فلا يخلف الله وعده أصلا ووضع كل شئ في محله فينفق الكثيرة اذا صادف محله حتى يظن الجهول أنه أسرف ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى يظن الجهول انه أبخل من كل بخيل ولا يلتفت لمدح ولا ذم في الاعطاء ومن أوصافه أن جميع شؤنه في الحالة الوسطى وهى بين الافراط والتفريط وهذه الحالة لا يقدر عليها الا من كان في هذا المقام واعلم انك في أول هذا المقام تلوح لك بشائر الخلافة الكبرى وفي آخره تخلع عليك خلعتها وفي خلعه كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى وهذه نتيجة قرب النوافل وهو أن يكون التأثير للعبد باستعانة الحق بمعنى قد اتصف بصفات التأثير من فيض الملك القدير فافهم وتحقق هذا المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفناء وهو المقام المذكور قبل هذا تمحق صفاته الذميمة

البشرية التي هي محل الانفعال والشقاوة والدعو وذلك هي سبب قربه بالنوافل التي هي الرياضات والمجاهدات للنفس وقد جرت عادة الله أن يهبه كرامة منه صفات مناقضة لتلك الصفات مؤثرة باذن واهبها وهذا هو حق اليقين الآتي في الخاتمة والحق ان هذه الامور لا تدركها العقول ومتى حاول ادراكها العقل وقع في الزندقة لان الفناء ليس في الخارج له نظير حتى يمثل له وكذا البقاء بالله وكذا قرب النوافل وقرب الفرائض واشتغل وأنت في هذا المقام بتلاوة الاسم السادس وهو قيوم قيوم قيوم فما كثر منه تصير حسنات الابرار سيئات لك ولا تزال متأدبا بآداب الشريعة والطريقة الى أن تنتقل الى المقام السابع طالبا التحقيق بالسورة الآدمية التي كانت قبل الملائكة التي حقيقتها الحقيقة المحمدية *(المقام السابع)* التي تسمى فيه النفس بالكاملة فسيرها بالله وعالمها كثرة في وحدة ووحدة في كثرة ومحلها الاخفاء الذي نسبته الى الخفاء كنسبة الروح الى الجسد وواردها جميع ما ذكر من الاوصاف الحميدة الحسنى للنفوس المتقدمة ومفتاحها الاسم السابع وهو قهار قهار قهار فليكثر منه وهو أعظم المقامات لانه قد كملت فيه سلطنة الباطن وعمت فيه المكابدة والمجاهدة وتحقق باشارة قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية ليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان الله حركاته حسنات وأنفاسه قربة وحكمه عبادة واعلم أن اسمه تعالى القهار اسم القطب قال المشايخ ومنه يمد القطب المريدين الطالبين بالانوار والهدايات والبشارات وقالوا مهما حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا عن أذكارهم وتوجهاتهم لربهم وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة وذلك اما بجميع البدن أو باللسان أو بالقلب أو بالرجل وهو كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في توجه الخلق الى الحق وضره وغضبه في ادبارهم عن الحق يرضى برضاه ويغضب لغضبه يحب طالب الحق أكثر من محبة ولده الذي من صلبه وهو كثير الاوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس في قلبه كراهة لمخلوق مع انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الكراهة المجازية لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو أهل المحبة لا يخاف ولا يخشى الا الله لا تأخذه في الله لومة لائم يرضى في عين الغضب ويغضب في عين الرضا لكنه يضع كل شيء في محله متى وجه همته الى كون من الاكوان أوجده الله

تعالى على وفق مراده وذلك لان مراده مراد الله لا يطلب الا ما أراده الله واذا أراد شيأ وطلبه منه لا يرده ولا يخيبه *(تتمة)* اعلم أن الانسان من أشرف الموجودات ويجمع عالم الغيب والشهادة وروحانيته على مثال عالم الشهادة ولم يخلق الله شيأ في الدنيا والآخرة الا وخلق الله فيه صفة تناسب ذلك الشي فجميع صفات العالم مودوعة فيه ولذا سمى بالعالم الاصغر ولذلك ان النبيار اذا عبر على الصفات الحيوانية فأى صفة يعبر عنها في البهيمية يرى حيوان تلك الصفة غالبا فيرى في صفة الفأر والنمل فان كان حرصه كثيرا رأى الفأر وان كان قليلا رأى النمل فان رأى الفار والنمل افترس به أو عضه دل على قوة تلك الصفة فيه وان رآهما ماتا أو قطعا دل على موت تلك الصفة ويرى سنة الشره مثلا على صورة الدب والخنزير لان كلا منهما شجيته الشر لكن الاولى أشد ضررا على الاعمال الظاهرة والثاني أشد ضررا على الاعمال الباطنة فان رآهما قويين دل على قوة تلك الصفة فيه وان رأى أحدهما قويا والآخر ضعيفا دل على ضعف تلك الصفة تارة وقوتها أخرى وان رآهما ضعيفين دل على ضعفهما فان رآهما ميتين منقطعين دل على موتهما أو انفصالها عنه وان رآهما أذياه وضراه دل على ضرر في دينه ويرى صفة البخل على صورة الكلب والقرد والاول أشد في الامور المعنوية والثاني أشد في الامور الحسية فتارة يراهما السالك قويين أو ضعيفين أو أحدهما قوى والآخر ضعيف على وزن ما تقدم في النمل والفأر وان رآهما قويين لكن لم يفترساه ولا أحدهما دل على تحريك تلك الصفة لكن لم يضره ذلك لتفكره وتبصره ويرى الكبر المذموم على من شأنه ذلك فان رآه ضعيفا دل على ضعفها أو قويا دل على انه قوى فان رآه قاتله دل على منازعة تلك الصفة الخبيثة لصفة التواضع وان غلبه وقتله دل على خروجه منها بالمجاهدة لكن ان كان القتل بسيف فهو بالذكر وان رآه فانيا ميتا فتلك الصفة فنيت عنه ويرى الحق المذموم على صورة الحية وهو ضد المسامحة ويرى الغضب المذموم شرعا على صورة الحمار الذكر فان رأى واحدا من ذلك مات تحته دل على موت تلك الصفة منه وان رأى انه راكبا فرسا فذلك علامة سيره بالقلب أو جملا فذلك علامة على الهمة وذلك بقدر علوه عن الارض وان رأى أنه في سفينة في تلك البحر فتلك الشريعة والبحر الطريقة وقدر سيرها على قدر سيره والسلك كسب حلال والاوز والدجاج والحمام مثال حرصه على الحلال وعسل النحل

أخلاق جيدة وان رأى نساء دل على نقصان العقل ورؤية القمر دليل على ارتكاب المكروه واذا رأى انسانا مقصوص اللحية دل على نقص الشرع منه ومثله حالق اللحية ومن رأى أعرج دل على أنه ادعى الحق ولم يمش عليه ورؤية المكسح عصيان أمر الله ورؤية الاعمى دليل على كتمان الشهادة ورؤية الاطروش دليل على عدم سماع الشريعة والوعظ ورؤية الاخرس دليل على انه لا يتكلم في الحق ورؤية الحلوى دليل على شرك العبادة ورؤية الدلال والدلالة دليل على الكذب ورؤية القصاب دليل على قساوة القلب ورؤية المصحف والقراءة دليل على صفاء القلب ورؤية المشايخ دليل على الارشاد لنفسه ورؤية المدينة المنورة والكعبة والقدس دليل على الطهارة من الدنس ورؤية السيف والموسى والمدافع والنعتلك دليل واشارة على الوساوس الشيطانية ورؤية الحور والملائكة والجنة دليل على كمال عقله والقرب الى الله ورؤية الشمس والقمر حصول معارف الله عز وجل

﴿تنبيه﴾ اذا أكثر السالك من الذكر تظهر له كرامات وعلامات ويكشف له عن طبائعه الاربع الماء والتراب والهواء والنار وصفاتها وكدراتها بحسب قوة الاستعداد وعدمه فيرى مياها كثيرة وتلالا وطيرانا في الهواء ونيرانا مختلفة سودا وحمرا وزرقا وصفرا وبيضا فاذا صفا ذلك العنصر بالمداومة على الذكر يرى سراجا ومصابيح وشموعا وقناديل ونيرانا صافية وربما يدخل فيه النار ويمشي عليها من غير أن تلحقه مضرة ويتلذذ برؤية هذه الاشياء فاذا رأى هذه العناصر المكدرة دل على تغير الباطن والتقصير في بقي الخواطر فينفي ذلك بالذكر الجهري بالشدة والقوة كما مر مع استحضار الشيخ ثم ينتقل الى عالم الانوار فيرى أنوارا مختلفة فما يكون على صورة البرق واللوامع فأكثره منشأ الذكر والوضوء والصلاة وما يكون على صورة السراج والشمس وأمثالها فأكثره يكون ولاية الشيخ أو من الحضرة النبوية أو من أنوار العلوم أو القرآن أو الايمان وكذا الشمع والسراج نور قلبه وصورة المشكاة والقنديل وما يشاهد على صورة الكواكب يكون من الاخلاق المحمدية واعلم أن المقامات التي تراها الصالحون أسرار يظهرها الله سبحانه وتعالى في مرآة القلوب الصافية والرؤية الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وقال صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة الا المبشرات قيل وما هي يا رسول الله قال الرؤية الصالحة يراها

المؤمن أو ترى له وقال صلى الله عليه وسلم أصدقكم حديثا أصدقكم رؤيا وإذا اقترب الزمان لم يكد تكذب رؤيا المؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند انصرافه من صلاة الصبح من رأى منكم رؤيا فليخبرني بها أعبرها له لكونه يرى أثر الوحي الالهي في أمته فهذه المقامات تنبئ عن أحوال السالكين إذ جميع ما يراه المؤمن في منامه على اختلاف درجة السائرين كشفا عن أحوالهم الظاهرة والباطنة فليتثبت القاصر للرؤية لئلا يزيد فيها على ما يراه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب في حلمه فليتبوأ مقعده من النار ومن كذب في منامه من السالكين دل على خيانته وعدم صدقه مع الله وكان عقابه وخيانته راجعة اليه فإن كذبه وإن خفي عن الشيخ ورقاه بتلك المقامات والاسماء والبسه الخرقة فإن ذلك لا يخفى على الله ولا على أهل الطريقة والله لا يحب الخائنين فإذا علم المريد كذب نفسه فليتنبه وليتب فإن مكر به وطرد فليستدرك نفسه بالرجوع والاستغفار وليخبر الشيخ بما صدر منه ليتوجه الشيخ الى الله تعالى في قبوله لانه كذب في سر الله الذي هو وحي الله تعالى لعباده على لسان ملك الالهام يبشرهم الله به ويعظهم ليزدادوا بذلك جدا وزهدا قال بعض المحققين اعلم أن أنواع الرؤيا أربعة أحدها المحمود ظاهرا وباطنا كالذي يرى أنه يكلم الله عز وجل وأحد الملائكة أو الانبياء عليهم الصلاة والسلام في صفة حسنة أو كلام طيب أو انه يجمع جواهرا أو كلاما طيبا أو يرى انه في مكان من مكان العبادة ونحو ذلك (الثاني) المحمود ظاهرها المذموم باطنها كسماع الملاهي أو شم الأزهار فإن ذلك هموم وأفكار ولمن يرى بأنه يتولى منصبا لا يليق به (الثالث) المذموم ظاهرا وباطنا كمن يرى حية لدغته أو نارا أحرقته أو سيلا غرقه أو هدمت داره أو انكسرت أشجاره فذلك ردى لدلالته على الهم والنكد (الرابع) المذموم ظاهرا المحمود باطنا كمن يرى انه ينكح أمه أو يذبح ولده فإنه يدل على الوفاء بالنذر أو الحج الى أكبر أماكن العبادة وعلى انه ينفع أمه ويزوج ولده وعلى مواصلة الاهل وعلى رد الامانات ثم اعلم أن أحوال السالك اما رؤيا واما واقعة فالرؤيا ما يراه في النوم والواقعة ما يراه في حال اليقظة وهو مغمض عينيه ويسمى ذلك بعالم المثال وبعالم الملكوت والدخول في عالم المثال لا يكون للسالك الا في حالة اليقظة والنوم ويعرض ذلك وهو جالس غالبا ويرى ما يرى وقد يكون صاحب هذه الواقعة مفتح العينين لكن لا بد من ذهول يعتري الرأي

وفى هذا المقام يكون الهو الله وهى خطاب الحق بطريق المكاشفة فى عالم المثال وشرط من هو فى عالم المثال ان يعلم المكان الذى هو فيه والوقت و يعلم أنه بين النوم واليقظة ثم يترقى حتى يصير جانب اليقظة أغلب اهـ *(الخاتمة)* فى شئ من مصطلح القوم مما ينبغى الوقوف عليه أى فى بيان تفسير ألفاظ تدور بين هذه الطائفة و بيان ما يشكل منها على غيره اعلم ان كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها فيما بينهم اعترضوا بها عمن سواهم حيث تواتقوا عليها التقريب الفهم على المخاطبين بها أو للتسهيل على الوقوف على مقاصدهم باطلاقها كأهل أصول الدين حيث اصطلحوا على اطلاق العالم والجوهر والسكون والحال وغيرها المعادن ارادوا رعيا وافق بعضهم مقتضى اللغة على وضعها الحقيقى وهذه الطائفة يستعملون ذلك الكشف عن المعانى وللاجمال والستر على من بيانهم فى طريقهم وهى معادن أودعها الله فى قلوبهم ولنشرح ظواهر بعض اصطلاحاتهم ليسهل فهم من يريد الوقوف على معانيهم من سالكى طريقهم فمن ذلك قولهم التصوف هو تفريد القلب لله واحتقار كل ما سواه المراقبة هى استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه المشاهدة هى رؤية الحق فى كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عن ما لا يليق به الاتصال قال الثورى رضى الله عنه الاتصال أن لا يشاهد العبد غير خالقه وقال بعضهم الاتصال وصول السؤال مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال مكاشفة القلوب ومشاهدة الاسرار الشهود برؤية الحق بالحق التجلى ما ينكشف لقلب السالك من أنوار الغيب فان كان مبدؤه الذاتى من غير اعتبار صفة من الصفات سمى تجلى الذات وأكثر الاولياء ينكرونه و يقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات فيكون هذا من تجلى الاسماء الذى هو قريب من تجلى الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات تسمى تجلى الصفات وان كان مبدؤه فعلا من الافعال سمى بتجلى الافعال فتجلى الاسماء هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى وذلك بعد فناء صفات السالك ظهر على السالك بصفة من صفاته تعالى بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا اذا تجلى عليه الحق تعالى بصفة السمع صار يسمع تعلق الجمادات أو غيرها وقس على ذلك وتجلى الافعال هو ما ينكشف لقلب السالك من أفعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك بفعل من أفعاله انكشف السالك جريان قدرة الله تعالى فى الاشياء فيرى ان الله تعالى هو المحرك وهو المسكن

شهوداخاليا لايعرفه الامن هو أهله وهذا التجلي مزلة الاقدام فيخشى على السالك منه لانه ينفي الفعل الثابت واعلم ان تجلي الافعال سابق على تجلي الصفات والاسماء فاذا ثبت السالك وأقام الشريعة على نفسه مع شهود ان المحرك والمسكن هو الله ترقى من هذا التجلي الخطر الى تجلي الاسماء والصفات وان لم يثبت تزندق وطرد من الطريق الشوق احتياج القلوب الى لقاء المحبوب المحبة هي ميل الطبع الى الشيء لكونه لذيذا ومحبة السالكين ميل قلوبهم الى جمال الحضرة الالهية الحال معنى يرد القلب بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اذا قرب أو حزن أو قبض أو بسط أو هيبة أو غير ذلك مما يرد على القلب فاذا زال عنه فهو المسمى بالحال واذا دام وصار ملكة يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب الوقت عبارة عن التجلي للعبد من الحق تبارك وتعالى القبض والبسط حالتان يحصلان للسالك المتوسط في الطريق كما ان الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب فالقبض يورث خشية وأدبا معروفا لانه يزهد في الدنيا ويدل على الآخرة والبسط فرح القلب بالتوجه اليه الهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط كالخوف والرجاء والهيبة مقتضاها الصحو والافاقة الشرب والري عبارة عما يجدونه عن ثمرات التجلي ونتائج المكشوفات وموارد الواردات فأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري فصفاء معاملتهم توجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلهم توجب لهم الشرب ودوام مواصلتهم توجب لهم الري فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح السر وسر السر قال يحمل على انه اللطيفة الربانية المودعة في القلب كالارواح وهو باطن الروح فانه تنزل درجة كانت روحا وان تنزل اخرى سمي قلبا وأصولهم تقتضي أنه محل المشاهدة كما أن الارواح محل المحبة والقلب محل المعارف وقال السر ما لك عليه أشراف وسر السر ما لا اطلاع لغير الحق عليه الملكوت عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس المجردة الرتبة الاحدية للرتبة المستهلكة في جميع الصفات والاسماء وتسمى جمع الجمع الفناء أن يفنى السالك عن الحظوظ فلا يكون له في شيء حظ بل يفنى عن الاشياء كلها شغلا بالله والبقاء هو أن يفنى عما له ويبقى بما هو لله تعالى الجمع شهود الاشياء بالله والتبري عن الحول والقوة جمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عن ماسوى الله وهي مرتبة الاحدية المتقدمة ويقال فنا الحس وبقا الانس الفرق الاول هو ان يحتجب السالك

بالخلق

بالخلق عن الحق وهو حال عوام السالكين الفرق الثاني هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير حجاب بأحدهما عن الاخرى التجريد عبارة عن ازالة الاغيار عن القلب والسر الحرص اجمال الى طلب الالهي الوارد على القلب بضرب من القهر علم اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة حق اليقين هو فناء صفات العبد في صفات الحق وبقائه بها علما وحالا لا علما فقط فالذي يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته فحينئذ لا بد من بقاء عين العبد الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية واظهار العجز والفناء عن جميع الصفات الناقضة للعبودية وهبه الله فضلا من صفات حميدة خفية عوضا عن ما فني من الصفات الذميمة الخليقة والله تعالى هو القادر على كل شيء لكن متى شاء أذهب من العبد مافيه من الخبائث وأمده بما يعجز عنه كما سوى الله فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى ولا مبدل لما حكم وقد مثلوا لذلك وهو أن القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوعها على حائط مثلا ثم انعكس الضوء من الحائط على قطعة الفحم فاضاءت وهذا مثال لعلم اليقين واذا كانت القطعة الفحم بجانب النار بحيث تشعر من حرارتها وتفنى أوصافها في أوصاف النار وانفعالها بانفعال النار وهذا مثال لحق اليقين وهذا التحقيق مأخوذ من كلام سيدي محيي الدين بن العربي وغيره فقد قال لا تعتقد أن ذات العبد تفنى في ذات الحق فلا يبقى الا الحق فان ذلك ضلال وجهل لا يرضى به المحققون وان وقع من أصحاب الشطح ما يشعر بذلك فان الشطح مردود عن أهله وهو عبارة عن كل كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من زلات السالكين وقال ابن الحاج في شرف الحكم فان قيل حقيقة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قلنا العلم المتواتر بوجود الشيء علم اليقين ورؤيته دون الحلول به عين اليقين والحلول حق اليقين مثال ذلك كعلمنا بوجود مكة ورؤيتنا لها والحلول بها وان شئت قلت رؤيته وتهيؤ السكران به يحيى منه حلاوة علم اليقين فانظر رحمك الله ما أحلى ضرب هذا المثال من السكر فانه سكر الطوالع هي أول ما يبدو من تجليات الاسماء في باطن السالك فيحسن أخلاقه بها لانها تنور باطنه الحجاب هو انطباع الصور الكونية في القلب المانع من قبول تجلي الحق وقد تكثر الاغيار

فتكون حجابا ظلمانية وقد تقبل وتكون حجابا نورانيا فلذلك اختلف المحققون في ترك الاسباب والخلوة لئلا تطبع الصور الكونية في قلبه فتمنعه عن تجلي الحق له والدليل على أن المانع هو الصور انك ترى العابد الذي ليس سالكا طريق المحققين يعبد الله سبعين سنة فلم يحصل في قلبه شيء مما يحصل للسالكين لان العابد الذي ليس سالكا قلبه مملوء من الاغيار ولا يسعى في اذهابها عن قلبه ولا يريد ما أراده السالكون بل يطلب ما وعده الله تعالى في الجنة وهو لا يخلف الميعاد وأما العابد السالك فيعطيه الله في الدنيا التجليات وله في الآخرة أعلى المقامات الهوية السارية في جميع الموجودات هي عبارة عن الذات العلية الملاحظة لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء وقال القصيري في شرح تائية ابن الفارض اعلم ان الذات الالهية اذا اعتبرت من حيث هي هي أعم من أن تكون موصوفة بصفة ما أو غير موصوفة فهي مسماة عند القوم بالهوية وحقيقة الحقائق واذا اعتبرت مجردة عن الصفات الزائدة عليها فهي المسماة بالواحدية والالهية مشتملة عليها والصفات ان كانت متعلقة باللطف والرحمة فهي المسماة بصفات الجمالية وان كانت متعلقة بالغير تسمى بالصفات الجلالية ولكل منهما جمال وجلال أي وللصفات الجمالية جلال وللجلالية جمال واذا اعتبرت الظاهرة الخليقة من غير استهلاك فيها تسمى بمقام الفرق والفرق منقسم بقسمين . الاول والثاني ويعني بالاول ما يكون قبل الوصول والثاني بعد الوصول . والفرق الاول للمحجوبين والثاني للكاملين المكملين ويقال له الفرق بين الجمع والصحو بعد المحو والبقا بعد الفنا والصحو الثاني وما يشبه ذلك وهي عبارة عن افاقة العبد بعد ضعفته أي بعد أن تجلي عليه الحق سبحانه وأفناه عن أنيته ولما كان الوصول الى الحضرة الالهية متوقفا بالعناية الازلية الجاذبة للعبد الى ربه لان حال العبد في البداية دائرة بين الصحو والمحو ويعني بالمحو السكر وهي حالة ترد على الانسان بحيث يغيب عنها عن عقله ويحصل منه ابطال وأفعال لا مدخل للعقل فيها كالسكران من الخمر لكن بينهما من الفرق ما بين السماء والارض وهذا السكر نتيجة المحبة وهي نتيجة الجذبة وهي نتيجة التوفيق والعناية فلا مدخل للكسب فيها وهذا حال المحبوبين لا حال المحبين فان جذبهم اغناهم بعد السلوك والمجاهدة الطهارة حفظ الله العبد من المخالفات طاهر الظاهر من حفظه الله من المعاصي طاهر السر من لا يذهل عن الله

طرفة عين الوجد هو استدعاء النفس الى الخيرات وترك الدنيا وحب الآخرة والتواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار الوجود هو العبد عن حضرة الخلق والقرب من حضرة الحق كيمياء العوام استبدال المتاع الاخروى الباقى بالحطام الدنيوى الفانى كيمياء الخواص تخليص القلب من الكون كيمياء السعادة التخلى عن الاوصاف الذميمة والتحلى بالاوصاف الحميدة المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة والمعاينة وهما أكمل من المكاشفة والكشف أكمل من المحاضرة فهى أعنى المحاضرة تكون ابتداء أول المراتب ثم المكاشفة ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب مع الحق بالبرهان ثم بعده المكاشفة وهى حضور القلب بالوصف التام بالبرهان غير مفتقر الى تأمل الدليل وتطلب السبيل ولا مجير من دواعى الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة وهى وجود الحق تعالى من غير بقاء التهمة لما شاهده من الكمال وتطلق المشاهدة أعنى رؤية الاشياء بأدلة التوحيد فصاحب المحاضرة مربوط براهينه وخوارق عادته وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة ملغى فى ذاته لفنائه عما سوى الحق والمعاينة قيل غايتها تحقيق الطافة الذات التى لا تصلح مع وجودها كرها بغير اللوائح واللوامع هذان كناية عن اختلاف أحوال أدب السلوك فما يفتح الله به عليهم من المقامات التى يدعون بلوغ كمالها كالزهد والتوكل والرضا والتسليم والمحبة وهما والطوالع متقاربة معنى لا يكاد يحصل بينهما كبير فرق وان كانت الطوالع أتم ثم اللوامع وهى صفة أصحاب الديانات الصاعدين فى الترقى بالقلب فتكون الاشياء التى تظهر لهم أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق ماظهرت ثم استترت واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة التى للوائح فقد تبقى اللوامع وقتين وثلاثة مثلا فاذا لمع الطالع قطع عنك وجمع به التكوين والتمكين التكوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أهل الحقائق يقال لنيل الحال والرجوع عنه فصاحبه تارة يكون مع الحق وتارة مع نفسه فهو متلون ويقال الانتقال من منزل الى آخر الى ان يصل الى مطاوبه الاقصى فيصير متمكنا فما دام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لانه يترقى من حال الى حال فان وصل الى مقام التوحيد وغلب على قلبه حال الحق العقل ومن ثم قال المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا واعلم أن الفقر الحاصل عبارة على العبد

يكون لاحد أمرين أما القوته أولضعف الوارد عليه فان كان الوارد قويا وصاحبه ضعيفا لم يحمله وان كان بالعكس حمله ولم يتغير النفس هي عند القوم ما كان معلوما من أوصاف العبد ومذموما من أفعاله وأخلاقه وكثيرا ما يعبرون بها عند مبدء الصفات المذمومة كقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ولذلك أعتقدت من أكبر أعداء الانسان لصعوبة الخلاص من شرها ألا ترى أن الانسان اذا صافح الاعداء أمن من شرهم وان صافح نفسه أهلكته ولذلك كان جهادها الجهاد الاكبر ثم ان المعلولات من أوصاف العبد الشاملة لافعاله وأخلاقه على ضربين أحدهما كسبيا كمعاصيه ومخالفته أمر ربه كالزنا والسرقة والثاني أخلاقه الدنيوية التي طبع عليها كالجبن والجراءة والميل اللذيذ فهي في نفسها مذمومة ومع ذلك فان عالجها العبد ونازلها أي تركها وانتقل عنها تنتفي بالمجاهدة تلك الاخلاق على العادة المستمرة وان لم يتغير الطبع وهو الميل لكل لذيذ والنفرة عن كل كريهة فالنفس بطبعها تميل الى الدنيا لكونها لا تعرف حسنا غيرها فاذا عرفت نقصها وقبحها عن الخيرات تفوتها وكذلك من نظر الى الاعمال الصالحة ومشقة القيام بها يجد نفسه نافرة عنها فاذا عرف ما يترتب عليها من الفوائد مال اليها وكره تركها فالذي كان تاركاله صار مائلا اليه والطبع لم يتغير والنفس والروح والسر والعقل عند محقق الصوفية بمعنى واحد وهو ما يفارق الانسان بموته من اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية ومن هؤلاء الغزالي حيث قال النفس للذم وللحقيقة الربانية والسر لما يكتم وفرق بعضهم بينهما بانه يحتمل أن تكون النفس لطيفة مودعة في هذا القالب هي الاخلاق المحمودة ويعبر عن هذا بان الروح جوهر نوراني علوي رباني والنفس ظلمانية سفلية شيطانية وأما القلب فتقلب بينهما فالروح طينية شأنها الموافقة والنفس خبيثة شأنها المخالفة والقلب ان مال الى الروح اتصف بصفاتها أو الى النفس فبالعكس وتكون جملة الانسان مسخر بعضها البعض والجمع انسان واحد ولا يؤثر في الفرق بينهما اشتراكهما في اللطافة فافهم الرموز من الفوز تفتح الكنوز وفي هذا القدر كفاية لمن وفقه الله والحمد لله أولا وآخرا وأسأل الله ان ينفعني به والاخوان مدة دور الزمان آمين يارب العالمين

الحمد لله الذى منح أولياءه بالطاعه * وخص أنبيائه بالشفاعة * والصلاة والسلام
على رسول الله المحذر المبشر * الذى أنزل عليه المزمل والمدثر * وعلى آله وأصحابه
وأتقيائه البررة الكرام * الذين أطاعوا المعبود وهجروا المراقد وعبدوا الله فى جنح
الظلام * (وبعد) * فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بتحفة السالكين * تأليف
الامام العالم العلامة والبحر الفهامة * الشيخ محمد المنير السمنودى رحمه الله وأرضاه
وجعل الجنة متقلبه ومثواه * وذلك بالمطبعة العامرة العثمانية * التى
محل ادارتها مصر حارة الفراخة بخط باب الشعرية * ادارة مديرها
ومنشيها الهمام الفائق الفاضل الكامل الشيخ عثمان
عبد الرازق كان الله معه * وبلغه فى الدارين
أمله * ولاح بدر تمامه * وفاح مسك
ختامه * فى أوائل شهر ذى
القعدة سنة ١٣٠٥ ه بعد
الهجرة النبوية * على
ساكنها أفضل
الصلاة
وأزكى
التحية